جامعة الزقازيق
كلية الآداب
قسم التاريخ

# الأسواق والتجارة الداخلية في مصر المملوكية
## (٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م)

مقدمه من الباحثة / نجاة عبد الحميد أحمد السيد

للحصول على درجة الماجستير في الآداب

إشراف / أ.د. / قاسم عبده قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

# الفصل الأول

# الأسواق

١- تعريف السـوق

٢- أنواع الأسـواق

٣- أسواق المدن الإقليمية

٤- أسواق القاهـرة

٥- السويـقات

٦- الأسواق والحياة الاجتماعية

## تعريف السوق:-

" السوق بتشديد السين وضمها " هي موضع البياعات التي يُتعامل فيها ، وهي تُذكر وتُؤنث والجمع أسواق ، وأصل اشتقاق السوق من" سوَّق الناس إليها بضائعهم "[١] .

قال تعالى :{ وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ }. صدق الله العظيم[٢] .

وتطلق كلمة السوق على كل مكان يتم فيه البيع والشراء بين الناس ، وفي الأماكن التي تتجمع فيها الحوانيت والمتاجر ، ويكثر فيها الباعة والتجار وأصحاب الحرف[٣] ، وتعد الأسواق أحد المظاهر الاقتصادية للنشاط الاقتصادي حيث يتم من خلالها تصريف المنتجات إذ يتعامل فيها شتى أصناف الناس من زراع يأتون بمنتجاتهم لبيعها أو صناع أو تجار يعرضون سلعهم ، وترجع نشأتها إلى قدم الإنسانية ، وتتبلور أهمية دراسة الأسواق بوصفها مدخلاً حقيقياً لمعرفة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات بصفة عامة ، فكلما كثرت وتنوعت وازداد ما يعرض فيها من سلع دل ذلك على الرخاء ، لأنها تشتمل على حاجات الأفراد سواء كانت ضرورية أو كمالية[٤] .

والواقع أن الأسواق هي أقدم أشكال النظم التجارية خدمت التجارة سواء الداخلية أو الخارجية على حد سواء ، وهي ثلاثة أنواع : أسواق محلية دائمة ، وموسمية ، وثانوية ، وقد عرفت مصر المملوكية ثلاثة أنواع وهي المحلية الدائمة ، والأسبوعية والمؤقتة .

## الأسواق الدائمة داخلية محلية :

هي الأماكن المحددة داخل المدن التي توجد فيها الحوانيت التجارية ، وفي هذه

---

[١] ابن منظور : لسان العرب ، (دار صادر بيروت ، جـ١٠) ، د.ت مادة سوق .

[٢] سورة الفرقان : الآية " ٢٠ " .

[٣] أحمد بن يوسف الدريوشى : أحكام السوق فى الإسلام وآثرها فى الاقتصاد الإسلامى ، (عالم الكتب ، الرياض ، طبعة أولى ١٩٨٩م ) ، صـ٢١ .

[٤] عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ،( دار القلم ، بيروت ، طبعة ١٩٨٤م ) ، صـ٣٦٢ ؛

-عثمان على محمد عطا : الأزمات الاقتصادية فى مصر فى العصر المملوكى،(طبعة القاهرة ٢٠٠٢م) ، صـ٢٢٣ .

الأماكن يتخذ البائعون مواقع لعرض بضائعهم ويجتمع فيها الناس ، وقد يأتي بعضهم من القرى المجاورة لعدم توافر سلع معينة في قراهم ، وعادةً كانت تتخذ شكل قطاعيٍّ سكنييٍّ يسمى الحارة ، أعلاه البيوت وأسفله الحوانيت .

## الأسواق الموسمية :

ترتبط بأماكن معينة في مصر والشام وجدة ومكة ، وتخضع لمواعيد هبوب الرياح الموسمية ، وفي نفس الوقت تصل السفن الأوروبية من الغرب لحملها في مواعيد ثابتة ، وفي أوائل القرن السادس عشر كثرت شكوى التجار الأجانب من إجبار عمال الجمارك لهم على الرحيل قبل شراء كل ما يلزمهم ، وطالبوا بمد فترة المدة الموسمية ، وقد أجيبوا بذلك ، فقد جرت العادة أن يتم في هذه الأسواق صفقات البيع ، حيث كان ورود التوابل بكميات هائلة في العصر المملوكي سببا في اتساع نطاق المعاملات التجارية [١] .

## الأسواق السنوية :

كانت محلية وعالمية في الشرق والغرب ، واشتهرت بها مدن وموانئ العصور الوسطى عامة ، حيث تعقد في مناسبات معينة ، ففي مكة وجدة كانت تعقد في مواسم الحج حيث يصلها أعداد كبيرة من تجار الشرق والغرب العربي ، ووقت تجار أوروبا في البداية مواسم ورودهم بشرق البحر المتوسط بمواعيد هذه الأسواق في الأعياد الإسلامية ، وعندما زاد الطلب حددوا وقت ورودهم بنظام المدة ، لأن نظام الأسواق السنوية في الأعياد كان يختلف تبعا لمدار السنين وهو ما لا يتفق مع مواعيد مجيئهم ورحيلهم ومواعيد أسواقهم في أوروبا ، وقد تطورت هذه الأسواق لتصير نصف سنوية وربع سنوية [٢] .

## الأسواق الأسبوعية :

نستطيع من خلال مصادر عصر المماليك أن نلاحظ أن الريف المصري قد عرف

---

[١] نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب( : القاهرة ، ١٩٧٣م) ، ص٢٨١ .
[٢] محمد عبد الغنى الأشقر : تجارة التوابل فى مصر فى العصر المملوكى : (القاهرة ، ١٩٩٩م )، ص٢٠١ ، ٢٠٢ ؛ – السيد أحمد حامد : الأسواق التقليدية كوسيلة للاتصال ، ( مجلة عالم الفكر – المجلد الثامن عشر) ، (العدد الأول ، يونيو ١٩٨٧ ) ، ص ١٣٨ .

الأسواق الأسبوعية التي تقام في يوم معين من أيام الأسبوع ، وهذا النوع من الأسواق مازال معروفاً في الريف المصري حتى يومنا هذا ، وفي الإطار المكاني المحدد المساحة والموضع في القرية وُجدت هذه الأسواق ، وقد تتسع للقادمين من الأقاليم المجاورة ولسكان المدينة ، فقد ذكرت مصادر ذلك العصر أمثلة كثيرة للأسواق الأسبوعية ، فنجد مدينة شبرا الخيمة سوقها يوم الثلاثاء ، وقرية منية الأمراء سوقها يوم الأحد ، وطنطا سوقها يوم الجمعة ، أما فوه فسوقها يوم السبت[١] ، وكذا مدينة دقدوس يوم الأربعاء ، ودمسيس يوم السبت ، وكان للجيزة كل يوم أحد سوق عظيم حيث تأتي إليه الكثير من السلع ويجتمع فيه عدد كبير من الناس[٢] ، كما نجد مدينة أبوتيج في صعيد مصر تقام فيها أيضا سوق أسبوعي كبير ، وكذلك إسنا وهي قرية حسنة ولها سوق في يوم محدد لها[٣] .

## الأسواق المؤقتة :-

وبخلاف الأسواق الأسبوعية عرفت مصر المملوكية نوعا من الأسواق المؤقتة التي تقام في مواقع تجمع الناس حول مناسبة بعينها ، سواء للاحتفالات الدينية مثل الموالد أو في مواقع العمل من أجل بناء جسر على نهر النيل أو شق ترعة أو بناء جامع أو مدرسة ، أو في ميادين الحروب ، حيث ينتهي السوق بانتهاء الغرض الذي يقام من أجله، فنجد الاحتفالات الدينية السنوية والتي تعرف بالموالد ، حيث يتحول المولد إلى سوق كبيرة نتيجة التجمع الكبير ، فتنشط حركة البيع والشراء طوال فترة الاحتفال التي تبلغ أحياناً خمسة عشر يوما ، وتكون هذه التجمعات سواء لعرض السلع أو لشرائها مجالاً واسعاً للحديث عن

---

[١] ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار، (المكتب التجارى للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ )، جـ٤ ، صـ٤٧ ؛

- ابن حوقل : صورة الأرض ،( دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، بدون تاريخ ) ، صـ١٣٣ ؛
- خالد محمد عزب : فوة مدينة المساجد ، (طبع مدينة فوه ، مطوبس ، ١٩٨٩م ) ، صـ١٨ .

[٢] ابن جبير : رحلة ابن جبير "تذكرة بالأخبار عن اتفاق الأسفار"،( تحقيق، حسين نصار، القاهرة ،١٩٩٩م ) ،ص ٤٢ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٩ ؛

- Wiet: Un resuned I drisi Ex trait du Bulletin de la societe Rayale de Glogrophe JXX. Le Cairo 1939 P.P 166.168.169 .

[٣] الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، (مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة ، ١٩٩٤م / ١٤١٤هـ )، جـ١ ، صـ٣٣٤ ؛

- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ( القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) ، جـ٧ ، صـ١٥٣ حاشية ٣ .

الأحداث الهامة الجارية[1] ، فالموالد تخفي وراء مظاهرها سوقاً رائجاً للتجارة وليس احتفالاً دينياً فقط ، حيث نجد التجار يتخذون من ألوان الأقمشة وأنواع اللعب وأصناف المأكولات ما يلفت الأنظار ، فنجد الأطفال عاكفين على تاجر معين يجدون لديه حاجتهم واحتياجاتهم ، كما يتزاحم الشباب على تاجر آخر يجدون عنده ما يلبي رغباتهم ، وكذا الشيوخ والنساء وكل طوائف الناس كل حسب حاجته ورغباته ، يبيعون ويشترون جادين بصورة تلفت النظر ، ومن هنا نجد أن تجمعات الموالد كخلية النحل كلها حركة دائمة في جميع الاتجاهات والجوانب ومنها جوانب دينية – اقتصادية– ترفيهية عديدة حيث يتم إحياء الذكرى للولي مع الرواج السلعي للتجار والترفيهي للرواد ، لأن وجود التجمع في تلك الأماكن يوفر للأفراد الفرصة للخروج والنزهة واللعب واللهو[2] .

وكثيراً ما نجد في هذه الأسواق المقامة بمناسبة الموالد اهتمام الناس بشراء السلع الهامة ، مثل تجهيز حاجات العرائس المقبلين على الزواج من أثاث وأواني ومفروشات ، وذلك رغبة في التماس البركة من الشيخ (الولي) اعتقادا في أن ذلك يساعد في إتمام عملية الزواج وجعله زواجاً مباركاً ، ولم يكن رواد الموالد من المسلمين فقط ولكن نفس الاعتقاد موجود لدى المسيحيين[3] ولدينا عدة أمثلة عن الأسواق المؤقتة التي تحدثنا مصادر ذلك العصر عنها ، إذ يحدثنا ابن إياس في عام ٩١٣ هـ/١٥٠٧م في الحادي عشر من محرم كان ببولاق ليلة حافلة بسبب مولد سيدي إسماعيل الإنبابي ، فقد ضربت في تلك الجزيرة نحو خمسمائة خيمة وصفوا سوقا بدكاكين ، وكذلك عيد الشهيد الذي اتخذ طابعاً دينياً وعاماً في آن واحد حيث يتم الاحتفال به في شكل مهرجان كبير على ساحل النيل بناحية شبرا ، ويتوافد الأقباط من شتى أنحاء البلاد ، وكان فلاحو شبرا يعتمدون على تصريف الخمور في

---

[1] السيد أحمد حامد : المرجع السابق ، صـ١٤٣ .

[2] أحمد محمد حجاب : الفطنة والاعتبار آراء فى حياة السيد البدوى الدنيوية وحياته البرزخية ،( القاهرة ١٣٨٦هـ) ، صـ ١٦٦ ؛

– محمد حسن محمد : الأسرة المصرية فى عصر سلاطين المماليك ، (ماجستير، آداب الزقازيق ، ١٤٦٠هـ / ١٩٨٩م ) ، صـ ٨٩ .

[3] قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسى والاجتماعى ، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٩٨م ) ، صـ ٢٨٨ ، ٢٨٩ ؛ ==

== – مجدى عبد الرشيد بحر : القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك ، (القاهرة – ١٩٩٩م) ، صـ١٩٣ .

مبيعاتهم في هذا العيد[١] .

كما كانت الأسواق تقام قديما في ميادين الحروب وذلك لتقديم الخدمات والاحتياجات الخاصة بالجنود أثناء محاربتهم ، لأن جنود تلك العصور لم تعرف سلاح الخدمات المعروف بالجيش الآن[٢] ، ليس هذا فقط بل نجد إقامة الأسواق في مواقع العمل سواء لبناء جسر على النيل أو شق ترعة أو إنشاء مدرسة حيث يفترش الباعة الأرض ليعرضوا بضائعهم من مأكولات ومشروبات للعاملين في مواقع عملهم .

ففي عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م اهتم الظاهر بيبرس عند وصوله للديار المصرية بإنشاء جسر يصل بين قليوب ودمياط ، وفي عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م خرج السلطان المنصور قلاوون بنفسه لمباشرة العمل في حفر خليج البحيرة وعُملت المطعومات لكل من يباشر العمل وجاءت المغاني من سائر أنحاء البلد يخرجون طلبا لعطايا السلطان والأمراء[٣] ، كما كان يقام عند خروج السلطان للنزهة سوق حيث يجتمع الباعة لخدمته .

ففي عام ٨٤٢هـ /١٤٣٨ م جمع الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين شيخ الإسلام أبو الفضل احمد بن حجر وأعيان الدولة وفيهم المقام الناصري محمد ولد السلطان وغيره من الأمراء فاجتمعوا بأعلا الخمس من أرض التاج خارج القاهرة ، وكان الوقت شتاءً والأرض مخضرة فنُصِب سوقاً وضُربت خيام عديدة وفي عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م عندما أقام السلطان في السويس ثلاثة أيام أنشأ هناك خاناً ودكاكين وبعض الدور وغير ذلك من الأبنية المعدة لخدمة السلطان[١] .

---

[١] ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ،( القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ) ، جـ٤ ، صـ١١٤ ، ٢١٤ ؛

– ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ،( القاهرة ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م )، جـ٨ ، صـ٢٠٢ ، ٣٠٢ .

[٢] ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ١٤٠ ؛

– قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، صـ٢٢٢ .

[٣] بيبرس المنصور : التحفة المملوكية فى الدولة التركية –( القاهرة ،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م )، صـ٦٩ ؛

– ابن إياس : المصدر السابق ، جـ١ ، ق١ ، صـ٤٦٠ ؛

– قاسم عبده قاسم:النيل والمجتمع المصرى ، (دار المعارف ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٧٨) ، صـ٣٦ : ٣٨ .

[١]ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٦٦ ؛

– المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ( القاهرة ،١٩٧٣) جـ٤ ، ق٣ ، صـ١١٠٨ .

وقد انتشرت الأسواق في جميع مدن وقرى مصر على حد سواء في ذلك العصر ، فلكل مدينـة من المدن المصرية أسواقها الخاصـة بها ، ولبعض المدن عدة أسواق حسب مساحتها وإنتاجها . فالمدن المصرية تناظر بعضها البعض بما فيها من عمارة وإنتاج ولذلك نجد الكثير من المدن المصرية غاصـة بكافة المنشآت الدينيـة والاجتماعيـة وكان هذا أمراً طبيعياً لوفرة الإنتاج وتنوعه . ومن المألوف أن تعتمد المدن ذات الطابع الصناعى والكثافة السكانية العالية على الجهات المحيطة بها ذات الإنتاج الزراعى فى تموينها مما خلق نوعاً من التبادل السلعى على المستوى الداخلى بين مدن مصر وقراها[٢] .

ويعتبر نهر النيل في عصر المماليك الشريان الحيوي في عملية التجارة إذ يربط بين مختلف مدن مصر وقراها ففيه تسير المراكب الصغيرة والكبيرة المحملة بمختلف المنتجات ويبدو أن حركة الملاحـة فـى نهر النيل علـى عصـر سـلاطين المماليك كانت كثيفة نظراً للنشاط التجارى الضخم فى تلك الفترة[٣].

وكتب الرحالة الشرقيين والغربيين الذين زاروا مصر فى ذلك العصر تشير إلى ذلك ، فـابن بطوطـه علـى سبيل المثـال يقـول " فراكـب النيـل لا يضـطر إلـى حمـل الـزاد معـه لأن الأسواق متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مصر ومن مصر إلى مدينة أسوان من الصعيد "[٤] ، فقد كانت المدن المصرية في ذلك الحين مدنا كبيرة واسعة كثيفة السكان بها المنشآت الدينية والاجتماعية ، هذا النمو السكاني انعكست نتائجه على أسواق البلاد التي كثر عددها واكتظت بأصناف البضائع والنشاط ، ومن خلال مصادر عصر المماليك نلاحظ أن لكل مدينة أو قرية سوقها الخاص .

وسـوف أتحدث عن بعض المدن والقرى الإقليميـة وأسواقها سواء بالوجـه البحـرى أو الوجه القبلـى .

## أولاً : الوجه البحرى

---

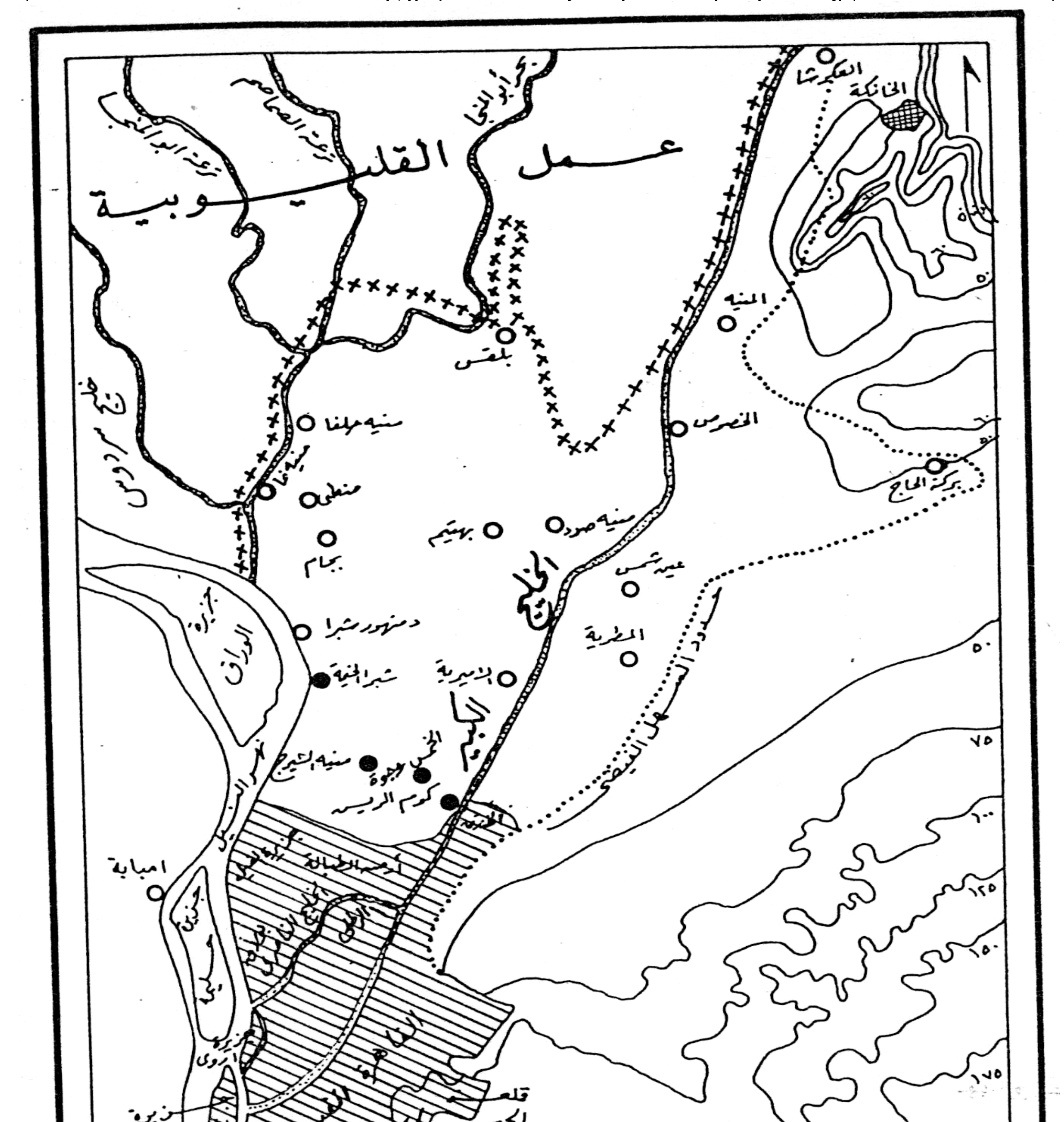
[٢] العبدرى : رحلة العبدرى ، ( دمشق طبعة أولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ) صـ٣١١ ؛

–أودلف جروهمان : أوراق البردى ( القاهرة ١٩٦٨م ) أمثلة عن التبادل السلعى المحلى ، جـ٥ ، صـ٣٠٨،٣٠٣،٣٠١ .

[٣] قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع المصرى ، صـ٨٠ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، أحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، (القاهرة طبعة ، ١٩٩٣) ، جـ١ ، صـ١٥٩ .

[٤] ابن بطوطه : تحفة النظار فى غرائب الأمصار ، ( المطبعة الأميرية ١٩٣٣م ) ، صـ٢٥ .

| البيــان | البـلد |
|---|---|
| تميزت الإسكندرية بمساهمتها فى حركة التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء حيث حفلت أسواقها بكل ما هو نادر مما كان يصل إليها ، كما نشطت بها صناعات النسيج والزجاج وسك العملة وبناء السفن . فالثياب المنسوجة بها لا نظير لها ، فمنها ما كان عادياً بأرخص الأثمان لعامة الناس سُمى بالتيل ، ومنها ما كان رقيقاً غالياً للقادرين منهم سُمى بالشرب ، وكانت هذه الأقمشة تصدر إلى كل مكان كما كانت أسواقها المركز الرئيسى لتجارة الشب فى مصر(١) . | الإسكندرية |
| وهى بلدة متوسطة فى الصغر والكبر بينها وبين الإسكندرية ، وفيها أسواق حافلة وفنادق لأنها قصبة الإقليم الزراعى ، كما كانت دمنهور من مراكز صناعة النسيج وتنسب إليها الثياب الدمنهورية التى كانت تحمل | دمنهور |



| | |
| --- | --- |
| | ومعاصر للسكر وبساتين كما أنها مركز من مراكز الصناعة فى مصر[1] . |
| رشيد | ثغر رشيد واحد من مراكز الصناعة والتجارة ، وقد ذكرها ابن حوقل بقوله مدينة على النيل قريبة من مصب فوهته وبها أسواق حافلة وحمام وبها نخيل كثيرة ويأخذ بها ضريبة على ما يحمل من الإسكندرية ويحمل إليها من متاع البحر إلى سائر أسباب التجارة وقد عرفت مدينة رشيد بممارسة |

| | |
|---|---|
| | العديد من الصناعات منها النسيج حيث اشتملت على مناسج عديدة لصنع الأقمشة الكتانية والقطنية الخشنة كما كان يصنع بها من جذوع النخل وسعفة " القفف والأقفاص " على يد صناع مهرة[٢]. |
| منوف | وهى إحدى مراكز محافظة المنوفية ، وهى مدينة تبعد عن شبين الكوم ثلاثة عشر كيلومتر تقريباً ، وهى كبيرة عظيمة واسعة الغلات والخيرات والكتان ، بها والي وحاكم وحمامات وأسواق حسنة وكور عدة ، وقد كانت تمتاز بين كل مدن الدلتا بجمال الحصر التى تصنع بها ، وكان الطلب على هذه الحصر شديداً فى كل أنحاء مصر مما جعل الصناعة لم تقتصر على المدينة فقط بل انتشرت أيضاً فى عدد كبير من القرى المجاورة لها[٣] . |
| طنطا | وهى مدينة متحضرة لكنها ذات أسواق وأرزاق وأهلها فى رفاهية وخصب[١] . |
| المحلة الكبرى | هى مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة وتجارات قائمة وخيرات شاملة وقياسر وبزازين والمعروف أن البز هو الثياب الرفيعة من الحرير ويبدو أن صناعة الأقمشة الحريرية كانت تتركز فى المحلة الكبرى دون غيرها من المدن[٢] . |

---

[١] ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٣٢ ؛

-الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٣٤١ ؛

-ابن حوقل : المصدر السابق ، صـ١٣٢ .

[٢] المقريزى : الخطط ، جـ١ ، صـ١٦٣ ؛

-الإدريسى : المصدر السابق : جـ١ ، صـ٣٤٣ ؛

-ابن حوقل : المصدر السابق ، صـ١٣٢ ؛

-عاصم محمد رزق عبد الرحمن : مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى مجيء الحملة الفرنسية -( الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٩م ) ، صـ١١٥ ، ١١٦ .

[٣]ابن حوقل : صورة الأرض ، صـ١٣١ ، ١٣٣ ؛

-المقريزى : الخطط ، جـ١ ، صـ١٦٣ ؛

-الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٣٤٠ ، ٣٤١ .

[١]ابن حوقل : المصدر السابق ، صـ١٣٣ ؛

-الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٣٣٥ .

[٢] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ٨٢ ؛

| | |
|---|---|
| أبيـار | مدينة بها أسواق وقياسر وحمامات وجوامع وبها تجار قاطنون ويعمل بها القمـاش الإبيـارى والمحـرر الـذى يفـوق القمـاش الإسـكندرانى ويعمـل بهـا الإبراد الغربيـة يبـاع البرد الكتـان منهـا بمـا يزيد علـى المائـة درهم . والواقـع أن مـا ذكـر عـن أن التجـار قـاطنون بهـا يفيد وفـرة الإنتـاج ونشـاط الحركـة التجارية(٣) . |
| سنبـاط | مدينـة عـامرة زراعتهـا الكتـان وبهـا سـوق عـامر وتجـارات وأربـاح وأمـوال ممدودة ونعم ، وقد أشـار إليهـا يـاقوت ضـمن مدن مصـر وقراهـا وقـال أنهـا اشتهرت بالقماش السنباطى(٤) . |
| سمنـود | مدينـة كثيـرة الـداخل والخـارج عـامرة آهلـة وبهـا مرافـق وأسـعار رخيصـة ممـا يؤكد وجود أسواق بهـا وحركـة تجاريـة حيث يُعمل فيهـا الكتـان الـذى يُحمل إلـى كافة البلاد(٥) . |
| دميـاط | تقع شرق النيل ومن أهم مراكز صـناعة النسيج حيث تمثل نشاطاً كبيراً فـى صـناعة الثيـاب الراقيـة بجانـب نشـاط أسـواقها فـى هـذه التجـارة ويعمـل بهـا غريب الثيـاب ، والطـراز الدميـاطى المشـهور ، فقـد ورد أن أهـل دميـاط كـانوا قد مهـروا فـى عمـل الفـرش القلمونيـة المطـرزة والملونـة والأقمشـة الرقيقـة مـن الكتـان الأبيض ، فقد كـان يصـنع للخليفـة بهـا ثـوب يقـال لـه البدنـة لا يـدخل |

–المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم – ( القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ) ، صـ١٩٦ ؛

–الإدريسى : المصدر السابق : ، جـ١ ، صـ٣٤٠ .

(٣) ياقوت الحموى : المصدر السابق : جـ١ ، صـ٨٥ ؛

–ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ٩٩ ؛

–محمد بن عبد المنعم الحميرى : المصدر السابق ، صـ٣٠.

(٤) الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٣٣٥ ؛

– ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٢٦١.

(٥) ابن طهيرة : الفضـائل البـاهرة فـى محاسن مصـر والقـاهرة – ( تحقيق / مصـطفى السقا – كامل المهندس – طبعة دار الكتب١٩٦٩ ) ، صـ٥٦ ؛

–الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٣٣٦ .

| | |
|---|---|
| | فيه من الغزل سوى أوقيتين وينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة تبلغ قيمته ألف دينار[١] . |
| نسترو | جزيرة بين دمياط والإسكندرية يصاد فيها السمك وقيل أنها ذات أسواق فى بحيرة منفردة[٢] . |
| دميره | ((وهى قرية كبيرة قرب دمياط يعمل بها الرفيع من أجناس الثياب ، وهى حسنة يتجهز بها إلى كثير من البلاد وبها صناع كثيرة وتجار قاصدون البيع والشراء مما يؤكد وفرة الأسواق بها[٣])) . |
| دبيق | ((قرية ينسب إليها الثياب المثقلة والعمائم والشرب الملونة والدبيقى الثقيل الذى يبلغ ثمن الثوب منه مائة دينار ولا ذهب فيه إلى جانب الأقمشة الحريرية المزركشة[٤] )). |
| آتريب | ((وهى قرية لها سوق عامرة وهى تجاوز بنها العسل كثيرة الخصب عامرة بالناس تكتظ بحركة البيع والشراء[٥])) . |
| تنيس | وهى جزيرة مزدحمة ذات أسواق عديدة ، وفيها مسجدان وما يقرب من عشرة آلاف حانوت ويصنع بها الثياب الشروب التى لا يصنع منها فى الدنيا وثياب مذهبة على هيئة المخيطة منسوجة ، الثوب الواحد بألف دينار ومناديل المنديل بخمسمائة دينار وغيرها الكثير[١] . |

[١] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ٨٢ ؛

–المقريزى : الخطط ، جـ١ ، صـ٢١٧ ؛

–محمد بن عبد المنعم الحميرى : المصدر السابق ، صـ٢٥٧ .

[٢] ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر بأنباء العمر –( بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٢٨٦م ) ، جـ٥ ، صـ٢ ، حاشية ٤ ؛ نيقولا يوسف : تاريخ دمياط منذ أقدم العصور – بدون تاريخ ، صـ١٧٦ .

[٣] الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٣٣٩ .

[٤] ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢٢ ؛–المقريزى : الخطط ، جـ١ ، صـ٢٢٦ .

[٥] الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٣٣٣ .

[١] محمد بن أحمد بن بسام المحتسب النفيسى : أنيس الجليس فى اخبار تنيس ، ( تحقيق ، وتقديم د./ جمال الدين الشيال ، القاهرة ، طبعة أولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ) ، صـ ٣٦، ٣٧ ؛

| | |
|---|---|
| الصالحية | مدينة أنشأها الملك الصالح نجم الدين وعمر بها جامعاً وسوقاً وقد اشتهرت نظراً لوقوعها على طريق القوافل بين مصر والشام ، وقد ازدادت بها الأسواق لخدمة التجار والفنادق والمساجد وصارت مدينة كبيرة[٢] . |
| قطيا | وهى بلدة بها جامع ومارستان وأمير طبلخانة مقيم بها لأخذ العشر من التجار وكان يباع فى سوقها السمك المملح من بحيرة المنزلة كما اشتهرت قطيا بنخيلها الذى يصعب حصره ، لذلك لوحظ وجود عدد كبير من باعة الرطب الذى اشتهرت به المدينة[٣] . |
| أشمون طناح | ((وهى مدينة ذات حمامات وأسواق وجامع وفندق وهى على طليع النيل[٤])). |

## ثانياً : مدن وقرى الوجه القبلى

| البلد | البيان |
|---|---|
| أهناسيا | ((مدينة صغيرة متحضرة كثيرة الأهل واسعة الخيرات جامعة للبركات نامية الزراعات وكل شىء بها من المأكول رخيص وأسواقها مربحة وتجارتها نافعة[١] )). |

---

– ابن حوقل : المصدر السابق : صـ١٤٣؛

–ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ٧٨ ؛ ناصر خسرو : سفر نامة، ( ترجمة ، يحيى الخشاب) ، (الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٣ )، صـ٩١.

[٢] ابن إياس : نشق الأزهار فى عجائب الأقطار ، مخطوط بدار الكتب رقم ٤٣٩ جغرافيا ميكروفيلم ٤٥٨٥٣ ، صـ٣٢ ، ٣٣ ؛

المقريزى : الخطط ، جـ١ ، صـ١٨٤ ؛

– محمد فتحى الشاعر : الشرقية فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، (طبعة ١٩٩٧ )، صـ١٥ ، ١٦ .

[٣] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ ٥٢ ، ٥٣ ؛

– محمد فتحى الشاعر : المرجع السابق ، صـ١٨ : ٢٠ .

[٤] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ ٦٨ ، ٧١ .

[١] الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ١٣٠ ؛

– المقريزى : الخطط ، جـ١ ، صـ٢٣٧ .

| | |
|---|---|
| أسوان | وقد لعبت أسوان دوراً هاماً فى تجارة مصر فهى ملتقى طرق القوافل التجارية الآتية من السودان والصحراء الشرقية بل كانت أحد المراكز الهامة للتجارة الداخلية حيث ماجت أسواقها بالتجار لتوافر الحنطة وسائر أنواع الحبوب والفواكه وسائر البقول(٢) . |
| منية الخصيب | (وهى عامرة كثيرة الأسواق والحمامات وسائر مرافق المدن وحولها جنان وأرض متصلة العمارات وقصب وأعناب كثيرة ومتنزهات ونتيجة لوفرة الإنتاج بها ماجت الأسواق بزيادة حركة البيع والشراء(٣)) |
| دلاص | (مدينة صغيرة لكنها عامرة جليلة ويقوم بها صناعة الحديد حيث يصنع بها اللجم الدلاصية المنسوبة إليهم كما أنها كثيرة الكتان أيضاً(٤) ). |
| الأشمونين | (وهى مدينة صغيرة حسنة عامرة فيها جنان وبساتين ونخيل وزروع وضروب من الحبوب والفواكة والنعم ، يعمل بها ثياب معروفة كثيرة مما يعنى أن إنتاجها يفيض ويُحمل لسائر الأسواق المصرية(١) . |
| البهنسا | ((مدينة البهنسا من مدن الصعيد وهى مدينة عامرة بالناس والأسواق وكثيرة الدخل جامعة لأمم شتى ، بها للخاصة الستور المعروفة بالبهنسية والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المحيرة ويقيم بها التجار وبها الستور الثمينة طول الستر منها ثلاثون ذراعاً(٢))) . |

(٢)محمد بن عبد المنعم الحميرى : المصدر السابق ، صـ٥٧ ؛

–محمود محمد الحويرى:أسوان فى العصور الوسطى،( دار المعارف ، طبعة أولى ،١٩٨٠م )، صـ ١٢٩ : ١٣٠.

(٣) الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ١٢٤ ؛

– محمد بن عبد المنعم الحميرى : المصدر السابق ، صـ٥٤٨ ؛

– المقريزى : الخطط ، جـ١ ، صـ٢٠٥ .

(٤) الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ١٣١ ؛

–ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ٥٢٣ .

(١)الإدريسى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ١٢٤ ؛

–المقريزى : الخطط ، جـ١ ، صـ٢٣٩ .

(٢)ابن حوقل : المصدر السابق ، صـ١٩٥ ؛

–صفى الدين البغدادى : مراصد ا لإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ،( طبعة بيروت ١٩٥٤ ) ، صـ٢٣٥ .

| | |
|---|---|
| أسيوط | ((وهى مدينة على الضفة الغربية من النيل وهى كبيرة عامرة آهلة جامعة بضروب المحاسن كثيرة الجنان والبساتين ، وزارها ابن بطوطه وقال عنها بإعجاب وسافرت إلى أسيوط وهى مدينة رفيعة أسواقها بديعة وذلك يدل على كثرة التجارة بها وحركة البيع والشراء وتوافر السلع والمنتجات[٣] )). |
| أخميم | ((وهى مدينة كبيرة فيها أسواق وحمامات ومساجد كثيرة ، وهى بلدة فى شرقى النيل ، وكان مقام الوالى بها لأنها كانت مفردة بالولاية ، وقد عرفت أخميم بصنع المنسوجات ، فقد ذكر ابن ظهيرة وقال وبها يعمل الطراز الصوف الشفاف والمطارف [٤][*] )). |
| قوص | مدينة كبيرة بالجهة الشرقية من النيل بها أسواق جامعة وتجارات رائجة ، وذلك لموقعها حيث كانت قوص من مراكز تجارة الزمرد ، وكان يحمل منها إلى أسواق الفسطاط وكان أهلها من أهل الصناعات كما أنها كانت محوراً هاماً للمواصلات بين الشمال والجنوب مروراً بأسوان وعيذاب سواء طريقاً للحج أو طريقاً يسلكه التجار[١] . |

**وقبل الحديث عن أسواق القاهرة المملوكية :** لا بد أن نتحدث عن الفسطاط فمن المعروف أن للبيئة أثراً فى تكثيف النشاط البشرى . فقد أدى النيل إلى نشأة أول قاعدة للبلاد

---

[٣] ابن بطوطة : الرحلة ، جـ١ ، صـ٣٩ ؛
-ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ١٩٣ ، ١٩٤ ؛
-محمد بن عبد المنعم الحميرى : المصدر السابق ، صـ٥٨ .

[٤]مجهول : الاستبصار فى عجائب الأمصار ، (دار النشر المغربية ، بدون تاريخ )، صـ٨٤ ؛
-ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ١٢٣ ، ١٣٣ ؛
-ابن دقماق : المصدر السابق : جـ٥ ، صـ٢٥ ، ٢٦ ؛

[*] المطارف : جمع مطرق وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام ؛
-ابن ظهيرة : المصدر السابق ، صـ٦٣ ، حاشية ٥ .

[١] ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٤١٣ ؛
-المقريزى : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٢٣٦ ؛
-الإدريسى : المصدر السابق : جـ١ ، صـ١٢٨ ؛
-جان كلود جارسان : ازدهار وانهيار حاضرة مصرية قوص (ترجمة ، بشير السباعى ، القاهرة ، طبعة أولى ١٩٩٧ ) ، صـ٨٢ ، ٨٥ ، ٢٧٨ .

المصرية التى اختطها المسلمون بعد الفتح الإسلامى عام ٢١هـ وكان لتأسيس هذه القاعدة أثر فى تطور العمارة بدءاً فى تخطيطها بتشييد المسجد الجامع وخط فى المنطقة المحيطة به سوقاً[٢] .

ورغم صغر حجم الجامع فإنه كان أساساً للتنظيم العمرانى للمدينة حيث أحاطته الأسواق ، وبدأت الفسطاط بداية قوية فى عمرانها لموقعها عند رأس الدلتا ، وبذلك أشرفت على جميع طرق الملاحة فى فروع النيل وعلى جميع طرق القوافل فى الصحراء، بجانب أنها متوسط الأقاليم المصرية من ناحية أخرى ، كما كانت سكناً لطوائف عديدة وأصبحت مركزاً تجارياً هاماً فى مصر وأرخص أسعاراً من القاهرة ، وذلك لورود السلع إليها وقربها من الأسواق حيث منافذ البيع المباشر فلا تحتاج إلى مصاريف لنقلها[٣] .

وقد تعجب الرحالة والجغرافيون فى وصف الفسطاط . ونستطيع أن نعرف من حديثهم عنها على ما بلغته الفسطاط من ازدهار ، فيحدثنا ابن حوقل ويقول " إن الفسطاط مدينة كبيرة نحو ثلث بغداد ذات رحاب فى محالها وأسواق عظام ومتاجر فخام وممالك جسام "[١] .

ومن أكثر الرحالة الذين تحدثوا عن الفسطاط بوصف دقيق ناصر خسرو حيث تعجب بما شاهده فى الأسواق من أنواع الفواكة والرياحين والخضروات فى يوم واحد حيث وجد منها الربيعى والصيفى وبعضها الشتوى مما يدل على مدى وفرة الإنتاج والنشاط التجارى[٢] .

وكان أكبر تجمع للأسواق فى الفسطاط حول جامع عمرو بن العاص وكانت هذه

---

[٢] ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، طبعة لندن ١٩٢٠م ، صـ٩٢ ؛

- البلاذرى : فتوح البلدان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦م ، جـ١ ، صـ٢٤٩ .

[٣] ابن سعيد الأندلسى : النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، ( تحقيق، د./ حسن نصار ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٠ ) ، صـ ٢٧ .

[١] ابن حوقل : المصدر السابق ، صـ١٣٧ .

[٢] ناصر خسرو : المصدر السابق ، صـ١١٩ ؛

- قاسم عبده قاسم : أسواق مصر فى عصر سلاطين المماليك ، (القاهرة ١٩٧٨ ) ، صـ٦ ؛

- خالد عزب : الفسطاط الازدهار والانحسار ، (القاهرة ، طبعة أولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ) ، صـ٥٦ .

الأسواق إما منسوبة إلى جماعة عرقية كالبربر أو المغاربة أو العراقيين أو لحرفة معينة كالصيادين والسماكين والزياتين ، والنحاسين والعياريين ، الوراقين أو لسلعة تباع بها كالرقيق وسوق الغنام وسوق الغزل ، وكانوا يطلقون على هذا التجمع " السوق الكبير " **ويصفه ابن دقماق :-** " بأنه سوق قصبة واحدة له مسالك إليه كثيرة وكان هذا الشارع الرئيسى يمتد من درب المجاير قرب جامع عمرو بن العاص إلى ساحل النيل وتحتشد الأسواق والناس على جانبيه ، وفى الأزقة المتفرعة منه وكان أمام المسجد رحبة كبيرة تسمى رحبة الحارث يحتشد الناس فيها للبيع والشراء خاصة يوم الجمعة[٣] ، ولا تمثل الأسواق إلا منشآت التجارة الداخلية لسد احتياجات سكان المدينة مثل باقي المدن .

## ومن أسواق الفسطاط :-

| اسم السوق | نوع النشاط |
|---|---|
| سوق القناديل | يقع على الجانب الشمالى لمسجد عمرو بن العاص وامتاز هذا السوق بالازدهار ، وبيعت فيه كافة ألوان السلع والمنتجات والأصناف النادرة والبضائع والتحف . وكان يزخر بالتجار المصريين والقادمين من البلدان الأخرى . وكان يباع فيه أوانى وأوعية بللورية غاية فى الجمال[١] . |
| سوق الرقيق | هذا السوق كان دار أحمد بن المدبر عامل خراج مصر للمتوكل ، وكان موضع السوق رحبة أمامها ، فلما انقلب أحمد بن طولون على أحمد بن المدبر عام ٢٥٥ هـ هدم داره وجعل رحبتها سوقاً للرقيق عام ٢٥٦هـ ، وكان يطلق عليه سوق دار البركة ، وهو أول سوق نشأت بالفسطاط على يد عمرو بن العاص واستمرت تعمل لعرض الرقيق المجلوب من بلاد النوبة والسودان وأرمنيا وبلاد الروم ، وكان يأتى به إلى أسواق مصر التجار اليهود الذين اشتهروا بتجارة الرقيق[٢] . |

---

[٣] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٤ ؛

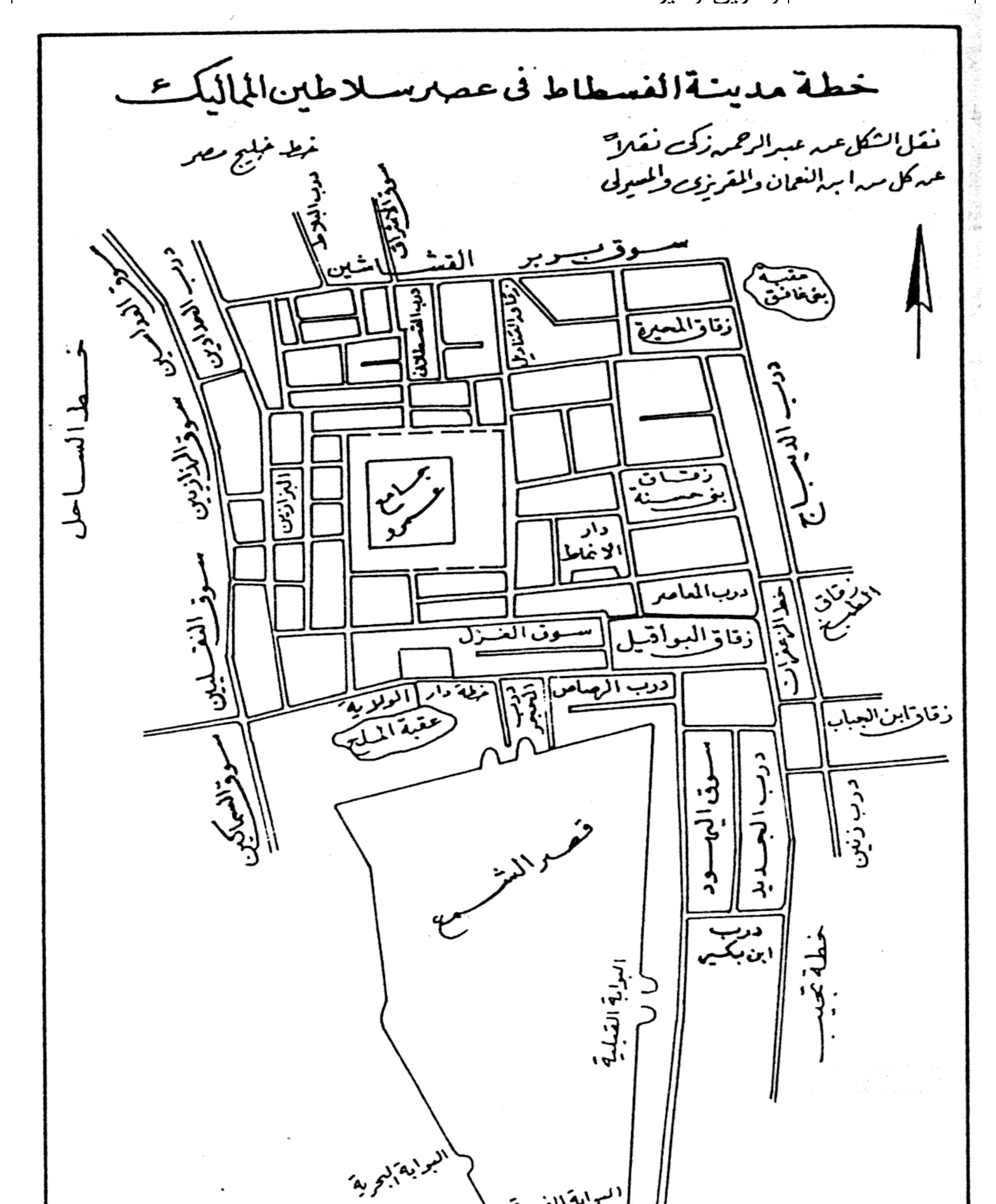
- Marcal.clerget:le Cair etude geogrophic urfaine etd. Histore economique le Cair 1934 IIP 142.

[١] ناصر خسرو : المصدر السابق ، صـ١١٨ .

[٢] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٤ ؛

- السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، ( تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٩٨م )،

| | |
|---|---|
| سوق بربر | يقع آخر سوق القناديل وسمى بذلك نسبة إلى قوم من بلاد النوبة قدموا إلى مدينة الفسطاط ، وكان معظم تجاره من النوبة وبلدان إفريقيا ، ويعرض به منتجات وبضائع النوبة والسلع القادمة من المغرب ومنها ريش النعام وجلود الحيوانات الملونة[٣] . |
| سوق وردان | منسوب إلى وردان يكنى أبا عبيد مولى عمرو بن العاص وله مسالك كثيرة ودار وردان هذه أقطعه إياها معاوية بن أبى سفيان فبنى حماماً ودارين وغير ذلك[٤] . |





| | |
|---|---|
| | كان هذا السوق عامراً بالنشاط العلمى حيث يدور فيه المناظرات العلمية والأدبية بجانب نسخ الكتب وبيع الأدوات الخاصة بالكتابة[١] . |
| سوق السماكين | يقع داخل المدينة ما بين سويقة المغاربة ومربعة الفاكهيين وله مسالك تؤدى إليها ، ويباع به الأسماك الطازجة والمملحة وكانت تصلها أسماك البحر المالح فى فصل الشتاء وتجهز وترسل إلى القاهرة[٢] . |
| سوق الزياتين | وهذا السوق فى مربعة العطارين وجملون البزازين وله مسالك كثيرة |

---

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، صـ٣٧٣ ؛

–ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٤٤ ، ٦١ ، ٩٥ ، جـ٥ ، صـ ٣٨ ؛

–ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، صـ١١٥ ؛

–خالد عزب : المرجع السابق ، صـ١٣٩ .

[٢]ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٣ ؛

- Paul Cassanova: Essai de Recomstitution topogrphique de la vnille d'Al Faustat au Misr la Cairo 1913-1919 P.P.124-125 .

| ويختص هذا السوق فى بيع مختلف أنواع الزيوت التى يحتاجها أهل المدينة حيث وجدت معاصر الزيوت فى الفسطاط بكثرة[٣] . | |
|---|---|

بينما كانت القاهرة فى ذلك الوقت مدينة للخاصة لا ينزلها إلا الخليفة وعساكره وخواصه الذين شرفهم بقربه منه فقط ، كانت الفسطاط مركزاً تجارياً كبيراً ، ولكن هناك عدة حوادث قد مرت على الفسطاط :-

**أولها** : الشدة المستنصرية التى حلت بالبلاد فى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى ٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م والتى أثرت بشكل مباشر ، وتعود هذه الشدة لانخفاض منسوب النيل مما أدى إلى المجاعات والأوبئة .

**ثانيها** : هو حريق الفسطاط عام ٥٦٥هـ / ١١٦٨م الذى أضرمه شاور وزير الخليفة القاضى العاضد فى الفسطاط[٤] .

وقد أدى هذا إلى تدهور الفسطاط بشكل أثر على القاهرة . فنرى أمير الجيوش بدر الجمالى قد سمح للناس من العسكريين والمدنيين وكل من وصلت قدرته على العمارة أن يعمر ما شاء من القاهرة ، فأخذ الناس ما كان هناك من أنقاض الدور وغيرها وعمروا المنازل فى القاهرة وسكنوها ، بجانب ذلك قام التجار القاطنون بالفسطاط فى تلك الفترة بهجرتها ليجدوا لأنفسهم أماكن لعملهم من حوانيت ليباشروا تجارتهم ، ولكن ظلت الفسطاط ميناءً تجارياً يستقبل البضائع من صعيد مصر ليخدم التجار حيث وقعت عليه مهمة إمداد المتاجر المختلفة سواء الداخلية أو الخارجية على حد سواء . فقد كانت الحبوب والقمح الذى يجرى تخزينه فى مخازن واسعة " الشون " بالإضافة إلى التوابل التى يتاجر فيها تجار الكارم [*] مع وجود العديد من المنشآت لمطابخ السكر والصابون وغيرها ، ما زالت فى الفسطاط[١]

---

[٣] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٣ ؛
-خالد عزب : المرجع السابق ، صـ١٤٠ .

[٤] المقريزى:إغاثة الأمة بكشف الغمة ، (تحقيق ، جمال الدين الشيال ، القاهرة ، طبعة أولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠م) ، صـ٣٧؛ الخطط ، جـ٢ ، صـ٣٣٥-٣٣٩.

[*] الكارم : يقع الاختلاف في مدلول لفظ الكارم ، هل هو العنبر الأصفر الذي اشتهر بالتجارة التي يزداد الطلب عليها ، أم أن اللفظ مشتق من اللغة الأمهرية بمعنى الحبهان ، إنهم كانوا يتاجرون في هذه السلعة ، وهناك من يرى نسبة هذا اللفظ إلى التجار المشتغلين بهذه التجارة ، وأن أصلهم من منطقة الكانم ، وانهم اشتهروا بتجارة البهار ثم حرفت من

.

ونتيجة لهذا الإقبال الهائل من قبل التجار بدأت أولى مراحل العمران وهى تشييد المنازل واختطاط الأسواق والمنشآت التجارية التى تخدم التجارة الداخلية والخارجية ، فنجد السلع التى كانت ترد إلى الإسكندرية ودمياط ترسل بدورها إلى بولاق ميناء القاهرة على النيل[1] وفى هذا يشيد المقريزى فى خططه بما رآه من أسواق فى منطقة المقس ، والتى ظلت باقية منذ العصر الفاطمى حتى رآها المقريزى عامرة فيقول إنه كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الأسواق شىء كثير جداً قد باد أكثرها ، ويكفى دليلاً على كثرتها أن الذى خرب من الأسواق فيما بين أراضى اللوق إلى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقاً أدركت معظمها عامرة ، فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتاً[2] .

وسارت الأسواق فى تخطيطها حسب نظم وقواعد ثابتة حددتها نظم الحسبة ؛ فقد كان لا بد أن تكون فى الاتساع والارتفاع على ما وضعه الروم قديماً ويكون على جانبى كل سوق أفريزان يمشى عليها الناس فى زمن الشتاء إذا لم يكن السوق مبلطاً ، مع أن هذا لم يكن سائداً فى جميع الأسواق . لكن ذلك لم يمنع من إنشاء الحوانيت المتراصة على جانبى

---

الكانم إلى الكارم ، وهناك من يرى أن الكلمة تعني تجار البحر وأنها تحريف لكلمة كاريم في إحدى لغات ساحل الهند الغربي والمعنى حرفة التجار في البحر ، ومعنى ذلك انتسابهم إلى البحر الذي كانوا يسلكونه بين مصادر التوابل في الشرق الأقصى إلى مصر وعبر الديار المصرية حتى ميناء الإسكندرية ، وعليه فقد رأى البعض أن لفظ الكارم أو الكاريمي قد أطلق على جميع من مارس تلك التجارة بمصر ، سواء كان من المصريين أو غيرهم ، وكان الكارمية أشهر تجار المحيط الهندي والبحر الأحمر ، حيث كانوا يجلبون لدولة المماليك سلع المحيط الهندي تلك السلع التي أدت إلى ثراء دولة المماليك ، وبالمثل فإن قيامهم بالوساطة التجارية بين الشرق والغرب نمى مكانتهم التجارية وأصبحوا يمثلون الرأسمالية التجارية في ذلك العصر ؛

– صبحي لبيب : التجارة الكاريمية تجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، ١٩٥٢ ، صـ ٥:٧.

[1] محمد الجهينى : أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية ، حى باب البحر، ( القاهرة ، طبعة أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ) ، صـ٣٤ ، ٣٥ ؛ خالد عزب : المرجع السابق ، صـ٨٧.

[1] ابن شاهين الظاهرى:زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، (تحقيق ، بولس راوس ، القاهرة ، طبعة ١٩٨٨/١٩٨٩م ) ، صـ ٢٩ ؛ انطوان خليل ضومط : الدولة المملوكية التاريخ السياسى والاقتصادى ،( القاهرة ، طبعة ثانية ، ١٩٨٢ )، صـ١٨٨-١٨٩.

[2] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٤ – ٩٥ .

الشارع طالما أن إنشاءها يسير وفق القواعد " لا ضرر ولا ضرار " ومن أوضح الأمثلة على ذلك فى القاهرة شارع المعز لدين الله الفاطمى حيث الحوانيت المتراصة على جانبى الشارع[3] .

وقد اختلفت مساحة الحوانيت داخل الأسواق فمنها ما كبرت مساحته ومنها ما صغرت ، وارتبط ذلك بظروف إنشاء هذه الحوانيت وأغراض التجارة فيها ؛ فنجد متوسط مساحة الحانوت الواحد يبلغ خمسة أقدام مربعة يكدس فيها كل بضاعته بحيث تبدو كخزائن ولكن وجدت حوانيت اشترط فيها أن تكون بمواصفات بنائية معينة ، كحانوت القصاب الذى يذبح فى حانوته فيشترط أن يتسع لوجود مذبح حتى لا يضر بالطريق والعامة ، وكذلك حانوت الخباز الذى يشترط فيه الارتفاع حتى تسهل عملية التهوية اللازمة لخروج الدخان[4]
.

ويحتفظ فى مقدمة الحانوت بمصطبة من الحجر بطول مدخل الحانوت وعرضها يكفى ليجلس عليها العملاء والأصدقاء للمساومة والحديث . وكان المحتسب فى القاهرة يراعى نظافة هذه المصاطب وعدم خروجها عن الحد حتى لا تضر بالمارة أو الجار ، ويغلق الحانوت بباب ذى مصراعين أفقيين يستخدم العلوى منها وقت النهار كمظلة والسفلى كرف للبيع والشراء[1] كما نجد بعض الحوانيت ذات صحن لطيف مرخم وفى بعض الأحيان نافورة حيث كان هناك كثير من الحوانيت المنفردة فى الحارات والدروب الخارجة عن

---

[3] الشيزرى : نهاية الرتبه فى طلب الحسبة ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ،( القاهرة ١٩٤٦م )، صـ١١ ؛
–رضا إسماعيل أحمد محمد:جغرافية القاهرة زمن المماليك،( رسالة ماجستير ،جامعة القاهرة ١٩٩٩م)، صـ.٢٥٧.

[4] الشيزرى : المصدر السابق ، صـ٢٢ ؛ ==
== – سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ( دار النهضة طبعة أولى القاهرة ١٩٦٢م)،صـ٨٦ ، مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ،( سلسلة الألف كتاب ، بدون تاريخ )، صـ١٦٥ P
–صبحى لبيب : تاريخ تجارة الإسكندرية فى ق١٤ مجلة غرفة الإسكندرية التجارية ، العدد ١٧٣ لسنة ١٩١٥ ، صـ١٧ .

[1] د./ عبد اللطيف إبراهيم : نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش ، (مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثامن والعشرون ، الجزءان الأول والثانى مايو – ديسمبر ١٩٦٦) ، صـ١٥٤ ؛
–جاستون فيت : القاهرة مدينة الفن والتجارة ، القاهرة ١٩٩٠ ، صـ٨٥ ؛
–أولج فولكف : القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة ، القاهرة ١٩٨٦، ، صـ١٠٣ .

الأسواق وفى اللوحات التى يرسمها الرحالة أمثال " prissed. A’vennes " وغيره لهذه الحوانيت يتضح مدى التطابق بين الوصف الوثائقى وصور الرحالة[٢] .

وتُعَدُّ ظاهرة تغطية الشوارع التي تضم الأسواق على جانبيها ضرورة بغرض حماية نوعية معينة من السلع كالحرير وغيره من الأقمشة من حرارة الشمس وأمطار الشتاء ، وقد اختلفت أساليب التغطية باختلاف المناخ سواء الحصير أو الخشب أو القماش كسوق القفيصات وحوانيت الفاكهة عند دار التفاح[٣] .

ولم تكن ظاهرة تغطية الأسواق مقصورة على أسواق القاهرة فقط بل ساد في أسواق المدن المصرية من الصعيد إلى الإسكندرية نظرا لاختلاف المناخ من حرارة عالية أو أمطار ، كما كانت بعض الأسواق التي تم تغطيتها تُضاء فيها القناديل دائما ، لأن ضوء الشمس لا يصل إلى أرضها ويزدحم بها المارة والباعة [١].

والواقع أن أسواق مصر المملوكية عرفت نوعاً من التخصص في نوع البضاعة التي تبيعها ، حيث كان أبناء الطائفة الحرفية الواحدة يسكنون حارةً ، أو حياً ، يعرف باسمهم ، ولذلك قسَّمت الأسواق إلى مجموعات نوعية بمعنى أن تكون أسواق المواد الغذائية في مجموعة ، وأسواق الثياب في مجموعة ، وأسواق متجهزات السفر في مجموعة وهكذا ، ولابد أن نلاحظ أن أسماء الأسواق لم تكن مشتقة من نوع النشاط الذي يقوم بها أصحاب السوق فحسب بل نجد أسواقاً اتخذت أسماء الأماكن التي أقيمت بها أو أسماء لبعض الجماعات التي سكنت مصر في ذلك الوقت[٢] ، وخير دليل على ذلك القاهرة حيث سميت أحياؤها

---

[٢]prissed, A’vennes: lart Arabed, Apresles mouments du kairo Paris 1869-1977 Vol. I.P. 137.؛

-رضا إسماعيل أحمد محمد : المرجع السابق ، صـ٢٥٧ .

[٣]ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ( القاهرة طبعة أولى دار الحداثة عام ١٩٩٠) ، صـ ٣٢٦؛

-عفاف سيد صبره : العلاقات بين الشرق والغرب علاقة البندقية بمصر والشام ،( القاهرة ، ١٩٨٣ )، صـ ٢٢٤؛

-سهام أبو زيد : الحسبة في مصر الإسلامية ،( القاهرة ، طبعة أولى ١٩٨٦م) ، صـ ١٦٤.

[١] مجهول : المصدر السابق ، صـ٩٣ .

[٢] ستانلي لينبول : سيرة القاهرة ، (مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٧م ) ، ص ١٠٩؛

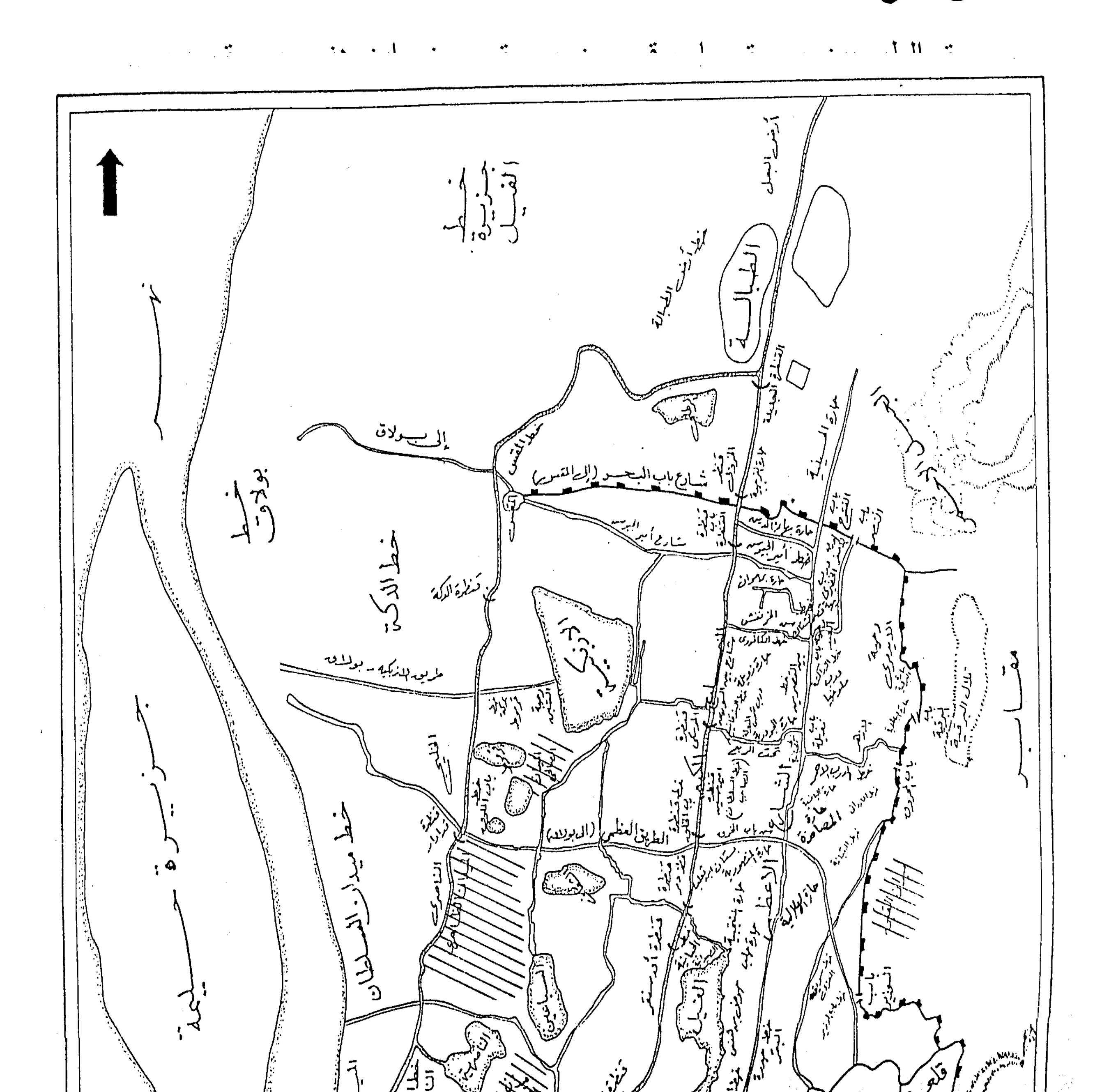
- يحيى وزيري : العمارة الإسلامية والبيئة عالم المعرفة الكويت ٢٠٠٤م ص ١٠٠؛

- قاسم عبده قاسم : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك، ( دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ثانية ١٩٨٣ ) ، صـ٣٢-٣٦.

بأسماء نوع المنتج والمتاجر ، كالصاغة والفحامين والنحاسين وغيرها ، وبالنسبة لأسواق القاهرة فقد تركزت معظمها في القصبة[٣] ، حيث تعتبر المركز التجاري للمدينة فيحدثنا عنها المقريزي ، هي أعظم أسواق مصر وسمع ممن أدركه من المعمرين يقول أن القصبة تحتوي على اثنى عشر ألف حانوت ما بين أول الحسينية مما يلي الرمل إلى المشهد النفيسي ، وقد أدركها المقريزي هذه المسافة بأسرها عامرة بالحوانيت غاصة بأنواع المأكل والمشارب والأمتعة وقد حدد المقريزي أسواق القاهرة داخل الأسوار عندما تحدث عن مسالك القاهرة وشوارعها[٤] .

أسواق خارج القصبة ولكنها لا ترتقي لعظمة أسواق القصبة حيث كان امتداد العمران خارج أسوار القاهرة قد أثر في نشأة هذه الأسواق لسد حاجات السكان وهي :-

**أ- أسواق خارج باب زويلة:**



طفيجـي ، سـوق الغـنم ، سـوق الأقبـاعيين ، سـوق السـقطيين ، دار التفـاح الريـع[١] .

**ب- أسواق خارج باب الفتوح:**

يوجد خـارج بـاب الفتوح خط خـان السبيل حيث مكان فسيح تبـاع فيـه الغـلال وسوق يباع فيه الخشب وكان الناس يجتمعون يوم الجمعة حيث يباع فيه الأوز والدجاج[٢] .

**جـ - أسواق خارج باب النصر :**

فـي تلك الجهـة من الريدانيـة سبعة أسواق تشتمل كل سوق منهـا علـى حوانيت كثيـرة منها سوق اللفت يليه سوق الكرنب ومن هذه الأسواق يشتري أهل القاهرة هذا الصنف وسوق جامع آل ملك[٣] .

---

[١] المقريزي ، الخطط ، جـ٣ ، ص ١٠١، ١٣٦ ابن أياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص ٣٨٢ .

[٢] المقريزي : المصدر السابق جـ٣ ، ص ٣٦ .

[٣] المصدر السابق : نفس الجزء ، ص ١٣٩.

## أولا : أسواق الثياب

| اسم السوق | موقعه | تطوره ونشاطه ونوعية تجارته |
|---|---|---|
| سوق الجوخيين | في الجزء الجنوبي الغربي من القاهرة ويلي سوق اللجميين | معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد والستائر وثياب السروج وغواشيها ، ولا يعتبر الجوخ من جملة ثياب الأكابر ، حيث يُلبس أيام المطر ، وإنما يلبس الجوخ من يأتي من بلاد المغرب والفرنج وأهل الإسكندرية وبعض عوام مصر[٤] . |
| سوق الشرابشيين | عن يمين درب قيطون | يعرف قديما بسكن الحلاقين ، وقد استحدث بعد الدولة الفاطمية ، ويباع فيه الخلع التي يُلبسها السلطان للأمراء والقضاة والوزراء وغيرهم ،<br>وعندما تولى الظاهر برقوق السلطة اتخذ له سنة أنه إذا أمَّر أحداً من الأتراك ألبسه الشربوش وهي شيء يشبه التاج يُجعل على الرأس بغير عمامة فعُرف السوق بسوق الشرابيين نسبة إلى الطربوش ، وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف والخلع وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وينال الناس من ذلك فوائد عديدة [١] . |
| سوق الفرائيين[٢] | يقع هذا السوق بجوار الجامع الأزهر | يعرف قديما بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع الفراء وتجاره ، فعرف بهم ، وقد كان الفراء يعتبر من أندر الأشياء خلال النصف الأول من العصر |

---

(٤) المقريزي : الخطط جـ٣ ، ص ٩٨، جـ٢ ، صـ٣٧٤.

(١)المقريزي ، الخطط ، جـ٣ ، ص ٩٨، ٩٩ ، جـ ٢ ، صـ٣٧٤؛

-حياة ناصر الحجي : أسواق القاهرة في القرن الثامن والتاسع هـ / الرابع عشر والخامس عشر ، (بحوث ودراسات في التاريخ العربي بدون تاريخ )، ص ١٠٢.

(٢) المقريزي : الخطط جـ٢ ، ص ٣٧٤ ، جـ٣ ، صـ ٣٩ ، ١٠٣.

| | | |
|---|---|---|
| | | المملوكي بحيث كان لا يستطيع أن يلبسه إلا الأمراء أنفسهم ، فقد ذكر الطوشي الفقيه الكاتب زين الدين مقبل الرومي عتيق السلطان الملك الناصر حسن محمد بن قلاوون للمقريزي أنه وجد في تركة بعض أمراء السلطان حسن قباء[٣] بفرو قاقم فاستكثر ذلك عليه وصار بهذا السوق في أيام الملك الظاهر برقوق من أنواع الفراء مما يجل أثمانها وتتضاعف قيمتها لكثرة استعمال رجال الدولة والأمراء المماليك لبس السمور[١] والوشق[٢] والقاقم[٣] والسنجاب[٤] . |
| سوق المحايرين | يقع فيما بين الجامع الأقمر وبين جملون ابن صيرم ويسلك فيه من سوق حارة | فيه عدة حوانيت لعمل المحاير[٥] التي يسافر فيها إلى الحجاز ، وله موسم عظيم عند سفر الحجاج وقد اشتهر تجار هذا السوق بتحديد أثمان بضائعهم بغير مساومة إلا أن السوق لم يبق كما كان حيث خربت معظم حوانيته ولم يبق منها سوى القليل واستحدث |

[٣]Dozy: Dictionnaire Detaille des Nomes des vetenemts chy les Ababes. Ansterdan 1845 P. 354.

[١] السمور : بفتح السين والميم المشددة المضمومة حيوان بري وزعم البعض أنه النمس ؛
– كمال الدين الدميري : حياة الحيوان ، القاهرة ١٢٧٨هـ جـ٢ ، ص ٣٢٤ .

[٢] الوشق : فراء نوع من الذئاب ؛
Dozy : supplement aux Dictionnaire Arab, 2P 858.

[٣] القاقم : حيوان يشبه الفأرة إلا أنه أطول منها تؤخذ منه الفراء للزينة عند الأغنياء ؛
– كمال الدين الدميري: المرجع السابق جـ٢ ، ص ٣٢٤.

[٤] السنجاب : حيوان يشبه الفأرة ومن ذيله فروة نفيسة كانت تستعمل لتزيين الملابس ؛
– المقريزي : السلوك ، (طبعة دار الكتب ١٩٤١م ) ، جـ٢ ق١ ، صـ٩٨ حاشية ٢ .

[٥] المحاير : جمع محارة وهي مرادف للمحفة صندوقان يشدان إلى جانب الرجل كالهودج ؛
– ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،( طبعة القاهرة ، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠ م ) جـ١ ، صـ ٥٥ ، حاشية ١ .

| | | |
|---|---|---|
| | برجوان ومن سوق الشماعين للركن المخلق | سوق آخر تباع فيه المحاير وهو سوق الجامع الطولوني[٦] . |
| سوق البخانقيين | يقع بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الشرب ويفتح باب هذا السوق على القصبة | عرف هذا السوق بسوق الخشيبة تصغير خشبة وذلك لوجود خشبة على بابه تمنع الراكب من التوصل إليه ، وهو معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوفيات والطاقيات للصبيان والبنات ، ويبدو أن هذا السوق أصبح مزدهراً مع رواج هذه البضاعة في عهد المماليك الجراكسة نتيجة إقبال رجال الدولة والأمراء المماليك على لبس الطاقيات في حين اعتبر ذلك عيباً في أيام المماليك الأتراك وقد كانت هذه الطاقيات ذات ألوان زاهية مثل الأخضر والأحمر والأزرق[١]. |
| سوق الحوائصيين | يتصل هذا السوق بسوق الشرابيشيين | يباع فيه الحوائص وهي التي كانت تعرف بالمنطقة أو " الحرام" في القديم فكانت حوائص الأجناد أولا أربعمائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الأمراء الكبار ثلاثمائة دينار وأمراء الطبلخانات مائتي دينار، ومنها ما هو مرصع بالجوهر ويفرِّق السلطان في كل سنة على المماليك من حوائص الذهب والفضة شيئاً كثيراً ، ولكن قل الاهتمام تدريجيا بهذه التجارة واقتصر البيع في حوانيت سوق الحوائصيين على طواقي الصبيان[٢]. |

---

[٦] المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، ص ١٠١، ١٠٢ ؛

– محاسن الوقاد : الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية ، (الهيئة العامة للكتاب ، طبعة ١٩٩٩م ) ، صـ٥٩ .

[١]المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٣ ، ١٠٤ ؛

–حياة ناصر الحجي : المرجع السابق ، ص ١٠٦.

[٢]المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، ص ٩٩؛

| سوق الأخفافيين | هذه السوق بجوار سوق البندقانيين[3] | يباع فيه أخفاف النساء ونعالهن وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يونس النوروزي ، وقد نقل إليه الأخفافيين من خط الحريريين والزجاجيين الذين يصنعون ويتاجرون في أخفاف النساء ، وفي عام ٨٧٦هـ/١٤٧١-١٤٧٢م كان على التجار في هذا السوق أن يدفعوا مكساً قدره ثلاثة آلاف درهم في كل شهر ولكنهم توجهوا بشكوى إلى السلطان والذي أمر وزيره بأن يلغي هذا المُكس مطلقا[1]. |
|---|---|---|
| سوق الخلعيين[2] | يقع فيما بين قيسارية الفاضل وبين باب زويلة الكبير | يعرف قديما بالخشابين وعرف أيام المقريزي باسم الزقيق -تصغير زقاق- وعرف أيضا بسوق الخلعيين نسبة إلى الخلعى ، والخلعي على زمن المقريزي هو الذي يتعاطى بيع الثياب الخليع وهي القديمة بمعنى التي لبست من قبل ، وهو من أعمر أسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرها وهو معمور الجوانب بالحوانيت وله الكثير من الزبائن[3]. |
| سوق الجملون الكبير [4] | يقع وسط سوق الشرابشيين حيث يتوصل منه إلى | أُنشئ في هذا السوق حوانيت سكنها البزازون وعمل عليه بابان بطرفيه بعد عام ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م فصارت تغلق في الليل ، وقد أدركه المقريزي شارعا |

-محاسن الوقاد: المرجع السابق ، ص ٦٣.

[3] المقريزي : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ١٠٥.

[1] الصيرفي : أنباء الهصر بأنباء العصر ،( تحقيق ، حسن حبشي ، القاهرة ،٢٠٠٢ م )، ص ٣٦٢-٣٦٣؛

– احمد عطية رمضان : تطور مصر الاقتصادي والاجتماعي منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر المماليك ، (القاهرة ١٩٨٩-١٩٩٠م )، صـ٤٥٦ .

[2] ابن دقماق : الانتصار جـ٤. ، صـ٤٢ .

[3] المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٤ ؛

-خالد عزب : المرجع السابق ، صـ١٤٠.

[4] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر حوادث عام ٧٨٨هـ، جـ٢، صـ٢٢٢ .

| | | |
|---|---|---|
| | البندقانيين وإلى حارة برجوان وغيرها خارج باب زويلة | مسلوكا طول الليل يجلس تجاهه صاحب العسس الذي عرفته العامة آنذاك بوالي الطواف من بعد صلاة العشاء كل ليلة ، وقد أوقفه الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة مملوكه يلبغا التركماني في عام ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م(٥). |
| سوق الجملون الصغير | يسلك فيه من رأس سويقة أمير الجيوش إلى باب الجوانية وباب النصر | كان يعرف بالأمراء القرشيين بني النوري ثم عرف بالجملون الصغير وبجملون ابن صيرم وهذا الجملون معمور الجانبين بالحوانيت من أوله إلى آخره ، ففي أوله كثير من البزازين يبيعون ثياب الكتان من الخام الأزرق وأنواع الطرح وأصناف ثياب القطن وينادى فيه على الثياب " بحراج حراج" (*)وكان به كثير من الخياطين والبابية المعدين لغسل الثياب وصقلها وكيها ، وبآخره كثير من الضببيين بحيث لو أراد أحد أن يشتري منه ألف ضبه في يوم لما صعب عليه ذلك ، فلما حدثت المحنة عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م خرب هذا السوق بخلو حوانيته ولكن سرعان ما عمر بعد عام ٨١٠هـ/١٤٠٧م(١) . |
| سوق الحريريين | يقع بين قيسارية | يعرف قديما بسقيفة العداس ثم عمل صاغة القاهرة ثم |

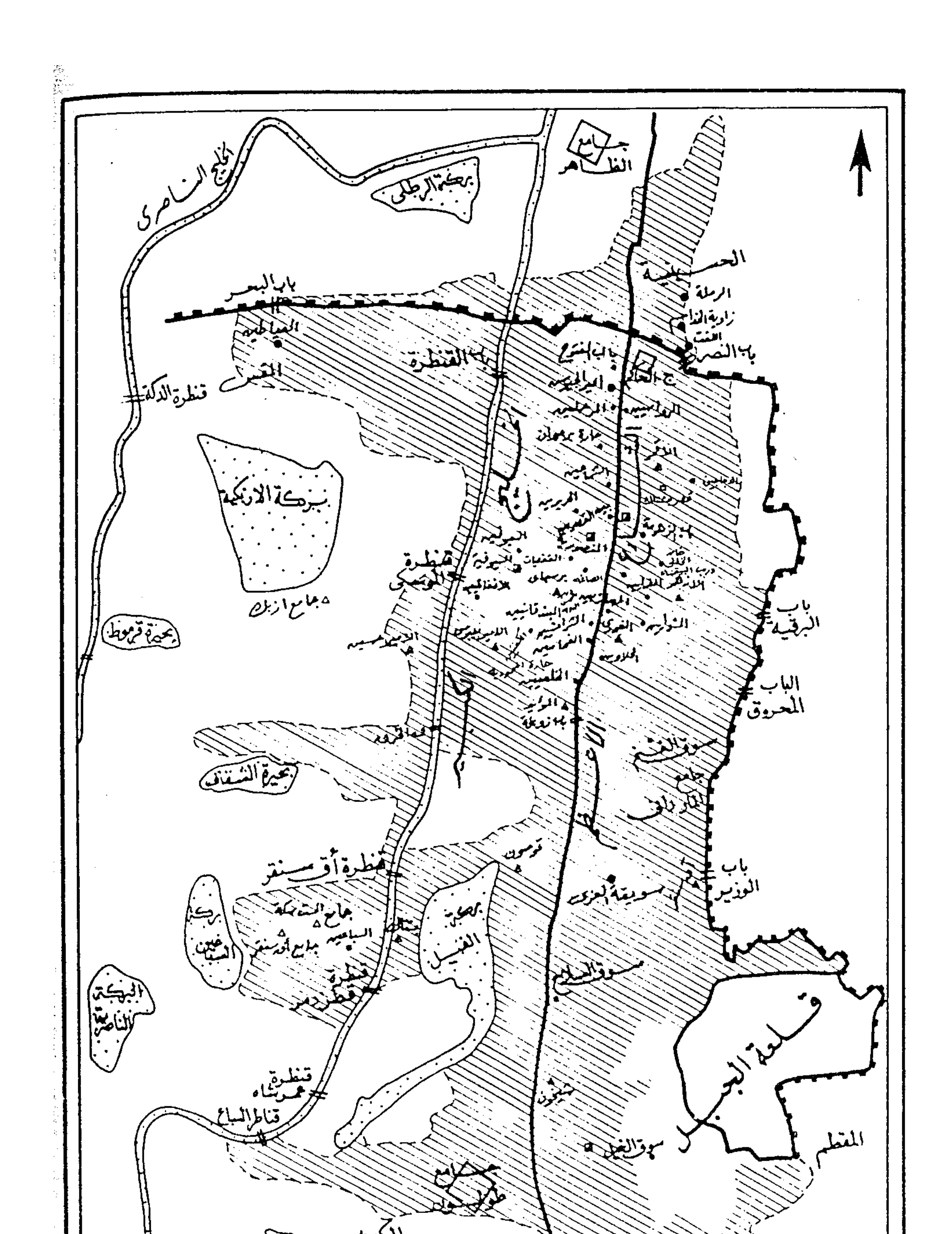
(٥)المقريزي : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ١٠٣؛

-محاسن الوقاء : المرجع السابق ، ص ٦٥.

(*)حراج : ينادى على الشيء بحراج حراج أي عن طريق المزاد والدلالة ، المقريزي ، السلوك ، جـ٣ ق٣ ،ص١١٢٤ حاشية ٤.

(١) المقريزي: الخطط جـ٣ ، صـ ١٠١؛ محمد جمال الدين سرور : دولة بني قلاوون في مصر ،( القاهرة ، ١٩٤٧م ) ، صـ٣٢٢.

| | | |
|---|---|---|
| | العنبر وخط البندقانيين | سكن هناك الأساكفة وعُرف أيام المقريزي بسوق الحريريين الشرابيين وعرف بعضه بسوق الزجاجيين[٢] |



## ثانيا : أسواق السلاح ولوازم الخيل

| اسم السوق | موقعه | تطوره ونشاطه ونوعية تجارته |
|---|---|---|
| سوق السلاح[1] | يقع في خط بين القصرين بين مدرسة الظاهر بيبرس وبين باب قصر بشتاك | استجد هذا السوق بعد زوال الدولة الفاطمية وجعل لبيع القسي والنشاب والدروع وغيرها من آلات السلاح للضباط والجنود من المماليك ومن الجدير بالذكر أن بيع السلاح اقتصر على هذا السوق ولكنه نقل فيما بعد إلى مكان قريب من القلعة ودائما يكون مزدحما وذلك لكثرة عدد الأجناد والخيل به ولذلك لا يقدر الإنسان على العبور منه ونجد أيضا ارتفاع سعر الحديد وأجور الحدادين والجواشنية والصياقلة[2] . |
| سوق اللجميين | متصل بسوق المهامزيين | يباع في هذا السوق آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد ويوجد به عدد من الطلائيين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز وعدد من |

(1) المقريزي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٧؛ السخاوي : الذيل على رفع الأصر ،( تحقيق ، جودة هلال ، محمد صبيح ، مراجعة ، علي البجاوي ، طبعة القاهرة ، ٢٠٠٠م )، ص ٤٩٢.

(2) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، (تحقيق، عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، طبعة أولى، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ) ، ص ١٩٩؛ أولج فولكف : المرجع السابق ، ص١٠٢، جاستون فيت ، المرجع السابق ، صـ١١١.

| | | |
|---|---|---|
| | | صناع السروج وقرابيسها وتعمل هذه السروج ملونة ما بين أصفر وأزرق ومنها ما يعمل من الجلد البلغاري الأسود خاصة للقضاة ومشايخ العلم لكن السروج الخاصة بالأجناد فكان يعمل للسرج في قربوسة ستة أطواق من فضة مطلية بالذهب ومعقربات من فضة وكان لهذا السوق أهمية خاصة في ذلك العصر لولع المماليك بركوب الخيل وحرصهم على اقتناء ما يلزمهم من اللجم الفاخر[١] . |
| سوق المهامزيين | يوجد بأول حبس المعونة الذي يعرف بدرب الشمس | استجد هذا السوق بعد زوال الدولة الفاطمية وهو معد لبيع المهاميز المعدة من الذهب أو الفضة ولجم الخيل والسلاسل وغيرها ، ويباع به أيضا الدوي والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الأقلام وقد تدهورت الأحوال المالية لتجار هذا السوق بعد ما أصاب القاهرة من محن منذ عام ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م[٢] . |
| سوق المرحليين | يقع على رأس حارة بهاء الدين إلى بحري المدرسة الصيرفية . | هذا السوق معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات الجمال وأقتابها وسائر ما تحتاج إليه ويقصده الناس من سائر أقاليم مصر في مواسم الحج فلو أراد الإنسان تجهيز مائة جمل أو أكثر في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار في الحوانيت والمخازن ولكن بعد عام |

[١] المقريزي: المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٩٨ ؛ محمد جمال الدين سرور : دولة بني قلاوون ، صـ ٣٢٥.

[٢] المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٧،٩٨.

- محاسن محمد الوقاد: المرجع السابق ، ص ٦٢.
- حياة ناصر الحجي : المرجع السابق ، ص ١٠٤.

| | | |
|---|---|---|
| | | ٨٠٦هـ/١٤٠٣م كثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق لمحاربة الأمير شيخ والأمير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج إليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها دون دفع ثمنها أو شيء يسير من الثمن مما أدى إلى الخلل في أموال وأحوال السوق[٣] . |

## أسواق المعايش

| اسم السوق | موقعه | تطوره ونشاطه ونوعية تجارته |
|---|---|---|
| سوق باب الفتوح[١] . | يقع داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح إلى رأس حارة بهاء الدين | هذا السوق ليس من الأسواق القديمة ولكنه استحدث بعد زوال الدولة الفاطمية وهو معمور الجانبين بحوانيت القصابين وتجار الحبوب والخضر وغيرهم من الباعة وهو من أجل وأعمر أسواق القاهرة يقصده الناس من أقطار البلاد لشراء أنواع اللحم من الضأن والماعز ولحوم البقر ولشراء أصناف الخضر وكان القصابون يلفون اللحم فى أوراق شجر الموز[٢] . |
| سوق خان الرواسيين | يقع على رأس سويقة أمير الجيوش | أطلق عليه هذا الاسم لوجود خاناً تعمل فيه الرؤوس المغمورة وكانت حوانيته مملوءة بأصناف المأكل ويعتبر من أشهر وأحسن أسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتاً عامرة بمختلفة الأطعمة[٣] . |

---

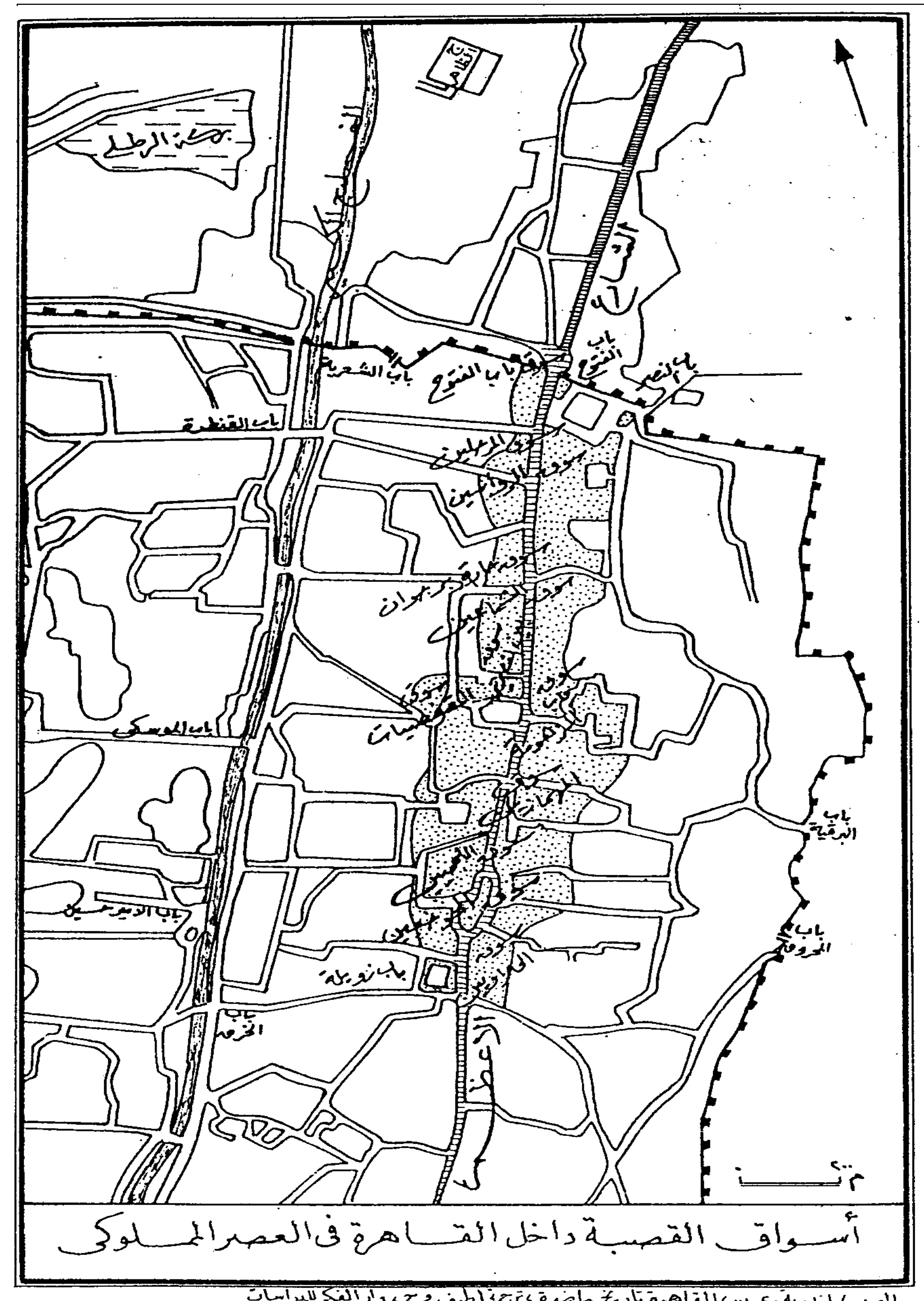
[٣] المقريزي : المصدر السابق جـ٣ ، ص ٩٥.

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٥ .

– السخاوى:الضوء اللامع لأهل القرن التاسع :،( دار الكتاب الإسلامى القاهرة ، بدون تاريخ) ، جـ١ ، صـ١٣ .

[٢] جاستون فيت : المرجع السابق ، صـ١٠٨ .

[٣] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٥ .




أسواق القصبة داخل القاهرة في العصر المملوكي

المصدر/ اندريه ريمون، القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٢م.

| | | |
|---|---|---|
| | | على عدة أشكال وكان هذا السوق فى موسم شهر رجب ونصف شعبان من أحسن الأسواق منظراً حيث يصنع من السكر أشكال السباع والخيول والقطط تسمى العلاليق حيث ترفع بخيط على الحوانيت ويشترى منها الأطفال وتمتلئ بها الأسواق فى مصر والقاهرة وأرياقها[1] . |
| سوق حارة برجوان | يوجد فى الحد القبلى من حارة برجوان[2] | هذا السوق من الأسواق القديمة ويعرف أيام الخلفاء الفاطميين بسوق أمير الجيوش ويقول المقريزى أنه أدرك سوق حارة برجوان أعظم أسواق القاهرة الذى لا يحتاج ساكنها إلى غيره حيث كان معمور الجانبين بالعدة الوافرة من بياعى لحم الضأن السليخ وبياعى اللحم السميط وبياعى اللحم البقرى وبه عدة كثيرة من الزياتين والجبانين والخبازين واللبانين والطباخين والشوابين والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعى الأمتعة حيث كان به حانوت لا يباع فيه إلا حوائج المائدة وهى البقل والكرات والشمار والنعناع وحانوت لا يباع فيه إلا الشيرج والقطن فقط لتعمير القناديل[3] . |

ا[1] لمقريزي ، الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٩ ، ١٠٠ .

[2] المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ٩٥ ، ٩٦ .

*كان على أصحاب هذه الدكاكين أن يرفعوا سقائف حوانيتهم ويفتحوا أبوابها ويجعلوا فى سقوف الأفران منافس واسعة

| سوق البندقانيين | يسلك إليه من سوق الزجاجين ومن سويقة الصاحب ومن سوق الأبزاريين | يعرف قديماً بسوق بئر زويلة وهو سوق كبير معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع المأكولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع الأجبان والألبان والخبز والفاكهة وعدة كثيرة من صناع قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من بياعى الفقاع ولكن فى حريق عام ٧٥١هـ/١٣٥٠م تهدم أعلى الحوانيت لهذا السوق وبعد محنة عام ٨٠٦هـ/١٤٠٣م اختل هذا السوق خللاً كبيراً وتلاشى أمره[١] . |
|---|---|---|
| سوق الدجاجين | يلى سوق الشماعين إلى سوق قبو الخرشنق | كان يباع فيه من الدجاج والأوز شىء كثير إلى الغاية والطيور المتنوعة من القمارى والهزازات والشحارير والببغاء والسمان ومن الطريف أنه كان يوجد بهذا السوق حانوت تباع فيه العصافير التى يشتريها الصبية ليعتقوها فيباع منها فى كل يوم قدر كبير جداً حيث يباع العصفور بفلس وكان الصبية يخدعون بأن العصافير تسبح فمن يعتقها يدخل الجنة وقد أدى التباهى والتنافس بين الناس إلى ارتفاع أثمان بعض الطيور بشكل لافت للنظر فعلى |

يخرج منها الدخان حتى لا يحدث ضرر بالناس وعلى المحتسب أن يراعى ذلك وعليه أن يكتب أسماء الخبازين ومواضع حوانيتهم في دفتر أمامه وعليه أن يأمرهم بنظافة أوعية الماء وتنظيفها وغسل المعاجن ونظافتها وتغطية الخبز.

[٣] الشيزرى : المصدر السابق ، صـ٤٨،٣٤،٣٠،٢٢ ؛

–محمد جمال الدين سرور : دولة بنى قلاوون ، صـ٣٢٣ .

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٤ ، ١٠٥ .

| | | |
|---|---|---|
| | | سبيل المثال أنه بلغ ثمن طائر السمان ألف درهم فضة أى نحو خمسين ديناراً [٢]. |
| سوق باب الزهومه | كان موضع هذا السوق فى الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين[١] | سمى بذلك تبعاً لباب الزهومه أحد أبواب القصر الفاطمى وكان من أجل أسواق القاهرة وأفخرها موصوفاً بحسن المأكل وطيبها . وكان يضم عدة أسواق صغيرة هى سوق النقليين لبيع الفستق واللوز والزبيب وغيره وسوق الكتبيين لبيع الكتب وسوق الأمشاطيين لبيع الأمشاط وقد يوفر هذا التجمع فى الأسواق الصغيرة نشاطاً مضاعفاً لها حيث يقبل المشترون على هذا التجمع للحصول على كافة احتياجاتهم ضمن منطقة محددة[٢] . |
| سوق الشوايين | من باب حارة الروم إلى سوق الحلاويين | كان يعرف بسوق الشرايحيين إلى أن سكن فيه عدة من بياعى الشواء فى عام ٧٠٠هـ فعرف بالشوايين[٣] . |
| سوق السقطيين | خارج باب زويلة بجوار دار التفاح | أنشأه الأمير أقبغا عبد الواحد وهو جار فى وقفه ويباع فيه الكروش والأسقاط[٤] . |

[٢] – المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ٩٦ ؛

–السلوك ، جـ٣ ، ق٣ ، صـ١١٢٤ أحداث عام ٨٠٦هـ حاشية ٣ ؛

–جاستون فيت : المرجع السابق ، صـ١١٠ ؛

–محمد جمال الدين سرور : دولة بنى قلاوون ، صـ٣٢٣ .

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٧ .

[٢] حياة ناصر الحجى : المرجع السابق ، صـ١٠٧ ، ١٠٨ .

[٣] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٠ .

[٤] المصدر السابق : نفس الجزء ، صـ١٠٦ ؛

–محاسن الوقاد : المرجع السابق ، صـ٦٨ .

## أسواق الحلى والزينة والكماليات

| اسم السوق | موقعه | تطوره ونشاطه ونوعية تجارته |
|---|---|---|
| سوق الصاغة[٥] | يقع بخط بين القصرين اتجاه المدارس الصالحية | كان هذا السوق مطبخاً للقصر الفاطمى الكبير وكانت الصاغة وقفاً على المدارس الصالحية أوقفها الملك السعيد بركه خان ابن الظاهر بيبرس على الفقهاء والمقرئين بتلك المدارس الصالحية وكان على جانبى السوق دكاكين الصياغ حيث يبيع الذهب ولا يزال شارع بين القصريين به دكاكين الصياغ[١] |
| سوق العنبريين | يقع فيما بين سوق الحريريين والشرابيين وبين قيسارية العصفر | كان فى الدولة الفاطمية حبس المعونة وكان من أسوأ سجون مصر وكان السلطان قلاوون قبل سلطنة يمر به وقد تأذى من انبعاث الروائح الكريهة وصراخ المسجونين . وعندما تسلطن بادر بهدمه وبناه سوقاً للعنبر حيث كان للعنبر رواجاً كبيراً فلا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة إلا ولها قلادة من عنبر إلا أن العنبر بعد عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨م كثر فيه الغش حتى صار اسماً لا معنى له وقلت رغبة الناس فى استعماله وبعد عام ٨٠٦هـ/١٤٠٣م قل ترفه أهل مصر عن استعمال العنبر فترك هذا السوق وبقيت فيه بقية يسيرة ولكن عام ٨١٨هـ/١٤١٥م عاد إليه أهل العنبر من جديد[٢] . |

[٥] محمد بن أبى السرور البكرى : ت ١٠٢٨هـ/١٩١٩م ، الروض الزاهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، مخطوط بدار الكتب رقم ٥٥١٧ تاريخ ميكروفليم ١٦٤٠ ، صـ٤٥ .

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٣، صـ١٠٢ ؛

–ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ،( القاهرة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م ) ، جـ٤ ، صـ٥٣.

[٢] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٢ ، ١٠٣ ؛

| سوق القفيصات | يقع أمام القبة المنصورية | بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كأنه جمع قفص وهو معد لجلوس الناس على تخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التخوت أقفاص صغار من حديد وقد شبك عليها الخواتم والفصوص وأساور وخلاخيل النساء وكان مباشر المارستان المنصورى يأخذ أجرة الأرض التى يجلس عليها الباعة وفى عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م قام الأمير جمال الدين أقوش بعمل خيمة ذراعها مائة ذراع نشرها ليستظل بها الباعة وفى عام ٨٣٣هـ/١٤٢٩م نقلت الأقفاص للصاغة وكانت المنافسة تستلزم تدخل الدولة بين أرباب المقاعد وأصحاب الحوانيت فى بعض الأحيان لمنعهم من دخول السوق ويعتبر سوق القفيصات من أكبر الأسواق تجمعاً للطبقة الشعبية إذ يتواجد فيه أعداد كبيرة منهم وكانت سوقهم رائجة فى البيع مما يؤدى إلى كساد تجارة أصحاب الحوانيت وخسارتهم(١) . |
| --- | --- | --- |
| سوق الكفتيين(٢) | يقع خارج باب زويلة يسلك إليه من البندقانيين ومن حارة الجودرية ومن | يشتمل هذا السوق على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به أوانى النحاس من الذهب والفضة كان لها رواجاً عظيماً فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت وكان لا بد في شورة العروس دكه نحاس مكفت أما جهاز بنات |

-قاسم عبده قاسم : أسواق مصر فى عصر سلاطين المماليك ، صـ١٣.

(١)المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٧ ؛

-محاسن الوقاد : المرجع السابق ، صـ٦١

(٢)المقريزى : المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ١٠٥ ؛

-حياة الحجى : المرجع السابق ، صـ١٠٤ .

| | | |
|---|---|---|
| | الجملون الكبير | الأمراء والوزراء كانت تجهز بأثمان باهظة حيث تجهز بسبع دكك مختلفة . |
| سوق الخراطين | يقع خارج باب زويلة يسلك فيه من سوق المهامزين إلى الجامع الأزهر | يعرف قديماً بقصبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين ثم عرف بسوق الخراطين وهو سوق كبير معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع مهد الأطفال الذى يربى فيه وحوانيت لصناع السكاكين وصناع الدوى ويشتمل على نحو خمسين حانوتاً وقد تلاشى أمر هذا السوق أيام المحن وعندما أراد الأمير جمال الدين يوسف الأستادار اغتصاب عدة حوانيت من أوله إلى الحمام الذى يعرف بحمام الخراطين وشرع فى عمارتها لكنه قتل قبل إتمامها وفى عهد الملك الناصر فرج قام القاضى تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر بعمارة الحوانيت فلما اكتملت جعلها الملك ضمن ما هو موقوف على تربته التى أنشأها خارج باب النصر[١] . |
| سوق الصنادقيين | يقع خارج باب زويلة اتجاه المدرسة السيوفية وكان موضعه فى القديم من جملة المارستان | عرف بفندق الدبابليين ثم قيل له سوق الصنادقيين حيث تباع فيه الصناديق والخزائن والأسرّة مما يعمل من الخشب[٢] . |

---

[١]المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٣ .

[٢]محمد عبد الله المسبحى:أخبار مصر فى سنتين،( تحقيق ، وليم ج ميلورد ، القاهرة ، ١٩٨٠م )، صـ١٩٠ ، ١٩٣ ؛
-المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٢ ؛
-قاسم عبده قاسم : أسواق مصر فى عصر سلاطين المماليك ، صـ١٢ .

**أسـواق الـدواب**

| تطوره ونشاطه ونوعية تجارته | موقعه | اسم السوق |
|---|---|---|
| لـه أهميـة كبيـرة فمنـه تشـترى الدولـة مـا تحتاجـه مـن خيل لاعتمـاد المماليك فـى حـروبهم ونـزاهتهم علـى الخيل ولذلك عندما تم نقل السلطنة إلى القلعة كان لا بـد أن يكـون إلـى جانبهـا الاسـطبل السـلطانى وسوق الخيـل ولهذا نقل الملك الكامل سوق الخيل إلـى ميـدان الرميلـة تحـت القلعـة وبالتحديـد حـول مدرسة السلطان حسن ويبدو أنه كان يوجد به مكان لاجتمـاع الأمـراء ففـى عـام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م خـرج الأميـر يلبغـا إلـى سـوق الخيـل للاجتمـاع بـالأمراء وسباق الخيل حيث يقوم الأجناد باللعب ويشاهدهم السلطان مـن شـباك القصـر المطـل علـى السـوق(١) وقـد انضـم هـذا السـوق إلـى ديـوان الـوزارة بيـد عـدة أجنـاد عوضـوا بـه عـن اقطاعـات لهـم وفـى عـام ٧٨٣هـ/١٣٨١م أجـرى المـاء إلـى الميـدان بسـوق | يوجـد بميـدان الرميلـة تحـت القلعة | سوق الخيل(٣) |

(٣) ابن تغرى بردى:الدليل الشافى على المنهل الصافى،(تحقيق ، فهيم محمد شلتوت طبعة،١٩٨٥ )، جـ١، صـ٣٣٠؛= =
– النجو م الزاهرة ، جـ٩ ، صـ٩٩ ، جـ١٠ ، صـ٤٠ ؛
– القلقشندى : صبح الأعشى ،(دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٣٧هـ/١٩١٨م ) جـ٣ ، صـ٣٧١ ، ٣٧٣ .

(١) محمد بن أبى السرور البكرى : عيون الأخبار ونزهة الأبصار ، مخطوط رقم ٧٢ تاريخ ميكروفيلم ٥٠٣٠٣ ، صـ١٩٠ ؛
–بدر الدين العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، ( تحقيق ، محمد محمد أمين، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ) جـ٤ ، صـ٤٥ ؛
–أحمد دراج : مقاله الجانب الأثرى فى كتاب أبو العباس القلقشندى وكتابه صبح الأعشى ، ( طبعة ، ١٩٧٣م )، صـ١٠١ .

| | | |
|---|---|---|
| | | الخيل وإلى الحوض الذى على بابه بعد سبعين عاما من انقطاعه[٢] . |
| سوق الجمال[٣] | يوجد فى الرميلة | على الرغم من المحاولات التى بذلت لنقله من مكانه مثلما حدث فى عهد الملك الناصر فرج بن برقوق الذى نقل سوق الجمال وسوق الحمير من تحت القلعة إلى اتجاه التربة التى عمرها على قبر أبيه وعلى الرغم من استمرار ذلك أياماً حتى عام ٨١٤هـ/١٤١١م إلا أنه سرعان ما أعيد إلى مكانه . حيث كان لا بد على من يشترى جملاً ليتوجه به إلى الحج أن يبرز الأوراق الدالة على دفع مكوس سوق الجمال وإلا تعرض للعقاب وغُرم مالاً وعاد إلى القاهرة من بركة الحاج حيث كان تجمع الحجاج[١] ويذكر لنا ابن أياس فى أحداث عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م أنه تم نقل سوق الحمير من عند باب الميدان إلى جهة مدرسة قانى باى الجركسي حيث كانت وسيلة النقل الرئيسية هى الحمير فقد اشتهرت مصر بالبغال والحمير الهاليج التى لا يعرف مثلها فى البلدان الأخرى[٢] كما وجد سوق للأغنام وسمى بسوق الغنم[٣] . |
| سوق التبن | بخط التبانة خارج | حيث يقف به الجمال بأحمال التبن اللازمة لمؤونة |

---

[٢] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٣٢١ .

–ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر ، جـ٢ ، صـ٥٧ .

[٣] ابن دقماق : الانتصار ، جـ٤ ، صـ١٢٤ .

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٤ ، صـ٤٦٤ ، جـ٣ ، صـ٩٠ .

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٢٧٤ ؛

–الاصطخرى : المسالك والممالك ، (تحقيق ، محمد جابر عبد العال ، شفيق غربال ، القاهرة ١١٣٨هـ/١٩٦١م )، صـ٤٢ ؛ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ( تحقيق ، السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، القاهرة ، طبعة ثالثة ، ١٩٩٤م ) ، صـ٢٧ .

[٣] السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، صـ١١ ، صـ١٠٧ ؛ المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق٢ ، صـ٣٨١ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٣ ، صـ٣٤٩ ؛ قاسم عبده قاسم : أسواق مصر وعصر سلاطين المماليك ، صـ١٤ .

| | القاهرة بالقرب من باب اللوق | دواب القاهرة حيث كانت تستجلب هذه الأحمال من الحطب والتبن والحلفاء من أحراش الصعيد لكثرة استخدامها يومياً فى القاهرة[٤] . |
|---|---|---|

**أسـواق متنـوعـة**

| اسم السوق | موقعه | تطوره ونشاطه ونوعية تجارته |
|---|---|---|
| سوق الكتبيين | يقع بين الصاغة والمدرسة الصالحية خارج باب زويلة[١] | أنشئ بعد عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م وهو ضمن أوقاف المارستان المنصورى وقد نقل هذا السوق من مكانه بالقاهرة إلى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للركن المخلق واستقر السوق فى الربع الذى يعلو القيسارية لكن تضررت الكتب من نداوة أقبية البيوت فعادوا بالسوق إلى مكانه الأول ، ويبدو أن هذا السوق ظل قائماً حتى عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م وربما بعد ذلك فقد ذكر فى حوادث عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م أن أحد الأشخاص ويدعى عز الدين محمد الكتبى المعروف والذى كان له حانوتاً يبيع فيه الكتب بسوق الكتبيين كما ذكر السخاوى أن عبد الكبير بن أحمد العلاء أبو القسم هو آخر من بقى بسوق الكتبيين[٢] . |
| سوق الشماعين | خارج باب زويلة يمتد من الجامع | وهو من الأسواق القديمة حيث يعرف بسوق القماحين أيام الدولة الفاطمية ويحدثنا المقريزي عن |

[٤] المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٧٥٧ ؛ الخطط ، جـ٣ ، صـ٥١ ؛

-ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، صـ١٨٠ ؛

-مجدى عبد الرشيد بحر : المرجع السابق ، صـ١٩٥ ، ١٩٦ .

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٢ ، السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٧٠٩ .

[٢] ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، صـ١٦٥ ؛

-السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٤ ، صـ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

| | | |
|---|---|---|
| | الأقمر إلى سوق الدجاجين | سوق الشماعين بأنه معمور الجانبين بالحوانيت المملوءة بالشموع الموكبية والفانونسية والطوافات ، وكانت حوانيت السوق تظل مفتوحة حتى منتصف الليل ويجلس بها بغايا يقال لهن " زاعيرات الشماعين" عرفن بزيهن المميز وهو الملاءات والطرح والسراويل الحمراء في أرجلهن كما يرى بالسوق أشرطة الإضاءة للمصابيح والمشاعل التي يحملها رؤساء دوريات الحراسة والشموع الضخمة التي تستخدم في المواكب وتزداد الحركة التجارية بصفة خاصة في سوق الشماعين في شهر رمضان لكثرة ما يشترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة أرطال فما دونها والشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها قنطاراً كما كان يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فتصير رؤيته في الليل من أجمل الأشياء ولكن نتيجة التدهور الذي لحق بالبلاد ابتداء من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي خرب هذا السوق ولم يبق به إلا نحو الخمس حوانيت فقط بعدما كانت تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع[١]. |
| سوق الرقيق[٢] | بخط المسطاح الذي يقع بين خط | من أقدم الأسواق وأول ما نعرفه عن سوق الرقيق في مصر الإسلامية يرجع إلى العصر الطولوني |

[١] المقريزي : الخطط جـ٣ ، صـ٩٦؛

-قاسم عبده قاسم : أسواق مصر في عصر سلاطين المماليك ، صد ١٤،٣١؛

-جاستون فيت: المرجع السابق ، صـ١٠٩ ؛

-محمد جمال الدين سرور : دولة بني قلاوون ، صـ٢٠٤، ٣٢٥.

[٢] ابن دقماق : الانتصار ، جـ٤، صد ٣٤.

| | | |
|---|---|---|
| | الملحيين وخط سويقة الصاحب | عند ما انقلب أحمد بن طولون على أحمد بن المدبر عام ٢٥٥هـ/٨٦٨م وهدم داره وجعل رحبتها سوقا للرقيق عام ٢٥٦هـ/٨٦٩م وفي عام ٣٥٤هـ/٩٦٥م حولت سوق الرقيق إلى الدار البيضاء ولكن سرعان ما أعيدت إلى موضعها عام٣٥٥ هـ/٩٦٥م ، لكن في عصر سلاطين المماليك تنقل سوق الرقيق في عدة أماكن ذكرها المقريزي في حديثه عن مسالك القاهرة وشوارعها ، فإذا سلك من سوق السيوفيين الذي كان سوق المتعيشين يجد عن يمينه خان مسرور وحجرتى الرقيق ودكة المماليك بينهما حيث جلوس المماليك الترك والروم ونحوهم للبيع في أوئل أيام الظاهر برقوق عندما أبطل ذلك ويبدو أن سوق الرقيق كان مجاورا للمدرسة القديمة ويعرف بسوق الجواري وكان له أهميته حيث بذل السلطان برقوق أموالا كثيرة لتجار الرقيق لاهتمامه بزيادة عدد الجراكسة(١). |
| سوق الغرابليين | تقع ما بين سوق الشرايحيين وبين باب زويلة الكبير | فيه عدة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل ويقابلهم عدة حوانيت يصنع فيها الأغلال المعروفة بالضبب وما بعد ذلك إلى باب زويلة الكبير من الحوانيت التي يجلس ببعضها عدة من الجبانين لبيع أنواع الجبن المجلوب من بلاد الشام ، وفي بعض الحوانيت يجلس قوم يقومون بعلاج ما عساه |

(١) المقريزي : الخطط جـ٢ ، ص ٣٧٤، جـ٣ ، صـ٣٣،٩٢؛
-الصيرفي: أنباء الهصر بإنباء العصر ، صـ٣٩٦،٣٧٩،٣٨٣.

| | | |
|---|---|---|
| | | يتصدع له عظم أو ينكسر أو يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين ، وبقية الحوانيت ما بين صيارفة وبياعي طرف ومتعيشين في المآكل[٢] . |
| سوق الأنماطيين | | هذا السوق كان يباع فيه الأنماط وهي الستور التي توضع على الهودج فوق الجمال أثناء السفر وأغطية السروج[١] . |
| سوق السراجين | | استجد في أيام المعز أيبك التركماني عام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م وسمي بالسراجين حيث يبدو أنه كان مخصصا لبيع السروج الخاصة بالخيول[٢] . |
| سوق الأساكفة | | يتمتع الأسكافيون بقدر كبير من الأهمية حيث لم يرتد القباقيب الخشبية سوى الفقراء أما الآخرون فكانوا يرتدون أحذية الرخيص منها بصنع من جلد الحمار أما الأحذية الغالية فكانت تصنع من جلد الزراف[٣] . |
| سوق المعازف | يقع بالحجارين داخل باب زويلة | فقد عرف هذا السوق ببيع آلات الطرب والطنابير والعيدان والآلات الموسيقية من الدف والشبابه وهذا السوق مشهور بين الناس إن من يسلك من هناك لا تقضى له حاجة من أجل أن هناك آلات المنكر |

(٢) المقريزي: الخطط جـ٣ ، صـ ١٠٠.

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، صـ٣٨.

(٢) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، ص٥١.

(٣) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٤ ، صـ٣٨ ؛

-السخاوي : التبر المسبوك في ذيل السلوك ، (القاهرة، بدون تاريخ )، صـ٤٩؛

-أولج فولكف : المرجع السابق ، صـ٧٧.

| | | |
|---|---|---|
| | | وأهل البطالة من المغنيين والمغنيات والموسيقيين الذين يجلسون في انتظار من يدعوهم(٤) . |
| سوق الفائض | | هذا السوق يباع فيها الفائض من أسمطة المماليك فقد كان خدمهم يقومون ببيع ما تصل إليه أيديهم من اللحم والسمن وسائر المأكولات والملبوسات ونحو ذلك بأبخس الأثمان(١) . |
| سوق القرافة | | كانت القرافة من أهم أماكن الزيارة في مصر والقاهرة ونتيجة لكثرة عمائرها ووجود بعض الصناع الذين يعملون بجدل الخوص بها لخدمة الزائرين ، ولأن الميدان ما بين قبة الإمام الشافعي وباب القرافة يقوم فيه الأمراء والأجناد بالسباق فتتجمع الناس للفرجة فتم إنشاء الأسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبشى إلى باب القرافة وانقسمت الطرق في القرافة وتعددت ورغب الناس في سكناها لعظم القصور بها ولخدمة الزائرين(٢) . |

وبعد محاولة إحصاء الأسواق ووضعها فى مجموعات نوعيه نلاحظ وجود أسواق حافلة جامعة لكل أنواع البضائع ، والتى لم تدخل ضمن مجموعة معينة بل نجد كثيرا من الأسواق قد تغير أسماؤها وذلك نتيجة لتغيير النشاط أو لسكن بعض الطوائف الحرفية ،

---

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، صـ٣٨٠ ؛

-العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف ،( القاهرة، ١٣١٢،هـ) ، صـ٢١٥ .

(١) أحمد بن زنبل الرمال : آخره المماليك ، تحقيق ، عبد المنعم عامر ، ( القاهرة ، بدون تاريخ ) ، صـ٦ ؛

-عبد الله الشرقاوى : تحفة الناظرين فيمن تولى مصر من الملوك والسلاطين ،( القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، صـ١٠٧ ؛

-المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٢١٠ .

(٢) المصدر السابق : جـ٤ ، صـ٤٤٤ ، ٤٤٥ ؛

- محاسن الوقاد : المرجع السابق ، صـ٦٨ .

ولكن وبرغم ذلك لا بد أن نلمس حقيقة هامة وهى الوظيفة التجارية التى لعبت دوراً حيوياً فى كيان القاهرة كعاصمة قومية ويظهر هذا فى حديث أحد الرحالة الذين زاروا مصر فى ذلك العصر حيث يصف أسواق مصر بأنها أحسن وأبهى وأروع شىء يراه المرء فى القاهرة هو أسواقها التى يعرض بها كميات ضخمة من شتى البضائع[٣] .

**" السويقات "**

من السوق تفرعت السويقة واللفظة تصغير لكلمة سوق وهى كما يبدو سوق صغير، وأحياناً يتم الخلط بين السوق والسويقة وتغلب صيغة التصغير على أسواق كبيرة؛ منها سويقة أمير الجيوش وسويقة الصاحب حيث نوة المقريزى فى ذكر الأسواق سويقة أمير الجيوش وسويقة الصاحب وعلى الرغم من نعتها بصيغة التصغير فإنه تعجب من ذلك حيث ذكر أن سويقة أمير الجيوش كانت تعرف بسوق الخروقيين بعد الدولة الفاطمية وأنه أدرك الناس يعرفونه بسويقة أمير الجيوش ، وكذلك فى حديث عن سويقة الصاحب التى كانت تعرف بسويقة الوزير فى العصر الفاطمى وفى أخريات الدولة الفاطمية عرفت باسم السوق الكبير[١] .

| اسم السوق | موقعه | تطوره ونشاطه ونوعية تجارته |
|---|---|---|
| سويقة أمير الجيوش | تقع خارج باب زويلة فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين | كانت تعرف بسوق الخروقيين ، وهذه السويقة من أكبر أسواق القاهرة فيها عدة حوانيت مثل حوانيت الأقمشة التى تباع فيها الثياب الكتان ، وحوانيت الرفاؤون والحياكون وعدة حوانيت للخياطين وعدة حوانيت للرسامين ، ومعظمها لسكنى البزازين والخلعين الذين يصنعون الخلع وفيها عدة من بائعى الأقباع ويباع فى هذا السوق سائر الثياب المخيطة والأمتعة من الفرش ونحوها[٢] . |

---

[٣] طافور : الرحلة ، (ترجمة ، د.حسن حبشى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨م ) ، صـ٩٧ ؛ =

= – ديزموند ستيوارت : ، (ترجمة يحيى حقى ، دار الهلال ، طبعة ١٩٦٩ ، القاهرة )، صـ٤٥ ، ٤٨ .

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠١٠ ، ١٠٤ .

[٢] المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ١٠١ ؛

–القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٤٩٩ ؛

| | | |
|---|---|---|
| سويقة الصاحب[1] | تقع فى الشارع خارج باب زويلة يسلك إليها من خط البندقانيين ومن باب الخوخه | كانت تعرف فى الدولة الفاطمية بسويقة الوزير "وزير الخليفة العزيز بالله" ثم عرفت بسويقة دار الديباج يعنى دار الطراز التى ينسج فيها الديباج الذى هو الحرير ولذلك أطلق على ذلك الخط كله خط الديباج ، ثم عرف بالسوق الكبير فى أخريات الدولة الفاطمية ولكن عندما أنشأ الملك العادل أبى بكر ابن أيوب المدرسة الصاحبية عرفت هذه السويقة بسويقة الصاحب واستمرت تعرف بذلك ويوجد بها ما نحتاج إليه من المآكل[2] . |
| سويقة خزانة البنود[3] | تقع خارج باب زويلة على باب درب راشد | تمتد هذه السويقة من درب راشد إلى خزانة البنود وكانت تعرف أولاً بسويقة ريدان الصقلى المنسوب إليه الريدانية خارج باب النصر . |
| سويقة المسعودى[4] | تقع فى حارة زويلة | تنسب إلى الأمير صارم الدين قايماز المسعودى والى القاهرة ، وكان ظالماً جباراً وفى عام ٨١٣هـ/١٤١٠م جددها فتح الدين بن معتصم |

---

–على إبراهيم حسن : مصرفى العصور الوسطى من الفتح العربى إلى الفتح العثمانى ، (القاهرة ١٩٤٧م) ، صـ٤٨٦،٤٨٥ ؛

–محمد عبد الله عثمان : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المقريزية ،( القاهرة ١٩٩٨ )، صـ٥٩ .

(١) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، تحقيق محمد محمد أمين ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، (القاهرة ، طبعة ١٩٨٦) ، جـ٤ ، صـ٨ ؛

–السخاوى : الذيل على رفع الأصر ، صـ٢٨٣ ؛

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ١٠ ، صـ٣٢٢.

–القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٣٥٣ ؛

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٤ .

(٣) المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ١٠٦ ، ١٣٩ ؛

–السخاوى : الذيل على رفع الإصر ، صـ٦٦ .

(٤) المقريزى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ١٠٦ ، ٤ ؛

–السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ١ ، صـ٢١١ .

| | | الدوادى التبريزى كاتب السر لأنه كان يسكن بها |
|---|---|---|
| سويقة طغلق | تقع على رأس الحارة الصالحية مما يلى الجامع الأزهر | عرفت بالأمير سيف الدين طغلق السلحدار وأول ما عمرت هذه السويقة لم يكن فيها غير أربع حوانيت ولكن زاد عدد الحوانيت فيها وعمرت عمارة كبيرة بعد خراب سويقة الصالحية عام٧٨٠هـ/١٣٧٩م(١) . |
| سويقة الصوانى | بخط بستان ابن صيرم خارج باب الفتوح وباب النصر | عرفت بالأمير علاء الدين أبى الحسن على بن مسعود الصوانى مشد الدواوين أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وقبل بل قراجا الصوانى أحد مقدمى الحلقة أيام الملك المنصور قلاوون وكان فى حدود عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م(٢) . |
| سويقة اللفت | تقع خارج باب النصر | فى ظاهر القاهرة تقع سويقة اللفت حيث البئر التى فى شمال مصلى الأموات المعروف ببئر اللفت تجاه دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها اللفت والكرنب ، ويحمل منها إلى سائر أسواق القاهرة(٣) . |
| سويقة زاوية الخدام | تقع خارج باب النصر | هذه السويقة بحرى سويقة اللفت كانت فيها عدة حوانيت يباع فيها من المآكل وقد خربت عام ٨٠٦هـ/١٤٠٣م ولم يبق فيها سوى حوانيت لا طائل بها(٤) . |

(١) المقريزى : المصدر السابق : جـ٣ ، صد ١٠٦ ، ١٢ ؛

–منى عبد الحميد صالح الغزاوى : خطط القاهرة شمال شرق المشهد الحسينى ، ( ماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٩٥م ) ، صـ٢١٧ .

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ١٠٦ ؛

–على مبارك:الخطط التوفيقية ، مركز تحقيق التراث ،( الهيئة العامة للكتاب ، طبعة ١٩٨٠ ) ، جـ٢ ، صـ٢١٣.

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٦ .

(٤) المقريزى : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

| | | |
|---|---|---|
| سويقة الرملة | تقع خارج باب النصر | فيما بين سويقة زاوية الخدام وجامع آل ملك حيث مصلى الأموات . وكان فيها عدة حوانيت مملوءة بأصناف المآكل وقد خُربت أواخر عصر المماليك ولم يبق لها أثر [١] . |
| سويقة أبى ظهيرة | | تلى سويقة آل ملك وكانت عامرة فى عصر المماليك[٢] . |
| سويقة البلشون | تقع خارج باب الفتوح | عرفت هذه السويقة بهذا الاسم نسبة إلى سابق الدين سنقر البلشون أحد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسلحداريته كما كان له بستان بالمقس خارج القاهرة من جوار الدكة يعرف ببستان البلشون[٣] . |
| سويقة جامع آل ملك | تقع بالحسنية خارج باب النصر | حيث أنشأ الأمير سيف الدين الحاج آل ملك مسجد بالحسنية وأنشأ سويقة بجوار المسجد وبقيت حتى عام ٨٠٦هـ/١٤٠٣م وقد وصفها المقريزى بأنها من الأسواق الكبيرة فيها أكثر ما يحتاج إليه الناس من الآدام ولكن خربت لخراب ما يجاورها من أسواق[٤] . |
| سويقة السنابطة | | عرفت بقوم من أهل سنباط سكنوا فيها ولذلك عرفت بهم وقد أدركها المقريزى عامرة[٥] . |

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٦.

(٢) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٦ .

(٤) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ؛

-على باشا مبارك : المرجع السابق ، جـ٢ ، صـ٢١٣ .

(٥) المقريزى : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ؛

-على باشا مبارك : المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

| | | |
|---|---|---|
| سويقة العزى | تقع خارج باب زويلة قريباً من قلعة الجبل | كانت من جملة المقابر التى خارج القاهرة فيما بين الباب الحديد والحارات وبركة الفيل وقد اشتق الخط اسمه من هذه السويقة المنسوبة للأمير عز الدين أيبك العزى نقيب الجيوش وهى سويقة عامرة بعمارة ما حولها[١] . |
| سويقة العرب | تقع خارج باب النصر | حيث تتصل بالريدانية خربت في غلاء عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م وقد أدركها المقريزى وحوانيت هذه السويقة وهى خالية من السكان إلا يسيراً وعقودها من اللبن وكان يقال لما ورائها خراب الحسينية وهى غاية فى العمارة[٢] . |
| سويقة العياطين | توجد بخط المقس[٣] | بالقرب من باب البحر عرفت بالفقير مسعود بن محمد بن سالم العياط لسكنه بالقرب منها ولأنه بنى مسجدا هناك عام ٧٢٨هـ/١٣٢٧م ، ويرجع المقريزى تسميتها إلى أن النشو ناظر الخاص فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون طرح على أهل هذه السويقة عدة أمطار عسل قصب والزمهم فى ثمن كل قنطار عشرين درهماً فوقفوا إلى السلطان وعيطوا " بكوا " حتى أعفاهم من ذلك |
| سويقة العراقيين | تقع بمدينة مصر الفسطاط | عرفت بذلك لأن قريبا الأزدى وزحافا الطائى وهم من الخوارج خرجا على زياد بن أمية بالبصرة فاتهم |

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٦ ، ١٠٧ ؛
–ابن تغرى بردى : الدليل الشافى على المنهل الصافى ، جـ١ ، صـ٣٣١ ؛
–ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٣٦٨ .

[٢] المقريزى : المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ١٠٦ .

[٣] المصدر السابق : نفس الجزء ، صـ١٠٧ ؛
–محمد الجهينى:المرجع السابق ، صـ٧٤.

| | | زياد بهما جماعة من الأزد وكتب إلى معاوية بن أبى سفيان يستأذنه فى قتلهم فأمر بتغريبهم عن أوطانهم ، فبعثهم إلى مصر وأميرها مسيلمة بن مخلد وذلك عام ٥٣هـ/٦٧٣م وكان عددهم نحو مائتين وثلاثين فأنزلوا بالظاهر أحد أخطاط مصر وكان فضاء فبقوا فى الموضع المعروف بكوم سراج فبنوا مسجداً واتخذوا سوقاً لأنفسهم فسمى بسويقة العراقيين[1] . |
|---|---|---|
| سويقة عبد المنعم | تقع بالرميلة | على رأس سبيل أنشأه الأمير قانى بك قرا أحد المقدمين عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م[2] . |
| سويقة كنائس أبى شنودة | [3] | من السويقات المشهورة ، ولها مسالك الأول من حمام ظن والحبابيس الثانى والثالث من الساحل القديم والرابع من حائز الأوز والخامس من زقاق الرسامة والعداسين والسادس من زقاق خوخة الموقع وخوخة المسكن. |

| اسم السويقة | موقعها ونشاطها |
|---|---|
| سويقة دار فرج | هذه السويقة فيما بين رحبة الجوهر وباب جامع مصر الأول ولها مسالك الأول من رحبة الجوهر والثانى من دويرة خلق والثالث من مراغة مصر والرابع من زقاق بنى جمح والخامس من زقاق القناديل |

[1] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٧ .

[2] محمد بن أبى السرور البكرى : النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية مخطوط رقم ٢٢٦٦ تاريخ ميكروفيلم ١٧١٨ ، صـ١٨ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ١٦٤ .

[3] ابن دقماق : الانتصار ، جـ٤ ، صـ٣٣ ، ٣٤ .

| | |
|---|---|
| | والسـادس من شارع خلـق الجامع وهو على جانبه الشرقى وهى سويقة عامرة[٤] . |
| ســـويقة مســـجد العيثم | هذه السويقة مشـهورة فـى مكانهـا ولهـا مسـالك أربعـة ، الأول مـن جهـة العكامين والثانى من زقاق زيان ، والثالث من زقاق الريس ، والرابـع من السفافريين[١] . |
| سويقة نوام | هذه السويقة كانت قديماً من أعمر الجهات ولها أربعة مسالك الأول من كوم الجارح ، والثانى من جهة سوق أحاف ، والثالث من جهة حارة ابن عمران ، والرابع من جهة مسجد سبأ[٢] . |
| سويقة حبس بنانه | لهـذه السـويقة خمسـة مسـالك الأول مـن المصاصـة والثـانى مـن شـارع سـويقة العـراقيين ومهـرة ، والثالـث مـن الزقـاق المسـلوك فيـه إلـى درب الكتـان وحمـام السيدة ، والرابـع مـن درب بقصـر الشـمع ، والخـامس مـن رحبة دار الولاية[٣] . |
| سويقة الوزير [٤] | هذه السويقة متصلة بسويقة المغاربة ، ويسلك لها من أربـع جهات الأول من جهة الرفايين وحبس الغزاة وسوق الغنم ، والثانى من زقاق الخلفاء ، والثالث من جهة آدرصارم الدين وزقاق مسجد ابن عبد المعطى ، والرابع من سويقة المغاربة . |
| سويقة المغاربة[٥] | لهـا أربـعـة مـسالك الأول من الصوافـين ، والثـانى مـن سويـقة الوزيـر ، والثالـث من خوخـة القطانـين ، والرابـع من سويـقة السـماكين والمسـامط وهـى سـويقة مشـهورة . |

[٤] المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ٣٣؛ ؛ يوسف أحمد : المرجع السابق ، صـ٨٠ .

[١] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٣ .

[٢] المصدر السابق : نفس الجزء والصفحة .

[٣] المصدر السابق : نفس الجزء والصفحة .

[٤] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٣ ؛
–المسبحى : أخبار مصر فى سنتين ، صـ٢١٦ .

[٥] ابن دقماق : المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ٣٢

| | |
|---|---|
| سويقة البراغيث[1] | وهذه السويقة مشهورة فى مكانها ولها ثلاث مسالك الأول من باب القنطرة ، والثانى من المدرسة المعزية ، والثالث من الرقوقين وهو خط عوام . |
| سويقة دار النحاس[2] | هذه السويقة أقل سويقات مصر لم يكن بها أكثر من إحدى عشر حانوتاً فقط . |
| سويقة مسجد القرون[3] | هذه السويقة فيما بين الحجارين ودرب القراطين بظاهر مسجد القرون لها ثلاث مسالك الأول من جهة الحجارين ، والثانى من زقاق اللبان ، والثالث من درب القراطين . |
| سويقة عدوان[4] | هذه السويقة توجد عند زقاق المكى بالحمراء . |
| سويقة معتوق[5] | وهى بحارة الصيادين يسلك لها من حمام البواصين ومن خوخة الكبارة ومن درب الصيادين وجهة مسجد الفقارى |
| سويقة ابن العجمية[6] | من أعمر الأسواق ولها مسالك أربعة الأول من سقيفة الروايا ، والثانى من حارة الهنود ، والثالث من زقاق الفاسل ، والرابع من جهة سويقة دار النحاس . |
| سويقة اليهود[7] | حيث درب السلسلة الذى يمنه من سلك من درب المقادسة إلى سويقة اليهود وهو قبالة حانوت مجزرة اليهود ، وكان سكن أكابر القبط . |
| سويقة الحمام[8] | تقع هذه السويقة داخل حى باب البحر فيما بين راس الدرب الواسع وزقاق يعرف بالحمار بالقرب من جامع سيدى على القرا ، وقد سميت |

(1) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٢.

(2) المصدر السابق : جـ٤ ، صـ٣٣ .

(3) المصدر السابق : نفس الجزء والصفحة .

(4) المصدر السابق : نفس الجزء ، صـ٣٤ .

(5) ابن دقماق : المصدر السابق ، الجزء الرابع ، صـ٣٣ .

(6) المصدر السابق : نفس الجزء والصفحة .

(7) المصدر السابق : جـ٤ ، صـ٢٦ ، ٣٠ .

(8) محمد الجهينى : أحياء القاهرة ، صـ٧٦ .

| | |
|---|---|
| هذه السويقة بهذا الاسم نسبة إلى الحمام الذى شيده بداخلها المرحوم بدر الدين الوثائقى والتى ذكرها ضمن وثيقة لعدة أماكن بحى باب البحر المؤرخة عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م . | |

سويقة الجميزة بالحسينية وسويقة الريش خارج القاهرة[١] .

سويقة الفيل والسباغين وسويقة الدريس[٢] .

سويقة اللبن ظاهر باب الفتوح[٣] سويقة صفية[٤] .

وبعد محاولة رصد أسواق القاهرة المملوكية لا بد أن نعلم أن هذه الأسواق لم تكن أماكن للبيع والشراء فحسب بل كانت بمثابة كيان جامع لمختلف مظاهر الحياة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية فهى أماكن للتجمع لممارسة كل النشاطات التى تتطلب عدداً كبيراً من الأشخاص ومقصدا لكافة أفراد المجتمع وطبقاته حيث التفاعلات الاجتماعية بين جموع الناس والازدحام الشديد داخل الأسواق وهذا ما أشار إليه أحد المؤرخين بقوله "كان الإنسان لا يستطيع أن يمر من ازدحام الناس ليلاً ونهاراً إلا بمشقة "[٥] .

وبذلك أصبح السوق مكاناً لأدق تفاصيل الحياة بكل ما فيها من أحداث ومراكز مهمة ورئيسية لانتشار الشائعات والأقاويل والأخبار التى يتناقلها الأشخاص ؛ حيث كان الفلاحون يتوجهون للقاهرة مباشرة بغلالهم وخضرواتهم للبيع والشراء ومعرفة الأخبار والمراسيم الجديدة ونقلها إلى قراهم عند العودة[٦] فقد كان المنادون يختارون الأسواق لإعلام الناس بأوامر ومراسيم السلاطين ففى أيام "الحاكم بأمر الله أمر بكتب سب الصحابة رضى الله عنهم على

---

[١] المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق١ ، صـ١٤١ ، جـ٢ ، ق٢ ، صـ٥٤٥ ؛ –ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، صـ٢٠١ ، ٢٠٩ .

[٢] السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ١ ، صـ٥٠ ،٣١١ ، جـ٤ ، صـ٢٨٠ ؛

–البيومى إسماعيل : النظم المالية فى مصر والشام زمن سلاطين المماليك ،( القاهرة ١٩٩٨م) ، صـ١٩٣ .

[٣] السخاوى : التبر المسبوك ، صـ٢٥٣ ، الذيل على رفع الأصر ، صـ٣١٥ .

[٤] ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر ، جـ٧ ، صـ٢١٦ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٣٨٨ .

[٥] المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، صـ٣٦٦ ، جـ٣ ، صـ٩٦ .

[٦] سهير القلماوى : ألف ليله وليله ، دار المعارف ١٩٥٩ ، صـ٢٣ ؛

– مجدى عبد الرشيد بحر : المرجع السابق ، صـ١٩٥ ، ١٩٦ .

حيطـان الجوامـع والقياسـر فـى الأسـواق والطرقـات[1] ، وقد ذكـرت مصـادر عصـر المماليـك أمثلة على ذلك منها : فى عام ٧٤٤هـ نودى من قبل الأمير الحاج آل ملك نائب السلطان بأن أهل الأسواق كلها إذ نودى للصلاة يصلون أمام دكاكينهم ، فمن ترك الصلاة يضرب بالسياط ويطاف به فى الأسواق وينادى عليه هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة[2] .

وكثيراً ما تصدر المراسيم الخاصة بعدم خروج النساء ومنعهم من التردد على الأسواق ، فقد كان من عادة النساء أن يساومن الباعة ويمازحنهم وهذا ما يراه العلماء والفقهاء أن خروج النساء للأسواق غير مستحب لما يحدث منه من مفاسد[3] .

ففى عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م أشهر النداء بأن لا تخرج النساء إلى الشوارع والطرقات باستثناء العجائز منهن ، والجوارى فأمتنعن ثم أشهر النداء بأن يخرجن على عادتهن وذلك لأن أغلبية رواد الأسواق من النساء[4] .

وفى عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م رسم السلطان قايتباى يشبك المحتسب بأن ينادى فى القاهرة بأن امرأة لا تلبس عصابة مقزعة ولا سراقوس حرير ، وأن تكون ورقة العصابة طولها ثلث ذراع ، وكتب بذلك قسائم على من يبيع أوراق النساء ، وتكرر المنادة بذلك ، وصارت رسل المحتسب يطوفون فى الأسواق للإعلام[5] .

ولم تقتصر الأسواق على نشرالمراسيم وإعلام الناس بالأوامر السلطانية بل كانت ميداناً للتشهير لمن ارتكب خطأ حتى يراه الجميع ، ففي عام ٦٨٠هـ/١٢٨١م قبض على شخص يعرف بالكريدى فى طريق مصر كان يقطع الطريق على الناس فسمر على جمل وأقام أياماً يطاف به أسواق مصر والقاهرة[6] . وفى عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م أخذ الأمير سيف

---

[1] أبى شامه : الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصالحية ، مراجعة محمد مصطفى زيادة ، (تحقيق، محمد حلمى أحمد ، القاهرة ١٩٦٢م )، جـ١ ، ق٢ ، صـ٥١٣ .

[2] السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ،( طبعة ثالثة ،١٤١٤هـ/١٩٩٦م ) ، صـ٨٠ ؛ حياة الحجي : المرجع السابق ، صـ١١٩ .

[3] ابن الحاج : المدخل ،( القاهرة ، بدون تاريخ )، جـ١ ، صـ٢٤٥ .

[4] الصيرفى:نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان ،(تحقيق ،حسن حبشى ، القاهرة ١٩٩٤) ، جـ٤ ، صـ٢٠٠ .

[5] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٦٧ .

[6] المقريزى : السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٦٨٩ .

الدين قجقار الساقى فشنق بسوق الخيل[١] .

وفى عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م تم القبض على أبى الفرج ابن خطير صهر النشو من قبل قوصون والى الدولة ، حيث وقعت منه أمور أخذها عليه قوصون لوقتها ولما سمر وأشهر على جمل بمصر والقاهرة فرح الناس ودقت الطبول كما أشعلت الشموع بالحوانيت والشوارع[٢] .

وفى عام ٨٧٥هـ/١٤٧٠م قبض على صوفى من خانقاه سعيد السعداء فتح حاصل القمح واختلس منه فضرب بالمقارع وأشهر على حمار فى الأسواق[٣] ، فقد ارتبطت أسواق مصر المملوكية بكثير من عادات المصريين الاجتماعية كما كانت تعبيرا عن جوانب هامة في حياتهم اليومية .

ففى المواكب السلطانية ، حيث تبدو فى أبهى صورة وأجمل زينة عند قدوم السلاطين إليها أو نصرتهم فى الحروب والشفاء من الأمراض أو تولية سلاطين جدد حيث يسمح للأهالى بتعليق الزينات والحلل فى عرض لا مثيل له كما أنهم ينشرون الحرير على الأرض فى الطرقات والقماش الأطلسى والعنابى والنسيج ، وفى مناسبات معينة مثل الانتصارات الحربية أو قران بعض الأميرات أو كبار رجال الحاشية تزين الحوانيت ويتم تبيضها وقضاء طوال الليل[٤] ، وقد ذكرت مصادر عصر المماليك أمثلة على ذلك منها :

فى عام ٦٦٥هـ/١٢٦٦م توجه الملك الظاهر إلى القاهرة ، وقد من الله عليه بالشفاء فزينت القاهرة زينة حافلة فشق ، فيها وهو راكب جواده[٥] .

وفى عام ٦٨٠هـ/١٢٨١م دخل السلطان القاهرة المحروسة حيث زينت له الشوارع بآفانين الزينة فشق ، وسط المدينة وآسارى التتار بين يدى المواكب ما بين ماشى وراكب[١] .

---

[١] العينى : عقد الجان فى تاريخ أهل الزمان ، جـ٣ ، صـ٢٢٣ ؛ المقريزى : السلوك جـ١ ، ق٣ ، صـ٧٩٦ .

[٢] ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، صـ٢٣ .

[٣] الصيرفى : أنباء الهصر بأنباء العصر ، صـ٢٢٢ .

[٤] ابن عبد الظاهر : المصدر السابق ، صـ١٦٥؛ جاستون فيت : المرجع السابق ، صـ١٢٣ .

[٥] أبى بكر الدوادار : كنز الدُّرر وجامع الغُرر ، ( تحقيق ، أدلرخ هارمان ، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، جـ٨ ، صـ١٢١.

[١] بيبرس المنصور : التحفة المملوكية فى الدولة التركية ، (طبعة أولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ) ، صـ١٠٣ .

وفي عام ٦٩٧هـ/١٢٩٧م في حادي عشر صفر ركب السلطان حسام الدين لاجين ونزل إلى الميدان ودقت البشاير ، وزينت القاهرة بعدما انقطع ما من كسر يده وكان يوم ركوبه من الأيام المشهورة ، فقد اجتمع الناس من كل مكان لرؤيته وأخذ أصحاب الحوانيت أجرة جلوس نصف درهم فضة بالإضافة إلى أنهم استأجروا البيوت بأموال جزيلة فرحاً به[٢]
.

وفي عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م في الرابع من جمادى الأولى خرجت جموع الشعب لاستقبال الملك الناصر محمد بن قلاوون لعودته من الكرك ، ليتولى السلطنة للمرة الثانية فكادت القاهرة ومصر ألا يتأخر بها أحداً فرحاً بقدومه وزينت القاهرة ومصر بأفخر الزينات وأبطل الناس معايشهم [٣].

وفي عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م في ثاني شوال دخل الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى القاهرة وهي السلطنة الثالثة فزينت له القاهرة حيث فرشت له الشقق الحرير من رأس الصوة إلى القلعة وكان يوما مشهودا ، دقت له البشائر وضج الناس بالدعاء له [٤].

وفي عام ٧٧٨هـ/١٣٧٦م في التاسع والعشرين من رجب عوفي السلطان الأشرف شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون من مرضه ، وعبر الحمام وصلى بجامع القلعة صلاة الجمة فنودي بزينة القاهرة ومصر فكثيرا ما كانت تصل مسألة الزينة إلى داخل الأسواق ، بل يتم التنبيه بتقويتها ويتم ختم الحوانيت التي لم تُزيَّن فدقت البشائر ثلاثة أيام وزينت زينة عظيمة ونثر على السلطان لما خرج ذهبا كثيرا [٥] .

وفي عام ٨٩٥هـ/١٣٩٢م في رجب كان ختان ولد السلطان المقر الناصري محمد الذي تسلطن بعده ورسم السلطان بأن تتزين القاهرة فزينت زينة حافلة حتى زينوا داخل الأسواق مثل سوق الشرب ، الجواهرة ، الوراقين ، سوق الفاضل والباسطيه ، سوق الحاجب

---

[٢] المقريزي : السلوك ، طبعة ١٩٧٠م ، جـ١، ق٣ ، صـ٨٣١،٨٣٢.

[٣] ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ، (طبعة١٣٥٨ هـ/١٩٣٩م ) ، جـ٨ ، ص١١٥،١١٦.

[٤] ابن إياس : بدائع الزهور (طبعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ) ، جـ١ ، ق١ ، صـ٤٣١،٤٣٢.

[٥] المقريزي : السلوك ، طبعة ١٩٧٠م ، جـ٣ ق١ ، صـ٢٧٠؛ ====

==== –ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، ( طبعة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ) ، صـ٧،٨، ٩ ؛ ابن إياس بدائع الزهور ، جـ٤ ، صـ٣٣٣،٣٣٤.

، الصاغة وغيرهم من الأسواق حيث خرج الناس في القصف والفرجة عن الحد [١].

وفي عام٧٣٣ هـ/١٣٣٢م الثامن عشر من المحرم وصل الملك الناصر إلى الديار المصرية من الحج فدقت البشائر وفرش شقاق الحرير وبالغ الناس فى إظهار الفرحة ودقت البشائر وعملت الأفراح ثلاثة أيام[٢].

وكثيرا ما نجد للأسواق في العصر المملوكي دوراً في المناسبات والأعياد التي يحتفل بها الناس ويظهر هذا في موكب الرؤية الذي يتألف من الفقهاء الذين يخرجون للتأكد من ثبوت رؤية هلال شهر رمضان حيث يحاط الموكب بعدد كبير من القناديل المستديرة والمشاعل والشموع كما كان يضاء أمام الحوانيت الثريات والشموع والمباخر التي تنتشر منها الروائح العطرة [٣] .

كذلك عند خروج المحمل وهو من المناسبات التي كان ينتظرها الناس ويلقى اهتماما كبيرا جدا ، ففي الغالب كان أعوان الوالي يقومون بالنداء قبل دوران المحمل بثلاثة أيام ليقوم أصحاب الحوانيت بزينة حوانيتهم ، فنجد الحوانيت تتزين بشقق الحرير والحلي وقد تبلغ الحفاوة غايتها فيقوم الناس بتبييض الحوانيت والمغالاة في الزينة وفي ذلك الوقت نجد الأسواق مزدحمة بجميع طوائف المجتمع المختلفة انتظارا للمشاهدة سواء جالسين داخل الحوانيت ، ونجد النساء يبتن في الحوانيت مخافة عدم رؤيتهن دوران المحمل أو على أسطح المنازل حتى أنه لا يمكن لأحد أن يمر بالسوق إلا بمشقة [٤].

وكان من عادة النساء في ذلك العصر أن تخرجن إلى الأسواق لشراء متطلباتهن ، وربما يمازحن الباعة أثناء المساومة على الأسعار وخاصة في المواسم والأعياد مثل خميس العهد الذي كان المصريون جميعا يحتفلون به على الرغم من كونه عيدا مسيحيا ، وعيد

---

[١] ابن أياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٢٧١.

[٢] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، صـ١٠٧.

[٣] جاستون فيت : المرجع السابق ، صـ١٢٥.

[٤] ابن الحاج : المدخل ، جـ١ ، صـ٢٧٢؛

- محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، (القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) ، ق٢ ، صـ١٥٩، ١٦٠ ؛ حسن الباشا وآخرون : القاهرة تاريخها فنونها وآثارها ، (القاهرة ١٩٧٠م ) ، صـ٦٠.

الغطاس – النصف من شعبان – عاشوراء – وعيد النوروز [١] ، وقد لعب نظام الوقف دورا هاما في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية لدرجة كبيرة في العصر المملوكي وشهد تطورا كبيرا وازدهاراً لمختلف الأنظمة والأنشطة التى وضع أساسها العصر الأيوبى ونتيجة لهذا الازدهار أصبحت معظم دور وحوانيت ورباع وقياسر ووكالات مصر والقاهرة موقوفة ، فضلا عن ما يقرب من نصف مساحة الأراضي الزراعية[٢] ، أما أسباب انتشار الأوقاف في مصر وازدهارها في عصر سلاطين المماليك فيرجع إلى جوانب متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ، وقد أثرت هذه الجوانب في نظام الوقف وعملت على تدعيمه وازدهاره ، كما تأثرت هي نفسها بنظام الوقف ، ويتمثل أثر الجانب السياسي في ازدهار الوقف في علاقة الحكام بالمحكومين ، وفي العلاقات الداخلية بين أفراد الطبقة الحاكمة نفسها ، حيث نجد سلاطين المماليك لم يصلوا للحكم عن طريق شرعي وإنما كان المماليك أغرابا عن البلاد وأهلها مغتصبون الحكم ، لذلك نجد أن المماليك قد اتخذوا نظام الوقف وسيلة لتدعيم حكمهم والتودد للشعب ، لذلك أكثر سلاطين المماليك من وقف الأراضي والعقارات ، سواء كانت من أملاكهم الخاصة أو من أملاك بيت المال ، كذلك وجد سلاطين المماليك ورجال دولتهم في نظام الوقف غايتهم لحماية أملاكهم وتأمين أموالهم من المصادرات [٣].

وكانت الأماكن الموقوفة لها ناظر خاص بها إما من أولاد الواقف أو من ولاة السلطان عليها ، وقد ظلت الأوقاف في مصر المملوكية مع كثرتها في أيدي المستحقين أو نظار الوقف حسب شروط الواقف دون أي تدخل أو إشراف من الحكومة ، ونظام الوقف مرتبط بالمنشآت الموقوفة عليها ويتمثل ذلك :

**أولا:** في أن الرواتب والدخول التي يحصل عليها الموظفون الذين يعملون في المساجد والمدارس الدينية وطلابها يعطى لهم من حصيلة أملاك الأوقاف .

**ثانيا:** يستخدم إيراد الوقف للصرف على الجهة الموقوفة عليها سواء للتجديد أو التعمير ، وقد أدى ذلك في عصر سلاطين المماليك إلى انتشار نظام وقف يمكن أن نعتبره

---

[١] د. قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، ص٢٣٢؛

–محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ، صـ ٢٠٣.

[٢] د.قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، صـ١.

[٣] محمد محمد الأمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية ، صـ ٧١،٧٢.

مزيجا من الوقف الخيري والوقف الأهلي ، فالوقف الخيري يكون ابتداءً وانتهاءً على جهة البر ، أما الوقف الأهلي فيكون ابتداءً على الواقف ثم ذريته لحين انقراضهم ، ومن بعدهم لجهة من جهات البر ، ولكن في عصر المماليك انتشر نظام ثالث كان مزيجا بين النظامين ، وتأكيدا لأوقاف السلاطين ، وحرصا منهم على بقائها كان يقوم بعض السلاطين بنقش ملخص كتاب الوقف على حجر أو خشب داخل المنشأة التي قاموا بوقفها ، ومن أبرز الوقفيات وقفية السلطان قايتباي المنقوشة على واجهة الوكالة التي أنشأها بالقرب من باب النصر ، كما أنشأ بالقاهرة عدة ربوع وحوانيت في مواضع متفرقة وجعلهم وقفا على الدشيشة التي قد قدرها بالمدينة الشريفة ، ولم يقتصر نظام الوقف على السلاطين بل نجد الأتابكي شيخو العمري عندما ابتدأ بعمارة جامعه والخانقاة في الصليبية وأنشأ الحمامين والربوع والحوانيت وأوقفهم على الجامع للصرف منهم على الجامع [١].

ففي أيام القاضي صدر الدين تم تعلية منارة الجامع الأزهر حيث كانت له أوقافاً كثيرة ومن جملة هذه الأوقاف جزء بدار الضرب بمصر وجزء من قيسارية الصوف وجزء من دار الحرف الجديدة بمصر ، وبفضل أموال الأوقاف أنشئ بمصر الكثير من المساجد [٢].

كذلك المدارس ، فبدون أموال الأوقاف ما كان يمكن أن يوجد مثل هذا الكم الهائل من المدارس ، فعندما اكتملت عمارة المدرسة الناصرية ببين القصرين واشتراها السلطان قلاوون وأتمها وأوقف لها أوقافا جليلة من جملتها قيسارية أمير علي بخط الشرابشين والربع المعرف بالدهيشة قريبا من باب زويلة وليس القيسارية فقط بل عدة حوانيت بباب الزهومة[١].

ونجد من آثار الأمير قاني باي قرا الرماح مدرسته التي أوقف لها الحوانيت التي توجد بأسفلها حيث يوجد في مستوى الدور الأرضي بواجهات المدرسة الثلاث الشرقية

---

[١] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٣٢٩ ، جـ١، ق١ ، صت٥٥٧ ؛
– محمد محمد الأمين: المرجع السابق ، صـ٤٨،٨٤ .

[٢] ابن عبد الظاهر : المصدر السابق ، صـ٢٧٨ .

[١] المقريزي : السلوك ، جـ١ ق٣ ، ص٩٥١؛
–بن تغري بردى : النجوم الزهرة ، جـ٨ ، صـ٢٠٨،٢٠٩ ، ٢١٠ .

والقبلية والغربية أحد عشر حانوتا وقد كانت المساجد والمدارس المعلقة ذات المدخل المرتفع عن مستوى أرضية الطريق أو الشارع من أمامه ، يصعد إليها بسلالم حيث يوجد بأسفلها الحوانيت كمسجد الأمير قراقجا الحسني بدرب الجماميز عام ٨٤٥هـ/١٤٨١م ومدرسة الأمير قجماس الأسحاقى بالدرب الأحمر ٨٨٦هـ / ١٤٨١م و مدرسة السلطان الغوري بالغورية عام ٩٠٩ه/١٥٠٣م ، ومن الطريف أن الأمير قاني باي اشترط في حجة وقفه ألا تبرم عقود إيجار لأعيان وقفه ومن بينها هذه الحوانيت إلا لمدة محددة لا تزيد عن سنتين على الأكثر ، أو أقل من ذلك ولا يكون إيجارها مشاهرة [٢] ، حيث يستغل ريعها في أوجه الصرف عليها وعلى المشتغلين بها وعندما أنشأ السلطان قلاوون البيمارستان أوقف عليها الكثير من أملاكه من القياسر والحوانيت والحمامات والفنادق وغير ذلك من الضياع بالشام ، وقد بلغ ريع أوقافه في كل شهر جملة كثيرة جعل معظمها لمصاريف البيمارستان وقد أوقفه السلطان على الملك والمملوك والجندي والأمير والكبير والصغير والحر والعبد الذكور والإناث [٣] . بل وجد وقف الأسواق بجملتها على البيمارستان منها سوق الكتيبين وسوق الأمشاطيين وسوق النقليين وحوانيت الصيارف وحوانيت الدواويين [٤] ، وبسبب كثرة الأوقاف ومتحصلاتها نجد أنه في الوقت الذي كانت فيه الخزانة خاوية من الأموال وعاجزة عن النفقة على الجند ومتطلبات الدولة كان معظم السلاطين يتجهون إلى هذه الأوقاف لتمويل مشروعاتهم سواء رضي نظار الوقف وقضاتها أو لم يرضوا [١].

ونظرا لأن الفنادق والقياسر كانت من المشروعات التجارية الاستثمارية ذات العائد الكبير وارتباطها بالأسواق وحركة البيع والشراء فقد أصبحت من المنشآت الهامة التي يتم وقفها على مرافق تحتاج إلى ذلك العائد للصرف عليها ، وهناك أمثلة للفنادق التي تم وقفها

---

[٢] سامي أحمد عبد الحليم إمام : آثار الأمير قاني باي قرا الرماح ، ( دكتوراه ، القاهرة ، ١٩٧٥م ) ، صـ ١٩٦ ، ١٩٧،١٩٩ .

[٣] الحسن بن حبيب: تذكرة النبية في أيام المنصور وبنيه ، (تحقيق محمد محمد أنين ، مراجعة ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، طبعة ١٩٧٦م ) ، جـ١ ، ص ٣٠١ ؛

–محمد محمد أمين : المرجع السابق ، ص ١٥٩.

[٤] الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، جـ٣ ، ١٥٩؛

–المقريزي : الخطط ، جـ١ ، ص ٩٧.

[١] البيومي إسماعيل : النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطينهم المماليك ، ص١١٩.

من ذلك فندق الكارم ، فإنه من وقف الأمير تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين والفندق بالصبانين المعروف وقف المعز الأشرف المرحوم السيفي أيدمي أمير جاندار بظاهرية حوانيت الصبانين وفندق الملك السعيد الذي امتلكه من بعده قلاوون الألفي ، فقد أصبح وقفا على البيمارستان المنصوري[٢].

ومن القياسر قيسارية بن ميسر الكبرى بسوق وردان وكانت مرسومة لبيع الخام البلدي – النسيج الكتاني والمجلوب ، حيث وضع عليها وصية الوقف على بابها قيسارية الصبانة التي أوقفها السلطان المنصور قلاوون ٦٧٨هـ:٦٨٩هـ على البيمارستان المنصوري[٣] .

---

[٢] خالد عزب : المرجع السابق ، صـ٨٥.

[٣] بن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

# الفصل الثاني
# الفنادق والوكالات والقياسر

١- تعريف الفندق

٢- نشأة الفندق وتطوره

٣- أنواع الفنادق

٤- العاملون داخل الفندق

٥- دور الفندق في الحياة السياسية

٦- القياس والوكالات والخانات نشأتها وتنظيمها

كان للموقع الجغرافي لمصر تأثير كبير في دورها الاقتصادي لوقوعها عند التقاء الطرق التجارية عن طريق ثغورها المحروسة دمياط ، الإسكندرية ، تنيس ، رشيد ، عيذاب [١].

فقد كان يقع على ساحل مصر الشرقي ثلاثة ثغور ، دمياط ، تنيس ، الفرما ، وقد لعبت جميعها دوراً خطيراً في تاريخ التجارة في العصور الوسطى وذلك لأن تجارة الشرق الأقصى الوافدة عبر البحر الأحمر كانت تصل إلى عيذاب .

**ميناء عــيذاب :**

أما عيذاب فقد لعبت دورا رئيسيا كميناء على البحر الأحمر خاصة بالنسبة إلى تجار الكارم ، فمن عيذاب والطور والسويس تبدأ رحلات قوافلهم بين البحر الأحمر وقوص والقاهرة والإسكندرية ودمياط ، وقد ذكر ابن سعيد الذي عاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أن سواكن كان لها نشاط تجاري مرموق وأن ملكها له ضرائب على مراكب الكارمية المارة بين الحجاز واليمن وعيذاب (٢) [٢]، بل لقد وقعت واقعة بين القبائل النازلة في الصحراء الشرقية فكتب المنصور قلاوون عام ٦٨٠هـ/١٢٨١م إلى صاحب سواكن يأمره بالعمل على التوفيق بينها خوفا على فساد الطريق ، ولكن أخذت أهمية عيذاب في الانحدار بعد عام ٦٦٠هـ وبدأ مينائي الطور والسويس يحلان محلها ، وأخذت القوافل الكارمية البحرية تتجه من عدن إلى الطور أو السويس ، ثم تنقل قوافلهم البرية حمولات تلك السفن عبر طور سيناء والشرقية إلى القاهرة ومنها بالنيل أو البر إلى الإسكندرية ودمياط [٣] .

**ميناء دمــياط :**

---

[١] الأسعد بن مماتي: قوانين الدواوين ، (تحقيق ، عزيز سوريال عطية ،القاهرة ١٩٤٣م ) ، صـ٣٢٥.

[٢] صبحي لبيب : تجارة الكارم ، المجلد الرابع ، صـ١٩.

[٣] جمال الدين الشيال : مجمل تاريخ دمياط سياسيا واقتصاديا ، ( طبعة أولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ) ، صـ٦٦؛

-ممدوح عبد الرحمن الرمطي : دور القبائل العربية في صعيد مصر ، (القاهرة ، بدون تاريخ )، صـ١٩٤.

وقد ازدهر ميناء دمياط لاشتهار المنطقة وضواحيها بخصوبة التربة ووفرة إنتاج قصب السكر الذي كان يصنع منه السكر بصفة خاصة ، ويعتبر ميناء دمياط مخرجا لتجارة مصر لمدن وموانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط وكريت وتركيا وقبرص ، كما يتصل بالقوافل البرية إلى موانئ البحر الأحمر ، ومن المعروف أنه كان لفرسان الاسبتارية في رودس قنصلا في دمياط يرعى الشئون التجارية ، ووجد في دمياط عدد من الجاليات الأجنبية ، ولاسيما من اليونان الذين تاجروا في منتجات بلادهم ، فضلا عن الجنويين والبنادقة ، ونتيجة لنشاط الحركة التجارية فقد دعى السلطان الغوري عام ١٥٠٧/١٥٠٨ التجار الفلورنسيين لزيارة دمياط والإسكندرية ورشيد ، ونلاحظ أن فرع رشيد كان مغلقا أمام التجار الأجانب عامة نظرا لأن رشيد كانت الميناء الكبير للبحرية المصرية ، ولذا اضطر التجار الأجانب في تنقلاتهم بين الإسكندرية ورشيد أن يسلكوا الطريق البري وليس طريق البحر أو النيل . [١].

**الإسكنــدرية [٢] :**

كانت أعظم الموانئ المصرية شأنا ، لذلك لجأ إليها أكثر التجار الأوروبيون وقد عدها الرحالة ابن بطوطة في مصاف موانئ كيلون كلكتا في الهند وسوادف في شبه جزيرة القزم وزيتون في الصين [٣] وأصبحت أهم قاعدة في مصر لتجارة التوابل بالنسبة لدول أوربا لِاجتماع التجار الغربيين والشرقيين فيها ، وقد امتلأت المدينة بالتجار الأجانب ، يشهد على ذلك تقارير قناصل أوروبا ، كذلك كثرة فنادقهم في تلك المدينة بما ساهم فيها تجارها أيضا بجهودهم وكان النظام السائد بها حيال السفن الأجنبية عند وصولها إلى مينائها أن يقوم بتفتيشها موظفون مختصون ، ثم يأخذون بيانات عن جنسيتها وعدد ركابها ويرفعون ذلك إلى نائب الإسكندرية [٤] ، الذي يرسل الخبر إلى السلطان بواسطة الحمام الزاجل ، وكانت

---

[١] السيد عبد العزيز سالم ، أحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، جـ١ ، صـ٤٦ ؛

-أنطوان خليل ضومط : المرجع السابق ، ١٩٢؛

- إبراهيم طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ١٩٦٠ ، صـ١٨٢،٢٨١.

[٢] الإدريسي : المرجع السابق ، صـ٣١٩ .

[٣] ابن بطوطة : الرحلة، جـ١ ، صـ٢٨

[٤] عن وظيفة نيابة ثغر الإسكندرية ، القلقشندي ، صبحي الأعشى ، جـ١١ ، صـ٤٠٧:٤٠٥.

السفينة إذا استقرت في الميناء نزعت منها أشرعتها ودفتها على ألا ترد إليها إلا بعد السماح لها بالرحيل ، أما ركابها من التجار فكانوا يفحصون فحصا دقيقا قبل مغادرة الميناء بحضور مندوب المدينة والقنصل أو مندوب من القنصلية ، وكان على الركاب أن يثبتوا للموظفين المصريين جنسيتهم مرة أخرى ، وكان على كل منهم أن يدفع رسما قدره دوكا واحدا كضريبة على الرأس ، وضريبة أخرى قدرها اثنان في المائة على ما يحصله من نقود ، فإذا ما انتهت هذه الإجراءات كان لهم الحرية في دخول المدينة ، هذا بالإضافة إلى ما يؤخذ على بضائعهم التي يقدمون بها ، فكان يؤخذ منهم الخمس أو العشر ، وكيفما كان الأخذ فلا يزيد على مرة من كل قادم بالتجارة في كل سنة (١) .

**ميناء القـــصير :**

كذلك ازدهر ميناء القصير شمالي عيذاب ، وكان يصل إليه بعض المراكب لقربه من مدينة قوص وبعد عيذاب عنها ، وتُحمل البضائع منها إلى قوص ، ثم من قوص إلى فندق الكارم بالفسطاط (٢) ، فكان من اللازم تهيئة السبل أمام التجار الأجانب لمزاولة أعمالهم دون مشقة وذلك ليتيسر على الحكومة الإشراف عليهم فأنشئت بمصر الكثير من المنشآت التجارية المختلفة ، وإن كانت هذه المنشآت اختلفت في أسمائها إلا أنها جميعا أنشئت لغرض واحد ، وهو تنشيط التجارة وخدمة التجار .

وقد تمثلت هذه المنشآت في الفنادق ، القياسر ، والوكالات ، الخانات ، وقد ارتبطت هذه المنشآت ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع الاقتصادية والسياسية لحياة المدينة .

ويكفي دليلا على مدى الاهتمام بهذه المنشآت كثرتها في قاهرة المماليك انعكاساً للدور الذي لعبه المماليك في تاريخ التجارة الدولية في ذلك العصر ، وذلك نتيجة لانقطاع طرق التجارة البرية من الشرق إلى أوروبا بسبب حروب المغول والصليبيين واتخاذ الطرق البحرية مرورا بالبحر الأحمر ثم عبر أراضي مصر إلى البحر المتوسط (٣) .

---

(1) Harff: The pikgrimage of Arnold Van tlatff London 1946 p.93 ؛

– القلقشندي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، صـ٤٦٣.

(٢) البيومي إسماعيل : المرجع السابق ، صـ١٨٠ ؛

–السيد عبد العزيز ، احمد مختار العبادي : المرجع السابق ، صـ٢٦٣.

(٣) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية ،( عالم المعرفة ، الكويت ، طبعة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ) ، صـ٢٥٨.

# الفنـــادق

ولفظ فندق كلمة يونانية الأصل " Pondokeion " [١] وقد عرفت الفنادق منذ بداية العصر الإسلامي واستمرت مستخدمة خلال العصور المتعاقبة ، والفندق من المنشآت التجارية والسكنية التي خصصت لإيواء التجار وغير التجار من الأجانب في داخل الحي التجاري .

ويتألف الفندق من مبنى ضخم مربع الشكل على هيئة حصن ، وعدة طوابق أعاليها غرف مختلفة في حين يخصص أسفلها مخازن وأماكن للبيع والشراء ، وبداخله فناء واسع يتسع لعمليات حل البضائع وحزمها والدواب [٢].

ويحيط بالفندق حديقة زرعها التجار بأشجار أوطانهم مما أعطى بناء الفندق مظهرا بديعا وكانت الحيوانات المستأنسة تجري في الفناء ، كما كان يسمح لهم بتربية الخنازير بداخل الفندق [٣] ولرعاية شئون الجاليات الأجنبية الروحية ، سمح لهم ببناء الكنائس في أحواش الفندق ، فكان لكل فندق كنيسة وحمام ومخبز ومقبرة ، كأنه قطعة من الوطن الأم يتمتع فيها التاجر بكامل حريته ، كما كان يسمح لهم بشرب الخمر في داخله ، فقد ضمت بعض الفنادق معصرة للنبيذ [٤].

ولكن فرضت حكومة المماليك على التجار الأجانب قيوداً شديدة في أوقات معينة فمنعتهم من مغادرة فنادقهم لمدة ساعتين أو ثلاث خلال صلاة الجمعة ، كما يحرم عليهم مبارحة الفندق ليلاً فإذا جن الليل أغلق الفندق من الخارج ببوابات ضخة فتقطع الصلة تماماً

---

[١] Lopez : Medieval Trade in The Mediterranean World , London 1955 P. 85؛

–قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، صـ١٨٣.

[٢] عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، ( القاهرة ١٩٦٤م ) ، صـ١٢٤؛

– آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،( بيروت ، طبعة ثانية ١٩٦٧م ) ، جـ٢ ، صـ٣٨٧ .

[٣] Fabri:- le voyage de Feliex Fabri en Egypt, Bruxells, 1955) , val.II .P 696 ؛

–عفاف سيد صبرة : المرجع السابق ، صـ ٢٣٩ ؛

–أنطوان خليل ضومط : المرجع السابق ، صـ٢٠٧ .

[٤] نعيم زكي فهمي : المرجع السابق ، صـ٢٩٠ ؛

–إبراهيم طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الشراكسة ، (طبعة القاهرة ١٩٦٠ ) ، صـ٢٨٤؛

–سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، صـ٥٦ .

بين سكانه وبين المدينة ، ويحذر على الأجنبى التأخير حيث تلجأ السلطات المملوكية إلى هذا الإجراء خشية حدوث أي تصرف من الأجانب قد يتنافى مع العادات والتقاليد للمواطنين المصريين أو يؤذي شعورهم وقت الصلاة مما قد يؤول في غير صالح الأمن بالمدينة [١].

كما لم يسمح لهم بارتداء ما يختارون من ملابس أو ركوب الخيل وإنما فرض عليهم ركوب الحمير شأن أهل الذمة من المواطنين ، يستثنى من ذلك القناصل وكبار الأمراء الزائرين الذين سمح لهم بركوب الخيل ، كما لم يسمح للقناصل بالتدخل في شئون الحكومة إلا عند وفاة أحدهم ، ففي هذه الحالة فقط يصبح للقنصل أن يضع يده على متروكاته بدون تدخل السلطة المحلية[٢] .

كما اشتمل الفندق على قاعة تستخدم كديوان لعقد الاتفاقيات التجارية بين تجار الكارم والأجانب وهذه الاتفاقيات التي تعقد تتخذ الصفة الرسمية لذا اعتبر الفندق بمثابة بورصة تجارية[٣] .

ونتيجة للتوسع التجاري ونشاط الحركة التجارية فى العصر المملوكي قام سلاطين المماليك والأمراء بخطوة إيجابية في هذا الشأن ، إذ شجعوا إنشاء الفنادق ولكن لم يكن للأجانب الحق في ملكية الفندق ، فهي أبنية مصرية فوق أرض مصرية وكلاهما تحت تصرف الحكومة المصرية تقدمه السلطة لدولة أو جمهورية صديقة تسهيلا لتجارهم ويحق للسلطان باسترداده ساعة يشاء[٤] .

وفوق هذه الامتيازات أقرت الحكومة المصرية مبدأ استقبال ممثل دائم لحكومة الدولة

---

[١] إبراهيم طرخان: المرجع السابق ، صـ٢٨٣؛

- نعيم زكي فهمي: المرجع السابق ، صـ ٢٩٠.

[٢] سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى ، صـ٥٦ ؛

-أنور زقلمة : المماليك فى مصر ،( القاهرة ، طبعة أولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ) ، صـ١٥٩ .

[٣] محمد عبد الغنى الأشقر : المرجع السابق ، صـ٢٠٨ ؛

- أنطوان خليل ضومط : المرجع السابق ، صـ٢٠٨ .

[٤] على السيد على : العلاقات الاقتصادية بين المصريين والصليبيين ،( القاهرة ، طبعة أولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م )، صـ٨٧ ؛ ====

==== -صبحى لبيب : مصر وعالم البحر المتوسط والفندق ظاهرة سياسية واقتصادية وقانونية ، ( إعداد ، رؤوف عباس ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٨٦م) ، صـ٢٩٢ .

أو الجمهورية المتعاملة معها وهو القنصل وكان يراعى فى القنصل أن يكون من أفراد الأسر النبيلة من ذوى الجاه والنفوذ ، لأنه ممثل دولته والمسئول تجاه السلطان عن الفندق وعن الرسوم المتوجبة على تجار جاليته المقيمين بالفندق .

كما يحرم عليه الاشتغال بالتجارة لحسابه أو لغيره ومدة تعيينه سنة وتصل إلى ثلاث سنوات إذ زكاه مواطنوه التجار [١] وكان يعاون القنصل وكيلا عنه يحل محله فى بعض المهام أو ينوب عنه للإشراف على الهيئة الداخلية للعاملين داخل الفندق التى تتكون منه -:

أ- **الفندقى** : الذى يشرف على كثير من الشئون الداخلية للفندق لتأكيد راحة النزلاء والفئات الخاصة بالخدمات التجارية المتمثلة فى الموثقين ، المترجمين ، الكتاب ، السماسرة والدلالين ، الحمالين ، المغربلين ، الكيالين ، البريدين والذين يتم اختيارهم للعمل ومراقبتهم تأميناً لمصالح الجالية فى الفندق وقد وجد عدد من موثقى العقود الذين يقومون بإعداد الاتفاقيات بين التجار وقد يكون من الوطنيين الذين يتقنون لغة الأجانب أو أجنبياً يتقن اللغة العربية أو لغة الدولة التى يعمل بها[٢] .

ب- **الترجمان** : ويكون من أبناء الجاليات المختلفة حيث كان هناك عدد كبير من التجار البنادقة على سبيل المثال قد تعلموا اللغة العربية لإقامتهم شبه الدائمة فى البلاد ، وقام الكثيرون منهم بالاشتغال بهذه المهنة بل تخصص عدد من التجار المسلمين فيها ، وكانت مهمة هؤلاء التراجمة التوقيع على البضائع التى تم التخليص عليها وثم دفع الضرائب المستحقة عليها إلى جانب عمليات الترجمة بين المسلمين والفرنج وبذلك أصبحت هذه الفئة حلقة الاتصال بين القنصل وتجاره من جانب والتجار المسلمين والجهات المسئولة من جانب آخر ولذلك كان المترجم معتمداً من قبل الحكومة الإسلامية والأجنبية وذي ثقة لدى المتعاملين معه [١] .

---

[١] إبراهيم حسن سعيد : البحرية فى عصر سلاطين المماليك ،( القاهرة ، طبعة أولى ١٩٨٣م )، صـ٢٠٤ ؛

-عفاف سيد صبره : المرجع السابق ، صـ٢٤١ .

[٢]نعيم زكى فهمى : المرجع السابق ، صـ٣٢٤ .

[١] ابن جبير : المصدر السابق ، صـ٣٥ ؛

-على السيد على : المرجع السابق ، صـ٨٥ .

كما كان على التجار الأجانب تعيين كاتب ملم باللغة العربية مع لغتهم ليقوم بمصاحبتهم طوال إجراءات البيع وذلك لتسجيل مبيعاتهم ومباشرة العمليات الحسابية ، بل كان عليه ضرورة مراعاة الدقة فى وزن البضائع حتى لا يضر فى حساب المكوس كما كان يستعين التجار الفرنج بطائفة الوسطاء الذين كانت لهم مهام كبيرة من حيث إرشاد التجار إلى أحسن طرق البيع وعن أنسب الأماكن لتسويق بضائعهم بل وتسويقها نظير أجر على خدماتهم(٢) .

بل جرت العادة عند توسيط أحد الدلالين أو السماسرة فى عملية البيع بين تاجر أجنبى وتاجر وطنى وعرف بأنه مؤتمن ولكن هرب الشارى أو عجز عن الوفاء يدفع الثمن ففى هذه الحالة يصبح الدلال أو السمسار ضامناً ويلتزم بالوفاء للتاجر الأجنبى ومن الفئات التى لاغنى لكل من المتعاملين فى التجارة فئة الحمالين والمغربلين والكيالين فلا غنى عنهم فى عملية انتظام عمل الفندق ، بجانب تأثيرهم على أسعار السلع المتبادلة فعلى سبيل المثال : الفلفل المغربل له سعر والفلفل غير مغربل له سعر آخر ، كما أن التعاقد مع الحمالين الثقاة يضمن نقل السلع دون ضياع أو فساد أو فقدان شىء منها(٣) .

كما وجد مجموعة من المنادين الذين كانت مهمتهم النداء على بضائع التجار الأجانب وذكر محاسنها ، ولكل منهم رسم على عمله يدفعه له التاجر وربما تمت الاستعانة بهم إلى جانب المترجمين والكتاب كشهود على عقود البيع والشراء أما الفئة الهامة التى احتاج إليها الفندق فى مجال الخدمات هى فئة البريدين والتى تعتبر حلقة الاتصال بين الشرق والغرب عامة وبين الفندق ونزلائه خاصة وذلك فيما يختص باتصالهم بعواصم مصر والشام وموانيها ومراكز التجارة فيها(٤) .

وقد عرفت الفنادق منذ بداية العصر الإسلامى فقد أورد ابن دقماق أسماء لبعض

---

(٢)عفاف سيد صبره : المرجع السابق ، صـ١٥٤.

(٣)على السيد على : المرجع السابق ، صـ٨٧ ؛

–صبحى لبيب : مصر وعالم البحر المتوسط ، الفندق ظاهرة سياسية واقتصادية وقانونية ، صـ٢٩٥ .

(٤) على السيد على : المرجع السابق ، صـ٨٨ .

الفنادق الأولى فى الإسلام لعل أولها فندق حوى بن حوى العذرى[١] وكان هذا الفندق بعقبة النجارين ونافذ إلى دار العنقود فسد الباب وهو الباب الحجر المقابل لدار العنقود وبنى الناس على أرضه أحكارا يقومون بها للديوان .

أما فى العصر الفاطمى فقد أذنت الحكومة للتجار بإنشاء الفنادق الخاصة بهم كفندق الدبايلين وهو الذى تحول بعد ذلك العصر إلى قيسارية عرفت باسم قيسارية الصنادقيين بجوار المدرسة السيوفية[٢] .

وفى العصر الأيوبى نجد أن الفنادق ظلت قائمة تؤدى نفس الدور التجارى . ومن الفنادق التى كانت قائمة فى تلك الفترة أيضاً ، فندق ابن قريش وبنى هذا الفندق إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش كاتب الإنشاء وانتقل لورثته[٣] .

**فندق أبى الثناء** :- ذكر ابن جبير أنه نزل فى هذا الفندق عندما زار مصر فى يوم الأربعاء الحادى عشر من ذى الحجة عام ٥٧٨هـ ويقع الفندق بالقرب من جامع عمرو بن العاص فى زقاق القناديل[٤] .

**فندق الكارم** :- أنشأه الأمير تقى الدين عمر بن أخى السلطان صلاح الدين المعروف بصاحب حماه وقد كان هذا الفندق وقفاً[٥] كما كان يقوم تجار الكارم ببناء الفنادق على حسابهم الخاص لتجارتهم فكان هناك فندق الكاريمى فى عدن وجدة وقوص وعيذاب والإسكندرية ، كذلك بنى الكاريميه المساجد داخل فنادقهم وتسمى هذه الفنادق بأسماء أصحابها ومؤسسيها وهذه الفنادق مراكز لتجارة التوابل حيث يتم البيع فيها للتجار الأوربيين فى القاهرة والإسكندرية[١] .

---

[١] ابن دقماق : لانتصار ، جـ٤ ، صـ٤٠ .

[٢] المقريزى:الخطط ، جـ٢،صـ٣٧٤.

[٣] المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٩٢ .

[٤] ابن جبير : المصدر السابق ، صـ٤٢ .

[٥] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٤٠ ؛

- يوسف أحمد : المرجع السابق ، صـ٨٣ .

[١] Fischel: the spice trade in Mamlouk Egypt liedn 1958 vol. P 163-164 ؛

-محمد عبد الغنى الأشقر : المرجع السابق ، صـ٢٠٨ .

وفـى العصـر المملـوكى تعددت الفنـادق وأصـبحت أكثـر تخصصـاً كمـا وجـد بعـض الفنـادق المخصصـة لأجنـاس معينـة عـلاوة علـى أنهـا كانـت مخصصـة لأصـناف معينـة مـن السلع ومنها :-

**فندق طرنطاى** :- هذا الفندق خارج باب البحر ظاهر المقسى وينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام حيث معاصر الزيت التى انتشرت داخل حى البحر[٢] .

**فندق القصب** :- هذا الفندق يباع فيه قصب السكر وهو بالقرب من دار الرمان وهو ملك المعز المرحوم السيفى منجك اليوسفى[٣] .

**فندق الصالح** :- ويقع بجوار باب القوس أحد بابى زويلة أنشأه الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك المنصور قلاوون ، وكان يعلو الفندق مربع يضم عدة مساكن اتخذت مسكناً لتجار البطيخ ، كما ضم بعض الحوانيت المخصصة لصغار التجار فى طابقه الأول[٤] .

**قنـدق الحصـر** :- هذا الفندق بمورده الحلفاء عمره الأشرف المرحوم السيفى تنكز الحسامى وهو الآن وقف على أولاده وهذا الفندق يباع به الحصر الريفية والحصر القطبان المجلوبات من الفيوم ويباع به أيضاً الرطب الأمهات والزيتون الأخضر[٥] .

**فنـدق دار التفـاح** :- هذا الفنـدق تجاه بـاب زويلـة تـأتى إليـه الفواكـه علـى اختلاف أصنافها ، مما ينبت فى بساتين ضواحى القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من بلاد الشام ، وكان موضعه فى القديم من جملة حارة السودان التى عملت بستاناً فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أنشأ هذه الدار الأمير طقوزدمر بعد عام ٧٤٠هـ وأوقفها على خانقاه بالقرافة ، وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها

---

[٢] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٢ ؛

-محمد الجهينى : ، صـ٩٤ ، ٩٥ .

[٣] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٤٠ .

[٤] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٢ ؛

-محاسن الوقاد : الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية ،( الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩م ) ، صـ٧٤ .

[٥] ابن دقماق ، المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٤٠ ؛

-محاسن الوقاد : المرجع السابق ، صـ٧٤ .

وشم عرفها الجنة لطيبها وحسن منظرها وتأنق الباعة فى تنفيذها واختفائها بالرياحين والأزهار[١] .

**فندق بلال المغيثى**:هذا الفندق فيما بين خط حمام خشبة وحارة العدوية أنشأه الأمير الطواشى حسام الدين بلال المغيثى أحد خدام الملك المغيث صاحب الكرك ، وما برج هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الأموال صناديق المال وقال المقريزى عنه"لقد كنت أدخل فيه فإذا بدائرة صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفصل عنها من الفندق غيره ساحة صغيرة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة ما يجل وصفه" [٢] .

ومن الفنادق التى كانت مخصصة لأنواع معينة من السلع فندق دار الحصر وفندق العسل وفندق البلاط وفندق السدر وفندق الرقيق[٣] أما أسماء لبعض فنادق الإسكندرية أحدها يعرف بفندق الطيبة والطيبة تعنى الطب والعطور وقد أطلق هذا الاسم على نوع التجار الذين تخصصوا فى الطب والعطور .

**فندق الدمامينى** :- وكان يقع بسوق الجوارى وسمى باسم منشأة التاجر الكارمى تاج الدين عتيق المخزومى الدمامينى .

**فندق الموز** :- ويقع بشارع المرجانيين[٤] .

ولم يقتصر وجود الفنادق على القاهرة والفسطاط والمدن الكبرى والثغور فقط بل وجد أيضاً بالمدن الصغيرة ، فقد كان هناك فنادق فى محله صرد والبجوم والكربون وهى مدن

---

[١] المقريزى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٩٢ ؛

-أندرية ريمون : القاهرة تاريخ حاضرة ترجمة لطيف فرج دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ( القاهرة ، طبعة أولى ١٩٩٤م ) ، صـ١٢٦ .

[٢] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٢ ؛

-نعيم زكى فهمى : المرجع السابق ، صـ٢٩٣ .

[٣] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٤١ .

[٤] محمد عبد الغنى الأشقر : المرجع السابق ، صـ٢٠٩ – ٢١٠ ؛

-أحمد عبد الحميد خفاجى : طبقة التجار فى مصر المملوكية وأثرها فى المجتمع المصرى ، مجلة كلية الآداب جامعة طنطا العدد الأول ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م صـ٦٨ .

صغيرة داخل مصر [١] .

وكانت مدينة قوص مليئة بالفنادق وفيها أجناس من التجار لأنها متسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنين والهنديين فهى تعتبر من أهم مراكز التجارة فى مصر [٢] .

ويذكر لنا ابن جبير : أنه نزل فى فندق ينسب لابن العجمى بالمنيه وهى ربض كبير خارج المدينة[٣] .

وفى عصر المماليك أصبحت بلبيس مركزاً تجارياً هاماً ، إذ وجد بها عدة فنادق للتجار الأجانب ، ومن البديهي أن توجد فئة من التجار في الشرقية وبخاصة في العاصمة بلبيس ، التي كانت ممرا تجاريا بين مصر والشام فقد كانت بها أسواق وفنادق ملحقة بها محلات تجارية بلغ عددها في الفندق ستة عشر حانوتا ، ويتكون الفندق في بلبيس من طابقين وملحق به عدة حوانيت ، ومن فنادق بلبيس أحد الفنادق الموقوفة على الرباط العلائي نسبة إلى الملك علاء الدين علي بن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وكان هذا الرباط بمصر وبه مد من صاحب الوقف ، ويؤكد لنا هذا ما ذكره العبدري في رحلته أن أهل بلبيس في رغد من العيش [٤] .

ولأن التجارة تشكل عصب الحياة الاقتصادية لدول العالم عامة ولمصر المملوكية بصفة خاصة ، فقد اعتمد المماليك على التجارة كمصدر من مصادر الدخل ومصدر قوة يستمدون منه بقاءهم ، ولذلك عملوا على الاستفادة منه بأكبر قدر وكذلك الدول الأوروبية لارتباطها بمصر اقتصادياً لما يعود عليهم بالنفع والأرباح الطائلة ، فقد كانت الإسكندرية

---

[١] أحمد صادق سعد : فى ضوء النمط الأسيوى للإنتاج تاريخ مصر الاجتماعى الاقتصادى ، (طبعة ، ابن خلدون ، طبعة أولى ، ١٩٧٩م ) ، صـ٢٠٦ ؛

-أحمد عطية رمضان : ، صـ٤٦٣ .

[٢] ممدوح عبد الرحمن الدمطى : المرجع السابق ، صـ١٩٧ ؛ – Fischel: OP. Cit P.162

[٣] ابن جبير : المصدر السابق ، صـ٥٩ .

[٤] العبدري : رحلة العبدري ، ، صـ٤٧٩؛

- محمد فتحي الشاعر : صـ٨٣، ١١٢.

تضج بالجاليات الأجنبية التي كانت تمتلك فنادق لها بالمدينة [١].

وفي بداية القرن السادس عشر عند ما زار الرحالة البندقي Thenoudo الإسكندرية شهد فيها أربعة فنادق ، اثنان منها للبنادقة والثالث للجنويين والرابع للكتلان [٢].

ولم يقتصر النشاط على ثغر الإسكندرية إنما امتد لداخل البلاد ، فعلى سبيل المثال فالبيازنة كان لهم فندق ثان في القاهرة بجانب فندقهم في الإسكندرية ، كما وجد حي للفرنج بالقرب من باب النصر يعيش به التجار الأجانب عندما يفدون بتجارتهم إليها [٣].

وقد ساعدت الظروف السياسية أن تتبوأ مصر مركز الصدارة في تجارة العالم الخارجي حيث بدأت الحروب الصليبية تغلق طريق العراق على البحر المتوسط ن ثم جاءت غزوات المغول في منتصف القرن السابع ضربة قاضية أنهت دور العراق التجاري وأغلق أكبر طريق منافس لطريق مصر التجاري ، ولم يبق آمنا إلا طريق البحر الأحمر ، ولذلك قامت مصر بدور الوسيط التجاري [٤].

وقد نشأت علاقات تجارية بين مصر وبعض المدن الساحلية ، فمن المعروف أن بعض سلاطين المماليك قد عمل على تقوية الروابط الاقتصادية مع القوى اِلأوروبية وجذب التجار لمصر ومن ذلك الأمان الذي أذاعه السلطان قلاوون على التجار الأجانب يصف فيه محاسن مصر [١].

---

[١] ضمت الإسكندرية عدة فنادق بجاليات أجنبية مختلفة أولها وأهمها البنادقة حيث كان لهم فندقا على حين كان فندق واحد لكل من أهل جنوه وبيزا وفلورنسا وأنكونا وبالرمو ، وكان لأهل نابلي فندق بالاشتراك مع آخرين من الإيطاليينِ أما الفرنجة فكان لهم فنادق خاصة بهم ولاسيما أهل مرسيليا ونارنون وقطالونيا وراجوزة ؛

-إبراهيم طرخان : المرجع السابق ، صـ٢٨٣-٢٨٤ ؛

-نعيم زكي فهمي : المرجع السابق ، صـ٢٨٩.

[٢] Thenoud: le voyage d'outre mer de Jean Thenoud.paris.1882 P. 27

[٣] أحمد دراج : مقالة الوثائق العربية المحفوظة في دور الأرشيفية الأوروبية مصر الإسلامية أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ،(مارس إبريل ١٩٦٩ ، طبعة القاهرة ١٩٧٠م )، جـ١، صـ١٢١.

[٤] عبد الرحمن الرافعي ، سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، ( القاهرة ، طبعة أولى ١٩٧٠م) ، ص ٥٤١.

[١] القلقشندي : جـ١٣ ، صـ ٣٤٢،٣٤٠ ؛

-جرجس فام ميخائيل : السلطان جقمق وحالة مصر في عصره ، ( ماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٧٤م)، صـ٤٦.

ولم يكتف سلاطين المماليك بما أصدروه من مراسيم لصالح التجار الأجانب بل عملوا على توثيق الروابط بينهم فاهتموا باستقبال السفارات لعقد المعاهدات التي تتضمن الحقوق والامتيازات والإعفاءات الممنوحة لكل طائفة من طوائف التجار وحرصا على المكاسب الباهظة التي كانت تجبيها من الإتجار[٢].

ففي عام ٦٤٩هـ/١٢٥١م وقع السلطان أيبك معاهدة تجارية مع لويس التاسع ملك فرنسا نصت على أن يكون لفرنسا قنصل دائم في الإسكندرية ، وفي عام ٦٦٧هـ/١٢٦٨م أبرم السلطان بيبرس البندقداري معاهدة مع بيروت ، وفي عام ٦٦٩هـ/١٢٧٠م أبرم معاهدة مع الاستبارية ، وكذلك مع شارل صاحب أنجو الفولنس أمير أشبيلية وجيمس ملك أراجون ، وفي عهد قلاوون أبرم معاهدة تجارية مع صقلية وجنوا كما أرسل إليه حاكم جزيرة سيلان سفارة عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م دعاه هذا الحاكم للتبادل التجاري مع جزيرته[٣] ، كما فعل متملك جنوه وكانت أمالفي هي أولى الدول الإيطالية التي عقدت معاهدة تجارية مع مصر في القرن الحادي عشر الميلادي [٤] ، وقد حرصت البندقية على إقامة علاقات طيبة مع مصر ، فكثيرا ما كانت ترسل رسلها بالهدايا للسلطان للحصول على الامتيازات الجديدة أو لتخفيض الضرائب ، فعقدت وثيقة تجارية مع السلطان الناصر فرج عام ٨١٤هـ/١٤١١م تنص على تردد التجار البنادقة على مصر في أمان وسلام [٥].

وكذلك مدينة القسطنطينية ، ففي عام ٧٨٧هـ/١٣٨٥م قدم رسل متملك اسطنبول بهديته وكتابه للسلطان يطلب تمكين تجارهم من القدوم إلى بلاد مصر والشام وأن يكون لهم

---

[٢] سعيد عبد الفتاح عاشور : مقالة صبح الأعشى مصدر لدراسة تاريخ مصر في العصور الوسطى ضمن كتاب أبو عباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى ،( القاهرة ، ١٩٧٣) ، صـ٥٦؛

- أحمد دراج : المرجع السابق ، جـ١ ، صـ١١٧-١١٩.

[٣] محمد عبد الغني الأشقر : المرجع السابق ، صـ١٢٢، ١٢٣؛

-أحمد صادق سعد: المرجع السابق ، صـ٤٠؛

-محمد جمال الدين سرور : دولة الظاهر بيبرس ، دار الفكر العربي ١٩٩٣م، صـ١٤٣-١٤٤ .

[٤] ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٥٩؛

-السيد عبد العزيز سالم ، أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، جـ١، صـ١٧٣-١٧٤.

[٥] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٨ ، صـ١٢٣.

قنصل دائم بثغر الإسكندرية أسوة بغيرهم [١].

أما مدينتا جنوه وبيزا فقد كانت لكل منها علاقات قوية بمصر بالرغم من صدور قرارات الحرمان البابوية ودليل على ذلك الكتاب الذي أسلة السلطان الناصر فرج إلى قبطان جنوي ينص على علاقات المودة والسلم بين مصر وجنوة بحماية مسلمي مصر والمواني الإسلامية من قراصنة البحر ورعاية التجار الجنوية [٢].

وقد قام التجار الأجانب بعمليات التجارة حيث كانت تأتي سفن التجار الإيطاليين ، محملة بالسلع والبضائع من الغرب لتفريغها في ثغري الإسكندرية ودمياط ، وقد تمتع أولئك التجار في حلهم وترحالهم بصفة عامة برعاية الدولة لهم وحمايتهم[٣].

ونتيجة لذلك توافدت جموع التجار بما يحملونه من البضائع للبيع والشراء والاستبدال للسلع التي هم في حاجة إليها ، وكان من بين المنتجات التي تطلبها الأسواق الأوروبية بإلحاح ، الفلفل والكمون واليانسون وجوزة الطيب والقرفة والزنجبيل واللبان والأصماغ المختلفة [٤] ، وبصفة خاصة احتلت التوابل مكانة هامة بين السلع المتبادلة لأنها تدل على مدى ثراء ورفاهية مستهلكيها من الطبقة الأرستقراطية ، كما احتلت اِلأعشاب الطبية التي تستخدم في العلاج والتي يباع منها في الأسواق المصرية الكثير ويبلغ مدى استهلاكها فترة انتشار

---

[١] المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ( تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٥٨م ) ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ ٦٧ ؛ أحداث عام ٧٤٥هـ ، جـ٣ ، ق ٢، ( تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور ، طبعة ١٩٧٢م ) ؛

-أحداث عام ٧٨٧هـ جـ٣ ق٢، صـ٥٣٥ ؛

- العسقلاني : إنباء الغمر بأبناء العمر ، جـ٢ ، صـ١٨٥ ؛

- أحداث عام ٧٨٧هـ، جـ٧ ، صـ١٩٢ أحداث عام ١٨١هـ ؛

-عفاف سيد صبره : ، صـ١٣٥،١٣٤؛ ا شتور : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ،( دار قتيبه ، دمشق ١٩٨٥م )، صـ٣٩٢-٣٩٣ .

[٢] القلقشندي: المصدر السابق ، جـ٨ ، صـ ١٢٤، ١٢٥ ؛ عبد المنعم ماجد : العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، (طبعة بيروت ١٩٩٦م) ، صـ٢٢٣ .

[٣] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٤٥٩-٤٦٦؛

- جوزيف نسيم يوسف : مقالة علاقات مصر بالمماليك التجارية الإيطالية ضمن كتاب أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى ،( القاهرة ١٩٧٣م )، صـ١٨٠-١٨٢.

[٤]Lopez : Modival p. 109

الأوبئة ، ويعد العنبر من بين العقاقير الطبية الهامة ، فقد كان له سوق خاص لتجارته ، لذلك كانت مصر توفره بكميات ضخمة [١] .

كذلك نبات ( البلسم) نتاج شجرة البلسان يعد من النباتات الطبية الممتازة التي سمع صداها في الأوساط الأوروبية على وجه الخصوص ، وكان البلسان لا يوجد إلا في مكان واحد حيث كثرت زراعته بمصر وهو من المنتجات التي يحتكرها سلاطين المماليك وظل يزرع حتى عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م وقد شهد الرحالة " Arnold Van Harff " عملية تدمير حقول البلسان حيث أخبره أحد الفلاحين " أن السلطان المخلوع قنصوه الخمسمائه قام بطردهم واقتلع الأشجار ودق السواقي وذبح الماشية التي كانت تعمل في تلك الحقول " [٢].

وقد كانت تجارة الدول الأوروبية لمصر لا تقل أهمية عما كانت تبيعه مصر فكانت مصر سوقا رائجة لأنواع كثيرة من السلع وكان الرقيق أهمها ولقد أسهمت الدول الأوروبية في جلب أعداد كبيرة من صغار السن ، وكانت من أولى الدول التي تعاملت مع مصر في تجارة الرقيق هي جنوه ، لأنها مسيطرة على أهم أسواق الرقيق في طرابيزون وكافا [٣] ، ومن أهم الواردات التي أشار القلقشندي إليها [٤] الأخشاب والمعادن كالفضة والذهب والحديد والنحاس وكذلك الجوخ ؛

واعتبر سلاطين المماليك أولئك الأجانب رهينة لديهم لأنهم عرفوا دائما موضع الضعف وهو المصالح التجارية ، فإذا أصاب المسلمين أذى أو اعتداء من جانب البلاد المسيحية يكون الاقتصاص من الفرنج في هذه الحالة بحكم وجودهم بمصر ، كذلك في

---

[١] Harff : Op,Cit ,p. 180.

[٢] Harff:op.cit.p.170.

[٣] Piloti:L'Egypt au Commencement du Q uinzieme siecle d'apres le traite d'Emmanuel piloti de creteincipit, 1420. De. Dopp;Le Caire 1950. P. 14 .

[٤] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، صـ٩٦ ، جـ١٤ ، صـ٦٨.

حالة ما يحيط بالبلاد خطر خارجي كانت تفرض الحيطة الشديدة ، ولأن القنصل هو الممثل الدائم أمام حكومة السلطان فكان يتعرض للعقاب عندما يتعدى القراصنة على السفن المملوكية ، حيث يلزمه السلطان بالاتصال ببلاده للعمل على إعادة الرجال والسلع المسلوبة ، ويتخذ التدابير الاحتياطية من سجن القنصل والجاليات التجارية ، ومنع سفنهم من مغادرة الموانى المملوكية .

كما حدث في مطلع القرن الخامس عشر عندما احتجز أحد القراصنة سفينة مملوكية محملة بالبضائع الثمينة وعلى متنها تجار يبيعون بضائعهم إلى دوك تاكسوس فطلب السلطان القنصل البندقي وأعلمه بوجوب تدخل البندقية للإفراج عن المساجين المسلمين فكان الجواب أن لا سلطة للبندقية على دوك تاكسوس ولما تكرر الطلب من السلطان والجواب نفسه لا يتغير ، أمر السلطان بمصادرة جميع السفن البندقية المستعدة للرحيل ، فلم يكن إلا أن أرسلت البندقية إلى دوك تاكسوس فاشترت الأسرى المسلمين وأعادتهم للسلطان [١] .

وفي عام ٦٦٥هـ/١٢٦٦م استقرت قاعدة الصلح مع صاحبة بيروت ، فإن أخاها كان قد غدر بمركب الأتابك وفيه جماعة من التجار كانوا متوجهين إلى قبرص فطالبهم السلطان بمال التجار فألزموا به والتزموا إطلاق التجار وتقرر الصلح [١].

---

[١] سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري ، صـ٥٦؛

- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، صـ١٧٠؛

-أنطوان خليل ضومط : المرجع السابق ، صـ٢٠٩-٢١٠ .

[١] العنيني : عقد الجمان ، حوادث عام ٦٦٥هـ-٦٨٨ هـ/١٢٦٦م-١٢٨٩م ، جـ٢ ، صـ٩ .

[٢] المقريزي : السلوك ، أحداث عام ٧١١هـ القاهرة ١٩٤١م ، ج٢ ، ق١ ، صـ١٠١-١٠٢.

 المصطكي : هذه جزيرة واقعة في بحر الأرخبيل اليوناني وقد عرفت باسم جزيرة المصطكي لشهرتها بذلك الصمغ الذي كان يجلب منها ؛

- القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٥ ، صـ٣٧٢ ؛

وفي عام ٧١١هـ/١٣١١م قدم الخبر من سيس بأن فرنج جزيرة المصطكي * قد أسروا وأرسل السلطان إلى الملك وعدتهم ستون رجلا وأنه بعث في فدائهم ستين ألف دينار ليتخذ بذلك يدا عند السلطان ، فلم يمكنوه منهم فكتب إلى الإسكندرية ودمياط بالحوطة على تجار الفرنج واعتقالهم كلهم فأحيط بحواصلهم وحبسوا بأجمعهم فحضر أحد تجار الجنوية فضمن إحضار الرسل وما معهم فمكن من السفر [٢].

وفي عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م عندما هجم طوائف الفرنج على الإسكندرية قام الأتابكي يلبغا فقبض على جميع من في مصر ومن في البلاد الشامية من الفرنج ومن البطارقة والنصارى وألزمهم لخلاص إسرى المسلمين من أيدي الفرنج [٣].

## القياسـر

مفردها قيسارية وهي كلمة لاتينية يبدو أنها محرفة من اللاتيني " "Casarea لتعني البناء الملكي أو الإمبراطوري مما يدل بوضوح على أنها كانت من إنشاء الدولة [١] .

وتعتبر القيسارية نوعا آخر من الأسواق حيث يعتبرها المؤرخون القدماء سوقاً في بعض الأحيان ، وذلك لأنها كانت تضم عدداً من الحوانيت داخل السوق ، ولكن تختلف هذه الحوانيت عن حوانيت السوق المقامة على جانبي الطريق في أنها ضمن بناء مستقل بذاته ، مربع أو مستطيل الشكل له عدة أبواب يضم نحو ثلاثين حانوتا ، يضم كل واحد

---

- المقريزي : المصدر السابق ، حاشية ٣ نفس الجزء والصفحة .

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، أحداث عام ٧٦٧هـ،( طبعة القاهرة ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ) ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢٣-٢٥.

[1] Goitein: Amediterranean Society of The High Middle Ages New York 1967 p. 194؛

-عبد المنعم ماجد : العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، صـ٢٥٥؛

-را شد البراوي : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، القاهرة ، طبعة أولى ١٩٤٨م ، صـ٢٧٢ .

مصطبة ومقعد ومصانع ومخازن وأروقة بخلاف السوق ، كما يلحق بكل قيسارية دورة مياه تضم حوضاً وحماماً وبئراً للماء ومخزناً لماعون السقاء [٢] .

وغالبا ما كان أعلى القيسارية سكن للتجار فقد كانت قيسارية ابن قريش في أيام المقريزي سكناً للأرمن وبعضها سكناً للبزازين [٣] وأحياناً يكون في أعلى اليقيسارية مسجد يصعد إليه بسلم ، وكانت القياسر تغلق ليلا ويقوم على حراستها حارس أو حارسان ، وكان أجر الحانوت يختلف من قيسارية لأخرى ، فيما كان أجر الحانوت في بعض القياسر مبلغ مائة وعشرين درهما كان في البعض الآخر يصل إلى عشرة دراهم أو ثمانية دراهم ، وكان ثمن القيسارية يتراوح ما بين خمسة وتسعين ألف دينار مثل قيسارية جهاركس وخمسمائة دينار مثل قيسارية رسلان وقيسارية ابن الصقر التاجر بمبلغ ثلاثين أشرفية وهذا لم يكن ثابت على جميع الحوانيت أو القياسر بل تختلف[٤].

وقد عرفت تلك القياسر باسم منشئها فقد كان يمتلكها فرد واحد تسمى باسمه ويتوارثها أبناؤه وله الحق في بيعها وقتما شاء ، قيسارية ابن ميسر وقيسارية بشتاك ، وقيسارية عبد العزيز بن مروان وكان يباع فيها البز الثياب وقيسارية الأمير سنقر الأشقر [١] .

وقد تعرف أحيانا باسم ما يباع فيها قيسارية الحريريين وقيسارية الجلود وقيسارية

---

[٢] المقريزي : السلوك ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٨٠٧ أحداث عام ٧٥٠هـ ؛
-را شد البراوي : المرجع السابق ، صـ٢٧٢ ؛
-رضا إسماعيل احمد محمد: صـ٢٦٣

[٣] المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، صـ٨٦ ؛
-إبراهيم طرخان: المرجع السابق ، صـ٢٧٦؛
-عطية القوصي: تجارة مصر وعالم البحر المتوسط ، القاهرة ١٩٧٦م، صـ١٩٦.

[٤] المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، ص٨٧ ؛
-رضا إسماعيل احمد محمد : المرجع السابق ، صـ٢٦٣؛
- ابن طولون: المصدر السابق ، صـ٢٠؛
- المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩١ ؛
- ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ، أحداث عام ٨١٨هـ ، جـ٢ ، صـ٢٠؛
-احمد عطية رمضان : المرجع السابق ، صـ٤٥٩.

العنبر وقيسارية العصفر [٢]

وقد أكثر الأمراء المماليك في بناء القياسر التي تزينها النقوش العربية والرسوم الهندسية والقوالب الخشبية ، لأنها من المنشآت التجارية التي تدر المكسب واستثمارا للأموال ، وقد استمدت أهميتها من خلال أنها كانت مسقوفة مما يعني استمرار النشاط طيلة العام ، ومراكز لتعليم الصبيان أصول الصناعات المحلية ، ففيها تنتشر المصانع الصغيرة إلى جانب ذلك تعرض السلع للبيع بالجملة ، وكذلك انفراد بعض القياسر بنوع معين من البضائع والسلع [٣] .

ويتضح لنا أن القياسر كانت مقرا للوكلاء والصيارفة وأنها مكان لكافة المعاملات التجارية والمالية [١].

وعرفت مصر القياسر منذ بداية العصر الإسلامي ومن ذلك على سبيل المثال ما ذكره ابن عبد الحكم من أن عبد العزيز بن مروان بنى القيساريات وهي قيسارية العسل وقيسارية الحبال وقيسارية الكباش وقيسارية البز التي اشتراها عبد العزيز بن مروان وحول اسمها إلى قيسارية عبد العزيز نسبة إليه ، وكانت تعرف بقيسارية أبي مرة [٢] ومن القياسر

---

[٢] المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، ص٨٩ ؛

– المقريزي :السلوك ، جـ٢ ، ق٢ ، ص٣٧٢ أحداث عام ٧٣٤هـ ، جـ٣، ق١ ، صـ٢١٠ أحداث عام ٧٧٤هـ؛

–ابن إياس : المصدر السابق ، جـ١ ، ق٢ ، صـ١١٥.

[٣] نعيم زكي مهنى: المرجع السابق ، صـ ٢٩٥؛

– عبد المنعم ماجد: المرجع السابق ، صـ١٢٣؛

–إبراهيم حسن سعيد : المرجع السابق، صـ٢٠٦ ؛

–حياة ناصر الحجي : بحوث ودراسات في التاريخ العربي ،( مقالة أسواق القاهرة في القرنين ٨ ، ٩هـ / ١٤، ١٥م تحرير ناظم كلاس ) ، صـ١٠٩ .

[1] Goitein: A Mediterranean Society P. 194 ؛

–احمد عطية رمضان : المصدر السابق ، صـ٤٦٠.

[٢] ابن عبد الحكم: المصدر السابق ، صـ١٣٦ ؛ –ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ ٣٩؛

– عبد الله يوسف غنيم: جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك ، لأبي عبيد البكري ، الكويت ، ١٤هـ ، ١٩٨٠م ، صـ٥٦ .

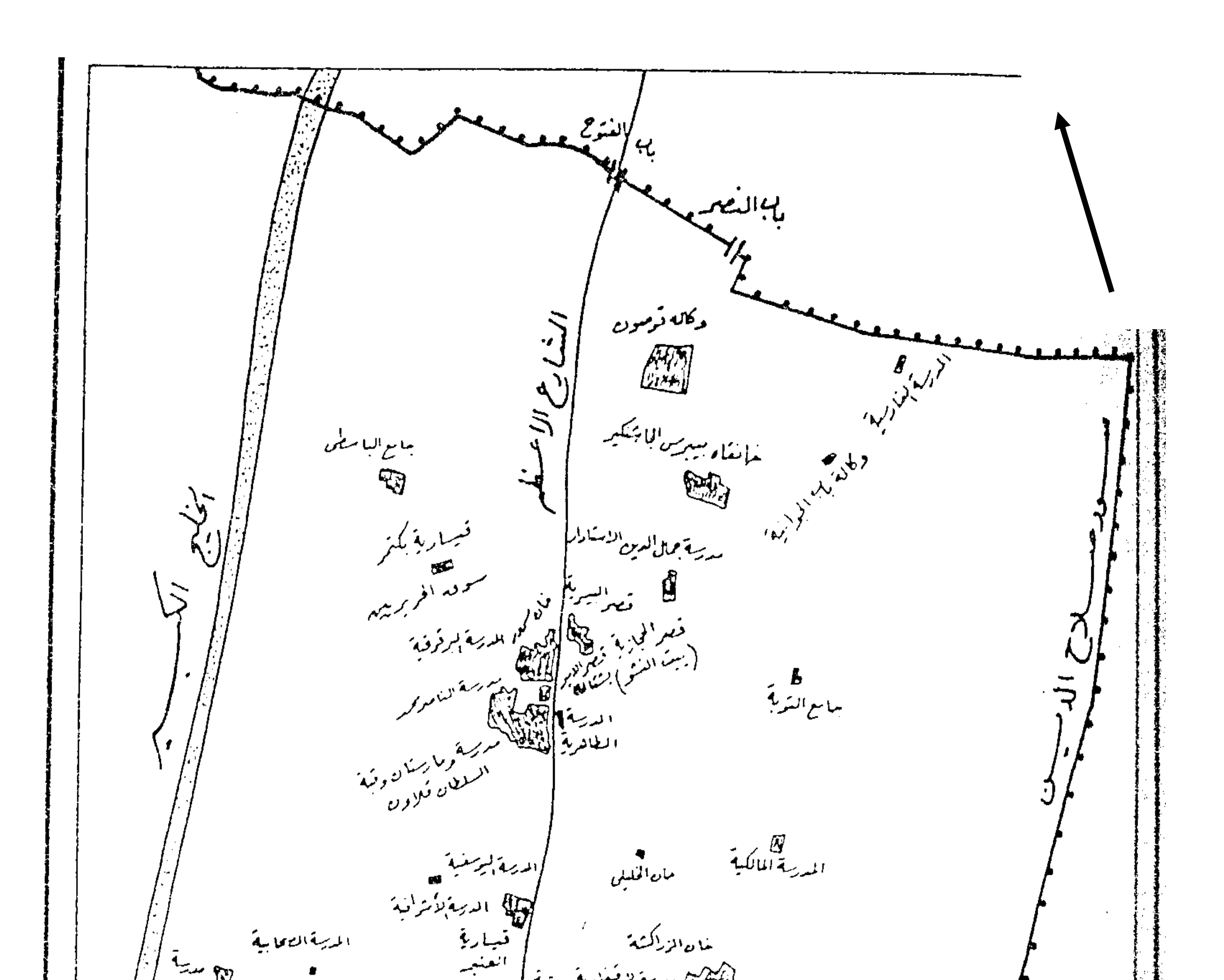
التي يرجع إنشاؤها لعصور سابقة عن عصر المماليك قيسارية هشام ، وبنيت هذه القيسارية في الأرض الفضاء التي انحسر عنها الماء عند جسر النيل وبدأ البناء منها بعد موافقة الخليفة ابتداء من رجب ١٠٧هـ/٧٢٥م وانتهى العمل منها في عام ١٠٨هـ/٧٣٧م ويباع فيها البز الفسطاطي (٣).

قيسارية ابن أبي مسبح وهي من خطة الحويرث السهمي ثم صارت إلى عبد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر لهشام بن عبد الملك فوهبها لابنه القاسم فاصطفاها هشام عن ابن الحجاب ثم انتقلت إلى يحيى بن محمد بن العباس أخي مسبح (٤) .

وقيسارية الأنماط القديمة والتي كانت تعرف بدار الإبل العظمي ، وقيسارية ابن أبي الثريا وكانت من خطة النصر بشير بن عمر المزني ثم صارت إلى ابنه بشير وكان قاضياً بمصر زمن عبد العزيز بن مروان (٥) .

قيسارية تحريد وهي بعقبة بني قليج منسوبه إلى تجريد الأرغلي الإخشيـدي

**النمو داخل الأسوار فى مدينة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك**



والقيسارية المقابلة لمسجد جبر بن القاسم وكانت لعلي بن محمد الا أصحاب خمارويه بن أحمد بن طولون[1] ومن القياسر التي يرجع إنشاؤه إلى للعصر الأيوبي والفاطمي قيسارية الشرب :- [2]

هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهاركس وقد أوقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجماعة الصوفية وقد ظلت هذه القيسارية موضع رعاية خاصة إكراما للصوفية وكانت من أعمر أسواق القاهرة كما تحدث عنها المقريزي .

---

[1] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٤٠.

[2] : المقريزي: الخطط ، جـ٣ ، صـ٨٦ ؛ العسقلاني: إنباء الغمر ، جـ٥ ، صـ٩٧ ، وفيات عام ٨٠٥هـ .

**قيسارية جهاركس :[٣]**

بناها الأمير فخر الدين جهاركس فى عام ٥٩٢هـ/١١٩٥م وكان موضعها يعرف بفندق الفراخ وظلت فى يد ورثته ثم انتقل جزء بالميراث عن زوجته إلى الأمير علم الدين أيتمشى وجزء إلى بنت شومان من أهل دمشق ثم اشتريت لشجرة الدر فى عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م وأصبحت هذه القيسارية على زمن المقريزى جارية فى وقف الأمير بكتمر الجوكندا نائب السلطنة على ورثته .

وقد ذكر ابن خلكان أن جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر شيئاً فى البلاد مثلها فى حسنها وعظمتها وإحكام بنائها . وأضاف أنه بنى بأعلاها مسجداً كبيراً وربعاً معلقاً[٤] .

**القيسارية الطويلة :-**

توجد فى شارع القاهرة فيما بين سوق المهامزيين وسوق الجوخيين ، وكانت تعرف قبل معرفتها بهذا الاسم بقيسارية السروج[٥] .

**قيسارية الفائزى :-**

هذه القيسارية كانت بأول الخراطين مما يلف المهامزيين وكان لها باب من المهامز وباب من الخراطين أنشأها الوزير الأسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد وهب الفارس وتولى نظر الديوان فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وكانت تعرف بقيسارية النشاب إلى أن أخذها الأمير جمال الدين يوسف الاستادارا هى والحوانيت على يمين من سلك من الخراطين يريد الجامع الأزهر وفيما بينها كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف بوقف تمرتاش وهدم الجميع وشرع فى بنائه فقتل قبل أن يكمل ، وأخذها الناصر فرج فبقيت الحوانيت التى هى على الشارع بسوق المهامزين وباقى المساحة عمرها

[٣] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٨٧ ، السلوك ، جـ٢ ، ق٢ ، صـ٣٧٢ أحداث عام ٧٣٤هـ

- ابن تغرى بردى : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، جـ١ ، صـ٣٦٢ .

[٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان وإبناء أبناء الزمان ، بيروت ، (طبعة أولى ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م )، جـ١ ، صـ٣٥٣ .

[٥] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٨٩ .

القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل قيسارية يعلوها ربع[١] .

**قيسارية ابن يحيى :-**

أنشأها القاضى المفضل هبه الله بن يحيى النميمى المعدل ، وهذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهاركس حيث سوق الطيور وقاعة الحلوى[٢] .

**قيسارية ابن أسامه :-**

وتقع بجوار الجملون الكبير على يسار من يسلك إلى بين القصرين كان يسكنها الخردفوشية وقفها الشيخ الأجل أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن ابن أبى أسامه صاحب ديوان الإنشاء أيام الخليفة الآمر بأحكام الله عام ٥١٨هـ/١١٢٤م وتوفى عام ٥٢٢هـ١١٢٨م[٣] .

**قيسارية المحلى :-**

تقع بسوق الغرابليين والعطارين وهى سكن الصوافين وهذه القيسارية مسكونة جميعها وليس بها حانوت خال ، وكان يباع بها سائر أنواع الصوف والخيش وكان ينزل إليها فى أيام أسواق مصر تجار القاهرة للبيع والشراء وكانت أزقة أبوابها مسكونة كلها ثم أصبح المسكون منها يسيراً جداً وخربت غالب أجزائها العليا وكانت مقسمة بين كثير من الشركاء واغتصب البعض أجزاء منها وأخذ فى تأجيره[١] .

**قيسارتا بن الأرسوفى الكبرى والصغرى [٢]**

كان لها بابان أحدهما بحريها والثانى غربيها وهى من القياسر المعطلة فى زمن ابن دقماق ولها سنون مغلقة ثم جعلت حجرة للولاية فى وقت ثم صبانة فى وقت وسميت بالكبرى لوجود قيسارية صغرى كانت بزقاق العاقد وكان يضرب بها النحاس والاثنتان كانتا وقفاً على مدرسة ابن الأرسوفى وكان بناؤها عام ٥٧٠هـ/١١٧٤م وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد

---

[١]المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ ٨٩ ، ٩٠ .

[٢]المصدر السابق : نفس الجزء ، صـ٩٠ ، ٩١ .

[٣]المقريزى : المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ٨٦ .

[١] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٧،٣٨ ؛

- خالد عزب : الفسطاط النشأة والأزدهار والانحسار ، صـ٨٢ .

الأرسوفى[٢] .قيسارية الإشراف وتعرف بالفخرية[٣] .

**قيسارية أمير الجيوش :**

المعروفة الآن بسوق مرجوش بناها أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى وقد كان موضعها دار تعرف بدار القبانى ودور قوم يعرفون ببنى هريسه[٤] .

وهذا عرض سريع لبعض القياسر لعصور سابقة لعصر سلاطين المماليك لكن فى عصر المماليك فقد انتشرت تلك المنشآت التجارية فى شتى أنحاء القاهرة داخل الأسواق وخارجها على حد سواء ومنها:

**قيسارية سنقر الأشقر :-**

هذه القيسارية على يسار من يدخل من باب زويلة بين خزانة شمايل ودرب الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل أنشأها الأمير شمس الدين سنقر الصالحى النجمى أحد المماليك البحرية ولكن هدمت وأدخلت فى جامع المؤيد عام ٨١٨هـ/١٤١٥م[٥] .

**قيسارية الصبانة :-**

هذه القيسارية من أوقاف المنصور قلاوون على البيمارستان المنصورى وهى تشتمل على خمسة أبواب اثنين فى قبلها واثنين فى بحريها والخامس فى شروقها بزقاق الدفانيين ، وكانت مسكونة داخلها وظاهرها وأزقة أبوابها ليس فيها حانوت خال وكان بوسط فرجتها الغربية مساطب يرسم الخياطين ولهم مقاعد بأجباب ثم تغير كل هذا وأصبحت غير مسكونة[١] .

---

[٢] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٨ ؛
- المقريزى : الخطط ، جـ٤ ، صـ٣٦٤ .

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ، جـ٥ ، صـ٣٥ .

[٤] المصدر السابق : ، جـ٤ ، صـ٤٩ .

[٥] المقريزى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٨٦ ؛ ابن تغرى بدوى : النجوم ، جـ١٤ ، صـ٣١ ؛
- ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ٢ ، صـ٢٠ .

[١] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٨ ؛
- محمد حمزه إسماعيل الحداد :السلطان المنصور قلاوون تاريخ أحوال مصر فى عهده ، القاهرة ، طبعة ثانية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، صـ٧١ .

**قيسارية العنبر :-**

كانت مكان سجن المعونة الذى هدمه السلطان قلاوون وعمر مكانه سوق العنبريين وبنى قيسارية العنبر عام ٦٨٠هـ/١٢٨١م وجعلها سوقا للعنبر[٢] .

**قيسارية شبل الدولة :**

هذه القيسارية بمربعة البزارين ولها ثلاثة أبواب الأول فى قبليها والثانى فى بحريها والثالث فى شرقيها وكانت معروفة بأقمشة النساء وكانت من أعمر القياسر فى مصر مسكونة جميعها[٣] .

**قيسارية الفقراء وقيسارية بشتاك وقيسارية المحسنى .**

وجميعها خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الأمير بشتاك الناصرى والقيسارية باسمه وكذلك الأمير بدر الدين بيليك المحسنى والى الإسكندرية ثم أصبح والى القاهرة[٤] .

**قيسارية ورثة الظاهرة :**

هذه القيسارية كانت ظاهرة سوق المفصلين بأول سوق الأساكفة وكان لها ثلاثة أبواب أحدها بحريها بقصبة الجملون قابله باب قيسارية الصبانة والثنى شرقيها من زقاق طلاله بن الخضرى والثالث بزقاق النخالين ، وكانت هذه القيسارية معروفة ببيع القماش الشامى ، ثم تعطلت أحوالها لفترة طويلة حتى سد بابها البحرى من دهليزها وجعل حانوتاً وأسكنت القيسارية من بابها القبلى للأساكفة حيث كانت بأول سوق الأساكفة[١] .

**قيسارية أمير على :**

---

[٢] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٨٩ ؛

-إبراهيم طرخان : المرجع السابق ، صـ٢٧٦ ؛

-محمد حمزه إسماعيل : المرجع السابق ، صـ٧١ .

[٣] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٨ ؛

- خالد عزب : المرجع السابق ، صـ٨٢ .

[٤] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩١ .

[١] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٨ ؛

- خالد عزب : المرجع السابق ، صـ٨٢ .

هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه الجملون الكبير بجوار قيسارية جهاركس يفصل بينها درب قيطون عرفت بالأمير على بن الملك المنصور قلاوون الذى عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح(٢) .

**قيسارية ابن ميسر الكبرى :**

هذه القيسارية بسوق وردان مرسومة لبيع الخام البلدى المجلوب . وكانت عامرة بأنواع الأقمشة الجديدة من الكتان الأبيض والأزرق والطرح وكان يذهب إليها تجار القاهرة فى يومى الأحد والأربعاء لشراء الأقمشة لها خمسة أبواب اثنان فى شرقيها واثنان فى بحريها والخامس فى غربيها وكانت هذه القيسارية موقوفة والوقف مكتوب ومسمر على بابها ثم صارت من أملاك الديوان السلطانى ، وعندما أراد أن يبيعها لم يقدم أحد على شرائها ، وكان بها عدة أعمدة من الرخام فأخذها الديوان السلطانى وعوضها بعمد كدان ، وفى عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م خرب ما حولها وتزايد الخراب وأخذت أبوابها تغلق تباعاً ، وبقى ثلاثة أبواب أحد الشرقيين والبابين البحريين ، ثم غلقت هى الأخرى ولم يبق سوى باباً واحداً وظل الناس يترددون فى اليومين عليها حتى حوادث عام ٨٠٦هـ/١٤٠٣م تعطلت القيسارية وهدمت عام ٨١٦هـ/١٤١٣م(١) .

**قيسارية الجامع الطولونى :**

كان موضعها قصر الإمارة الذى بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون والذى كان يخرج منه إلى الجامع من باب فى جدارة القبلى فلما خرب صار مساحة أرض عمر فيها القاضى تاج الدين المناوى خليفة الحكم عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م من فائض مال الجامع الطولونى فكمل فيها ثلاثين حانوتاً وصارت عامرة بالناس وفى عام ٨١٨هـ/١٤١٥م أنشأ قاضى القضاة جلال الدين عبد

---

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٨٧ ؛
- ابن تغرى بدوى : النجوم الزاهرة ، جـ٨ ، صـ٢٠٩ ؛
- محمد حمزه إسماعيل : المرجع السابق ، صـ٧١ .

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩١ ؛
- ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٨ ؛
- محمد جمال الدين سرور : دولة بنى قلاوون ، صـ٣٢٢ .

الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن نصر بن رسلان البلقينى من مال الجامع الطولونى قيسارية أخرى ورغب الناس فى سكنها لوفرة العمارة بذلك الخط(٢) .

**قيسارية ابن ميسر الصغرى :**

كانت بسوق القشاشين ويباع بها الصناديق وما شاكلها وكان بها جماعة من أعيان التجار وكانت مشهورة بأنها وقف مع القيسارية الكبرى وفى الأيام الأشرفيه فى وزارة ابن السلعوسى باعها مجد الدين بن الخشاب وكيل بيت المال بتوقيع سلطانى ولكنها كانت قد خربت قبل البيع وكانت تشتمل على ثلاثة أبواب الأول فى بحريها شارع بسوق وردان واثنان فى شرقيها أحدهما يقابل باب القيسارية الكبرى والآخر قبليه ، وقد قسمت هذه القيسارية بباب يفصل بين قبليها وبحريها وجعلت قيسارتين ونقل الخلعيين إلى القبلية ونقل القشاشين إلى البحرية واستمر هذا الوضع ثم قَلَّ دخل هذه القيسارية وانتقل الخلعيون إلى قيسارية الصبانة(٣) .

**قيسارية رسلان :**

هذه القيسارية فيما بين درب الصغيرة والحجاريين أنشأها الأمير بهاء الدين رسلان الدوادار وجعلها وقفاً على خانقاه بمنشأه المهرانى وكانت من أحسن القياسر هدمها المؤيد شيخ عندما عزم على بناء مدرسته فى جمادى الأولى عام ٨١٨هـ/١٤١٥م وعوض أهل الخانقاه عنها خمسمائة دينار(١) .

**قيسارية بكتمر :**

أنشأ هذه القيسارية الأمير بكتمر الساقى فى أيام الناصر محمد بن قلاوون وكانت هذه القيسارية بسوق الحريرين بالقرب من سوق الوراقين وكانت تعرف قديماً بالصاغة ثم صارت فندقاً يقال له فندق حكم وهى من جملة الدار العظمى التى تعرف بدار المأمون البطائحى(٢) .

---

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩١ .

(٣) ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٨ ، ٣٩ .

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٨٧ .

(٢) المصدر السابق : نفس الجزء ، صـ٩٠

**قيسارية العصفر :**

أنشأها علم الدين سنجر عام ٦٩٢هـ/١٢٩٢م المعروف بالخياط والى القاهرة وأوقفها عام ٦٩٢هـ/١٢٩٢م ولم تزل بيد ورثته إلى أن ولى القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى كاتب السر فى أيام المؤيد شيخ فاستأجرها الحموى عدة أعوام من مستحقيها ، ونقل إليها العنبرين فصارت قيسارية العنبر عام ٨١٦هـ/١٤١٣م ولكن سرعان ما انتقل أهل العنبر إلى سوقهم عام ٨١٨هـ/١٤١٥م وهذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهامزين وباب من سوق الوراقين وسميت بذلك لأن العصفر كان يدق بها[٣] .

**قيسارية عبد الباسط :**

توجد برأس الخراطين بالقاهرة كان موضعها قديماً يعرف بقصبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين كان مكانها مارستان ووكالة وأدركها المقريزى وبها حوانيت تعرف بوقف تمرقاس المعظمى فأخذها الأمير جمال الدين الاستادار فيما أخذ من الأوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانباً منها وجدد عمارتها وأوقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل فى أيام المؤيد شيخ وعمل فى بعضها هذه القيسارية وما يعلوها وأوقفها على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الأشرف برسباى بقية الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد عمارتها عام ٧٢٧هـ/١٣٢٦م[١] .

**قيسارية طاشتمر :**

هذه القيسارية بجوار الوراقين كان لها باب كبير من سوق الحريرين على يسار من سلك إلى الزجاجين وباب من الوراقين أنشأها الأمير طاشتمر سكنها عقادو الأزرار حتى غاصت بهم مع كبرها وكثرة حوانيتها كان لها منظر بهيج حيث كان تحت يد كل معلم منهم عدة صبيان من أولاد الأتراك وغيرهم وقد تلاشى أمرها عندما حدثت المحن عام

---

[٣] المقريزى: المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٨٩ ؛

- رضا إسماعيل أحمد محمد : المرجع السابق ، صـ١٢٦ .

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩١ ؛

- إبراهيم طرخان : المرجع السابق ، صـ٢٧٦ ؛

- الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان ، ، الحاشية رقم ٢ ، جـ٤ ، صـ٣٥ ، أحداث عام ٨٤٢هـ .

٨٠٦هـ/١٤٠٣م وخرب الربع الذى يعلوها وبيع أنقاضه[٢] .

**قيسارية الفاضل :**

عرفت القيسارية بالقاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى ثم أصبحت ضمن أوقاف المارستان المنصورى ويذكر المقريزى على لسان شهاب الدين أحمد بن محمد سعيد العزيز العذرى الشبيشى على لسان بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن القاضى صدر الدين أبى البركات المعروف باسم الخشاب أن قيسارية الفاضل أوقفت بضع عشرة مرة منهامرتين أو أكثر زُفَّ كتاب وقفها بالأغانى فى شارع القاهرة وهى تشتمل على بحيرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بجانبها وكان يباع فيها جهاز العرائس وشوارهن كما كان يعلوها ربعاً[٣] .

**قيسارية بيبرس[١] :**

على راس باب الجودرية وكانت قبل ذلك دار الأنماط اشتراها وما حولها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ولاية السلطنة وهدمها وعمر مكانها هذه القيسارية والربع فوقها وقد تولى عمارة ذلك مجد الدين سالم الموقع وعندما اكتمل بناؤها طلب سائر تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل وألزمهم بإخلاء حوانيتهم فى القيساريتين وأسكنهم بهذه القيسارية وأكرمهم على ذلك وجعل أجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهماً نقرة[٢] فلم يسع التجار إلا استئجار حوانيتها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذى ألزم به فى هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته الذى كان بأحد القيساريتين ونقل أيضاً صناع الأخفاف وأسكنهم في الحوانيت التي خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالنسا فى يومين وبعد أن انتهى من

---

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٩١ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٨٩

- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ،صـ٣١ ، أحداث عام ٨١٨هـ .

(١) المقريزى : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ؛

- أحمد عطية رمضان : المرجع السابق ، صـ٤٦٠ .

(٢) النقرة : ثلثها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية فيكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة ، والعبرة فى وزنها بالدرهم وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً : الأب أنستاس الكرملى : رسائل فى النقود العربية والإسلامية وعلم النميمات ،( الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٧ )، صـ١٢٦ .

إسكانها توجه إلى بيبرس وكان قد تسطلن ولقب بالملك المظفر وعرض عليه ما ثم من أمرها وأنه أسكنها فى يوم واحد وكان جواب السلطان له إن كنت أسكنتها فى يوم واحد يا قاض فستخلو فى ساعة واحدة وقد تحقق ذلك ، فعندما فر من قلعة الجبل لم يبت فى هذه القيسارية لأحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وظلت حوانيتها مدة طويلة ثم سكنها صناع الأخفاف كل حانوت بعشرة دراهم وكانت جارية فى أوقاف خانقاه بيبرس الجاشنكير وكانت أكثر حوانيتها غير مسكونة لخرابها .

## الخانــات

الخان كلمة فارسية[1] معناها نزل أو سوق وقد استخدم من أقدم العصور كمؤسسة لخدمة الأغراض التجارية لم تختلف من حيث تكوينها أو الغرض من إنشائها عن الفنادق فى شىء بالإضافة إلى أنها تسمى باسم الأشياء التى تباع فيها أو باسم صاحبها[2] .

الخان مبنى ضخم يتألف من صحن مستطيل قد يكون مربعاً ، أو مستطيلاً يضم غالباً طابقين يحيط به أربعة أروقة تشتمل على مجموعة من الحجرات وأهمية الأروقة فى أنها تأوى التجار والدواب والبضائع حتى لا يبقون فى العراء ومجموعة من الحوانيت الكبيرة والصغيرة وبداخل الخان مسجد صغير وخزينة عامة[3] .

ولم تكن الخانات وقفاً على نزول التجار الغرباء والمبيت فيها فقط ، بل كانت تباع

---

(1) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ٣٩٠ .

(2) على السيد على : المرجع السابق ، صـ٨٣ ؛

- رضا إسماعيل أحمد : المرجع السابق ، صـ٢٦٤ .

(3) أولج فولكف : المرجع السابق ، صـ١٠٢ ؛

- إبراهيم حسن سعيد : المرجع السابق ، صـ٢٠٦ ؛

- نعيم زكى مهنى : المرجع السابق ، صـ٢٩٣ .

فيها السلع لتجار الجملة ، وانتشرت الخانات بوجه خاص فى المراكز التجارية العظمى بالديار المصرية كالقاهرة والإسكندرية ودمياط وقوص وعيذاب فنجد بالإسكندرية خان قجماس الإسحاقى وكان يقع خارج باب رشيد أقامه قجماس الإسحاقى لإيواء من يصل من المسافرين إلى الإسكندرية بعد الغروب[٤] .

**والخانات نوعان :**

**الأول :** يقام على طرق السفر خارج المدن المتباعدة وكان يبنى فى بادئ الأمر على منابع المياه ومجارى الأنهار يبتعد الواحد عن الآخر مسيرة نهار ، أى ما يقارب الثلاثين كيلومتر وهو بصفة عامة مربع أو مستطيل غالباً من طابقين لكن تحتل أركانه أبراج للمراقبة للدفاع ويحيط به سور خارجى مدعم ببوابة ضخمة محكمة الغلق ليلاً ، وخارج الخان توجد ساقية للسبيل وحانوت يشترى منه المسافر ما يحتاج لنفس ولدوابه .

**النوع الثانى :** خانات المدن وكانت تحتل مداخل المدن وخارج الأسوار أو بداخلها وقلب الأسواق وجوار الحمامات والمساجد ، ووظيفته بصفة عامة استقبال التجار من باعة الجملة[١] .

ويجب أن نشير إلى أن سلاطين المماليك قد اهتموا اهتماماً بالغاً ببناء الكثير من الخانات على طول الطرق التجارية ، وذلك لتسهيل التجارة الداخلية وخدمة التجارة الخارجية فنجدهم يتبارون فى بناء المنازل والقصور الضخمة ثم يحولونها إلى خانات ، فقد كانوا يدركون الفوائد التى تعود عليهم من بناء هذه الخانات حيث كان ينزل التاجر فيؤجر غرفة ويوكل ببغلته أو حصانه خادماً ثم يستقبل التجار ويستقبلونه وتنشط الحركة التجارية[٢] .

**وقد أورد لنا ناصر خسرو فى رحلته :**

أن بمصر عددا كبيرا من الخانات في المدينة وذكر أن إيجار الواحد منها لم يكن

---

[٤] أحمد عبد الحميد خفاجى : المرجع السابق ، صـ٦٨ .

[١] يحيى وزيرى : صـ٢٠٥ ، ٢٠٦ ؛

– أنطوان خليل ضومط : المرجع السابق ، صـ٢١٠ ، ٢١١ .

[٢] نعيم زكى مهنى : المرجع السابق ، صـ٢٩٣ ؛

– سهير القلماوى : المرجع السابق ، صـ٢٢٧ .

يقل عن اثنى عشر ألف دينار فى السنة[٣] .

**وقد أورد المقريزى فى خططه بعض الخانات منها :**

**خان مسرور[٤] :-**

مكانان كان أحدهما كبيراً والأخر صغيراً فالكبير على يسار من يسلك من سوق باب الزهومة إلى الحريرين ، كان موضعه خزانة الدوق إحدى خزانات القصر الفاطمى ، والصغير على يمينه من يسلك من سوق باب الزهومة إلى الجامع الأزهر وكان ساحة يُباع فيها الرقيق وينسب كلاهما إلى مسرور أحد خدام السلطان صلاح الدين . وقد قام ببناء الخان الصغير بعد انقطاعه عن الخدمة فى عهد الملك الكامل .

أما الخان الكبير فإن مسرور ملكه لغلامه ريحان وحبسه عليه ثم مد بعده على الأسرى والفقراء بالحرمين الشريفين وكان يتكون من مائة بيت إلا بيت وبه مسجد تقام فيه الجماعة وقد أوصى مسرور بأن تعمل داره مدرسة وأن يوقف الخان الكبير عليها وقد أنشئت المدرسة بعد وفاته وقد أدرك المقريزى هذا الخان وهو فى غاية العمارة تنزله أعيان التجار الشامين بتجارتهم وكان به مودع الحكم الذى فيه أموال اليتامى والغائبين وكان من أعظم الخانات وأكبرها ، يدل على ذلك عدد البيوت علاوة على الحواصل التى لا تعرف عددها بالضبط .

ومن الأموال التى كانت تودع بالخان ما يذكره ابن حجر العسقلانى فى معرض حديثه عما صرفه منطاش على الذين قاتلوا معه أن منها من أموال جركس الخليلى ألف ألف وسبعمائة ألف درهم فضة كانت مودعة بخان مسرور فى حاصل مفرد[١] .

وقد تهدمت عدة أماكن بهاذ الخان نتيجة المحن التى تعرضت لها بلاد الشام أيام

---

[٣] ناصر خسرو : سفرنامة ، صـ١٢٢؛

- محمد عبد الله عنان : ، صـ٣٤ .

[٤] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٢ ؛

- محاسن الوقاد : المرجع السابق ، صـ٧٥ .

[١] ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ٣٣٤ ، أحداث عام ٧٩١هـ .

تيمور لنك ، وقلة التجار الواردين كما بطل مودع الحكم فقلت أهميته وأصبح فى العصر المملوكى فى يد القضاة وفى جمادى الآخرة عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م أخذ السلطان خان مسرور والرباع التى تعلوه بعد أن قومت أنقاضه باثنى عشر ألف دينار وجعل منها تحت يد مباشرى السلطان تسعة آلاف دينار لعمارة الربع وقد بدأ فى هدمه فى شهر رجب عام ٧٣١هـ/١٤٢٧م[٢] .

**خان منكورش :-**

كان هذا الخان بسوق الخيميين بالقرب من جامع الأزهر ، بناه الأمير ركن الدين منكورش وقد عرف فى العصر المملوكى باسم خان النشاريين وقد أوقف على جهات البر[١].

**خان السبيل[٢] :**

هذا الخان خارج باب الفتوح بناه الأمير بهاء الدين أبو سعيد قراقوش خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لأبناء السبيل والمسافرين بغير أجره وكان به بئر وساقية وحوض ، وفى عام ٦٤٤هـ/١٢٤٦م جمع أصحاب العاهات بالقاهرة بهذا الخان ونقلوا إلى مدينة الفيوم[٣] .

وبعد تقلب الأحوال وأصبح الخان يستغل بالأجر فطبق بهذا الخان كان أجرتها فى كل سنة ستة عشرة درهما[٤] ، ويبدو أن هذا الخان قد وصل إلى حالة يرثى لها فى عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م فقد وقف شخص للسلطان قايتباى يشكو القاضى الشافعى بسبب خان السبيل الذى تحت نظره وذكر أن أنهى المسجد الذى بالخان وأن الجمالين جعلوه مخزناً

---

[٢] المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٧٧٦ .

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٣ ؛

-عبد الرحمن زكى : القاهرة ، طبعة ١٩٤٢ ، صـ١٠٩ .

[٢] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٣ ؛

- بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، صـ٤٦ أحداث عام ٣٥٨هـ .

[٣] المقريزى : السلوك ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٥٥٣ .

[٤] المصدر السابق : جـ١ ، ق٢ ، صـ١٠٤٩ .

لمتاع الجمال ويخيطون فيه الزرابيل وأنه عندما منعهم من ذلك غضب عليه جماعة وأحضروا له رسلاً من عند القاضى الشافعى[٥] .

**خان الخليلى :**

هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران والتى كانت من جملة القصر الكبير أنشأه الأمير جهاركس الخليلى أمير آخور الملك الظاهر برقوق بعد أن أخرج منها عظام الخلفاء الفاطميين وألقاها على كيمان البرقية . وقد أوقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكه على كل فقير منه فى اليوم رغيفان وعمل بذلك مدة سنين ولكن عندما عظمت الأسعار عام ٨٠٦هـ/١٤٠٣م صار يحمل إلى مكة مال ويفرق على الفقراء[١] .

وظل خان الخليلى قائماً حتى ملكه السطلان الغورى وهدمه وأنشأه عمارة جديدة وقد تكرر نزول السلطان إلى عمارته هذه لتتبع سير الأعمال بها[٢] .

ومن أحسن ما يرى فى مصر المحروسة خان الخليلى فإنه كنز جمع من المحاسن أسناها ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ومن سعته وتشعب طرقه يكاد يكون مدينة مستقلة[٣] وما زالت بقايا عمارة الغورى قائمة حتى الآن على الرغم من زوال خان الخيلى إلا أن اسمه ما زال علماً بالمنطقة[٤] .

**خان الزكاة :**

أشار المقريزى أن المدرسة الظاهرية الجديدة التى بجوار المدرسة الناصرية كانت قبل إنشائها مدرسة فندق يعرف بخان الزكاة[٥] ، وفى عام ٧٤٦هـ/١٣٤٥م عزم السلطان الملك

---

[٥] الصيرفى : إنباء الهصر بأنباء العصر ، صـ٣٣٥،٣٣٦.

[١] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٤

– إبراهيم طرخان : المرجع السابق ، صـ٢٧٦ .

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، أحداث عام ٩١٧هـ ، صـ٢٣٧،٢٤٨،٢٤٩

[٣] محمد بن عبد الله الحسينى الموسى الشهير بكبريت : رحلة الشتاء والصيف ، (حققها محمد سعيد طنطاوى ، المكتب الإسلامى للطباعة ، طبعة أولى ، القاهرة ١٢٩٣م ) ، صـ٨٩

[٤] حجه وقف الغورى رقم ٨٨٣ أوقاف .

[٥] المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، صـ٣٧٥ .

الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون على إنشاء مدرسة موضع خان الزكاة ولكن لم يوافقوا القضاة على حل الوقف على الرغم من محاولات أمير أرغون العلائى والوزير وكان هذا الخان من جملة أوقاف الناصر محمد بن قلاوون[٦] .

وفى عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م نجح السلطان برقوق فيما فشل فيه السلطان شعبان إذ نجح فى استبداله وبناء مدرسته مكانه وابتدأ بهدم الخان لتداعيه للسقوط ، وفى عام ٧٨٦هـ/١٣٨٤م تم استبدال الخان من ورثة الناصر محمد بن قلاوون بقطعة أرض وقام الأمير جركس الخليلى أمير آخور على عمارة موضعه مدرسة فبدأ فى هدمه يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر رجب[١] .

ويبدو خلاف بين الروايتين ولكن يوجد ما يؤكد صحة الرواية الثانية حيث أنه فى يوم الخميس ثامن شهر رمضان أسست المدرسة الظاهرية موضع خان الزكاة بخط بين القصرين[٢] .

**خان الزراكشة :**

من الخانات الهامة على بعد خطوات من الجامع الأزهر واعتبر من منشآت أوائل القرن العاشر الهجرى أى من عصر الغورى بناء على ما ذكر فى حجة محمد بك أبو الدهب[٣] من أنه من أوقاف الغورى إلا أنه أمكن بعد دراسة وثيقة الزينى أبو بكر محمد بن مزهر الأنصارى كاتب سر السلطان قايتباى ، تعدل هذا التاريخ وإرجاعه إلى القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى[٤] وكان هذا الخان موجوداً فى عام ٨٧٩هـ/١٤٧٤م حيث

---

[٦] المقريزى : السلوك ،( طبعة، ١٩٥٨م )، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٦٩٠ .

[١] المصدر السابق : ، طبعة ١٩٧٠م ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٤٥٣ ، ٥١٩ .

[٢] المقريزى : المصدر السابق : نفس الجزء ، صـ٥٢٣ .

– ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ٥٧ حوادث عام ٧٨٣هـ .

[٣] حجه محمد بك أبو الدهب رقم ٩٠٠ أوقاف .

[٤] عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار من أبحاث مؤتمر الآثار فى البلاد العربية ، القاهرة بدون تاريخ ، صـ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

حيث أثبت أن وثيقة رقم ١٧٥ محكمة والمحفوظة بدار الوثائق بالقلعة وثيقة المعز الأشرف الزينى أبو بكر محمد بن مزهر الأنصارى الشافعى وكان ناظر دواوين الإنشاء الشريف الملكى الأشرفى وكاتب السر فى عصر قايتباى ومن خلال هذه الدراسة استطاع أن يعدل تاريخ الإنشاء للخان إلى عصر قايتباى .

ورد ذكره فى الوثيقة المؤرخة فى ٨ صفر ٨٧٩هـ/١٤٧٤م ويؤكد ذلكأن طراز الخان من طراز عمائر السلطان قايتباى حيث ورد فى وثيقة الغورى وصف لهذا الخان[٥] .

**خان سرياقوس :**

يقع فى بلدة سرياقوس من ضواحى القاهرة[٦] وهو من إنشاء السلطان الأشرف برسباى ويوجد له وصف فى حجة وقف الأشرف برسباى[١] .

**خان يونس :**

من الخانات الهامة يعتبر أول خان فى مصر لنزول اللائى يأتين عن طريق الشام بناه يونس بن عبد الله التركى الدوادار المتوفى عام ٧٩١هـ/١٣٨٨م[٢] وقد اتخذ هذا الخان حصناً عندما قانصوه خمسمائة من الأزبكية قاصداً غزه ليقتل آقبردى الدوادار ، حيث كان مقيماً عند آقباى نائب غزة ولكن عندما أرسل السلطان ليحضره ظن آقبردى أن الوقت قد صفا له يكسره قانصوه فقصد العودة للديار المصرية ، وعندما خرج من غزه وصل إلى خان يونس فلم يشعر إلا وعساكر قانصوه تحاصره أشد محاصرة حيث أحرقوا باب الخان وأشرف أن يظفر به لولا أن آقباى نائب غزه وإينال نائب طرابلس وشيخ العرب إبراهيم بن بتبعه ومعهم من العربان والعشير أتوا ليتوجهوا مع آقبردى للقاهرة فوجوده محاصراً فى خان يونس فكانوا سبباً فى كسره قانصوه الخمسمائة[٣] .

---

[٥] وثيقة الغورى رقم ٨٨٣ أوقاف .

[٦] ابن دقماق : المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ٤٣ ، ٤٩ ؛
–ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ٨٠ .

[١] أحمد دراج : حجة وقف الأشرف برسباى ، صـ٢٦ .

[٢] العسقلانى : المصدر السابق ، (طبعة بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ) ، جـ٢ ، صـ٣٨٠ .

[٣]ابن إياس : بدائع الزهور ، القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، جـ٣ ، صـ٣٥٠ أحداث عام ٩٠٢هـ .

## الوكالات

الوكائل وهى منشآت تجارية تمثل أسواقاً متخصصة ، تجمع بين وظيفتى الفندق والخان ، ولهذا فهي من حيث المساحة أكبر منهما ، والاختلاف الوحيد بينها أن الوكالة كانت مقصورة على نزول التجار القادمين من بلاد المشرق الإسلامى ومعظم مؤرخو العصور الوسطى من العرب لم يفرقوا كثيرا بين الوكالة والخان والقيسارية والفندق ، إذ لم يجدوا بينهم فروقا واضحة [1] .

**فيذكر ابن ميسر[2] :**

أن الوزير المأمون البطائحى أمر عام ٥١٦هـ/١١٢٢م ببناء وكالة بالقاهرة لحسابه الخاص وسمها باسمه وجعلها للتجار الوافدين من العراق والشام ، وكانت عمليات البيع والشراء بالجملة والتجزئة تتم فى الوكالة وبعد ذلك تقوم الوكالات بتوزيع ما يرد إليها على الأسواق والحصول على هامش الربح وهى بذلك أشبه ما تكون بالأسواق التجارية التى تعرف بالبورصة[3] ، والوكالة بصفة عامة تتكون من مخازن منفصلة " حواصل " فى الدور الأرضى وتطل على فناء داخلى مفتوح ووحدات فندقية فى الأدوار العليا على مستويين أو

---

(١) المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٣ ؛ عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، صـ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) ابن ميسر : المنتقى من أخبار مصر ، مطبوعات المعهد العلمى الفرنى ١٩١٩م ، صـ٦٢ .

(٣) نعيم زكى مهنى : المرجع السابق ، صـ٢٨٧ ؛

- محاسن الوقاد : المرجع السابق ، صـ٧١ .

ثلاثة مستويات تطل على الفناء الداخلى وهى ما يسمى بالرباع[٤] كما تشتمل على الحوانيت الكبيرة والصغيرة[٥] .

وكان تجار الشرق يحفظون أموالهم وودائعهم فى الوكالات ويتلقون رسائلهم على عناوينها ، كما كانت تتم فيها الأعمال المصرفية وبذلك أصبحت الوكالة بمثابة بنوك تجارية[١] .

ولم يكن بناء الوكالات مقصوراً على الحكومة بل كان الأفراد يقومون ببناء وكالات خاصة تسمى بأسمائهم وتنتقل من صاحبها لورثته بعد وفاته وكان صاحب الوكالة والمشرف عليها يسمى وكيل التجار أو شيخ التجار أو بشاهبندر التجار[٢] .

وكان لوكيل التجار مقر خاص بالوكالة حيث يقوم بالأعمال المصرفية وتغيير العملة ، وكانت لديه قوائم بأسعار التوابل والسلع المختلفة فى الأسواق ولذلك أصبحت الوكالة بمثابة بورصة عقود[٣] .

ومن الضرورى أن يكون وكيل التجار متفقهاً فى أمور الدين حيث يقوم فى بعض الأحيان بفض المنازعات والحكم بين التجار لهذا كان من حق قاضى قضاة المسلمين فى مصر أن يفتح دار الوكالة لحسابه الخاص[٤] .

ويلعب وكيل التجار دوراً هاماً فى داخل الوكالة ، حيث كانت له نسبة محددة

---

[٤] الرباع :- وهى تخصص قاهرى فالربع نوع من النزل المفروش حيث يمكن تأجيره بأجور زهيدة حيث يمكن تأجير عدد يصل إلى عشراً وخمسة عشرة بيتاً وكل منها يأوى عدد من الناس قد يصل إلى عشرة أشخاص ؛

-محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، صـ٣٢٦ ؛

- آدم صبره : الفقر والإحسان فى مصر عصر سلاطين المماليك ، (ترجمة ، قاسم عبده قاسم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، )،٢٠٠٣صـ١٧٣ .

[٥] يحيى وزيرى : المرجع السابق ، صـ٢٠٥ ؛

- حياة ناصر الحجى : المرجع السابق ، صـ١٠٩ .

[١] أحمد عطية رمضان : المرجع السابق ، صـ٤٦٤ .

- عطية القوصى : المرجع السابق ، صـ٢٠٣

[٢] Goitein: A Mediterranean socity, P. 345

[٣] Goitein: I bid, P. 188.

[٤] ابن ميسر : المصدر السابق ، صـ٨١ .

يتقاضاها عن البضاعة التى تخزن فى وكالته لكن فى بعض الأوقات كانت تختلف النسبة تبعاً لنوع الخدمة التى يؤديها فتشير إحدى وثائق الجنيزه أن أحد وكلاء التجار أتم بيع صفقتين من الكتان فى وقت واحد فأخذ نسبة ٢% على ذلك من ثمن البضاعة[٥] .

كما تشير وثائق الجنيزه على انتشار الوكالات فى القاهرة والفسطاط والإسكندرية ودمياط كما كانت فى المدن الصغيرة مثل مدينة زفتى ، وأول إشارة وردت عن وكالة هى ما جاء بإحدى وثائق الجنيزه عن وكالة أحد التجار المسلمين بالفسطاط وهو أحمد بن الحرانى ويرجع إنشاؤها إلى القرن الخامس الهجرى[٦] .

وقد أدرك المماليك الفوائد التى تعود عليهم من بناء تلك المنشآت التجارية . فكان الأمير إذ شيد وكالة كبيرة تعود عليه كل غرفة من غرفها بإيجار شهرى يناسبها حيث كان فى القاهرة مائتا وكالة[١] ، وإذا كانت المصادر التى لدينا لا يوجد بها هذا العدد من الوكالات .

**وكالة قوصون[٢] :**

هى إحدى الوكالات المملوكية المهمة فى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون وتقع بين الجامع الحاكمى ودار سعيد السعداء ، كانت هذه الوكالة تؤدى وظيفة الفندق والخان كان ينزل بها تجار بلاد الشام ببضائعهم من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والتفاح والكمثرى والسفرجل وقد ضمت هذه الوكالة عدة مخازن لحفظ البضائع ، وشرط صاحبها أن لا يؤجر كل مخزن إلا بخمسة دراهم من غير زيادة ولا يجبر أحداً على الخروج من مخزنه غصباً فصارت هذه المخازن تتوارث لقلة أجرتها وكثرة فوائدها . كما بلغت حجرات وكالة قوصون حوالى ٣٥٠ حجرة وكانت هذه الوكالة من أجل الوكالات سواء من الداخل أو الخارج لكثرة ما هناك من أصناف البضائع وازدحام الناس وشدة أصوات العاملين بها ويبدو أن وكالة قوصون تخصصت فى البضائع الشامية

---

[٥] Goitein: A Mediterranean socity, P.191

[٦] Goitein: A Mediterranean society, PP. 189.190.192

[١] عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، صـ١٠٧ ، ١٠٨ .

[٢] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٣ .

القادمة عن طريق البر[٣] .

**وكالة الجوانيه[٤] :**

تقع تجاه باب الجوانيه فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون بناها جمال الدين محمود الاستادار عام ٧٩٣هـ/١٣٩٠م وجعلها فندقاً وبنى بأعلاها ربعاً . غير أن السلطان برقوق أمر بأن تظل الوكالة لاستقبال البضائع الشامية القادمة عن طريق البحر كالزيت مثلاً وأوقفها على الخانقاه التى بناها بحى بين القصرين .

**وكالة التفاح :**

كانت بشارع وكالة التفاح وقد عرف هذا الشارع بها لشهرتها وبها عددا من تجار الشوام يبيعون فيها البضائع الشامية كالشامى والقطن ونحوها[١] .

وكانت فى عمارة أم السلطان شعبان وقبل ذلك من جملة المنحر ، حيث كانت داراً تعرف بالأمير جمال الدين يدغدى العزيزى وكان لها بابان من الدرب الأصغر تجاه خانقاه بيبرس وباب من المحايرين تجاه الجامع الأقمر ، ثم عرفت هذه الدار بالأمير مظفر الدين موسى الصالح على بن مالك المنصورى سيف الدين قلاوون الألفى ثم خربت فأنشأتها خوند أم الملك الأشرف شعبان وجعلت فيها قيسارية بخط الركن المخلق يباع فيها الجلود ويعلوها ربع ليسكن العامة وأوقفته على مدرستها بخط التبانة . ثم أخذها جمال الدين يوسف الاستادار وجعلها وقفاً على مدرسته وصارت بعده بيد مباشرى مدرسته إلى أن أخذها الملك الأشرف برسباى ، وابتدأ فى عملها وكالة فى شوال عام ٨٢٥هـ/١٤٢١م واكملت بنائها عام ٨٢٦هـ/١٤٢٢م وغير من طرازها المنقوشى بجانبى باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباى فكانت من أحسن المبانى[٢] .

---

[٣] نعيم زكى مهنى : المرجع السابق ، صـ٢٨٧ ؛

- محمد جمال الدين سرور : دولة بنى قلاوون ، صـ٣٢٢ ، ٣٢٥ ؛
- حياة نصر الحجى : المرجع السابق ، صـ١١٠ .

[٤] المقريزى : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٤ ؛

- إبراهيم طرخان : المرجع السابق ، صـ٢٧٧

[١] على مبارك : جـ٢ ، صـ٢١٩

[٢] المقريزى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٧٩ ؛

**وكالة الأثابك قانم[٣] :**

تنسب إلى قانم بن صقر خجا الشركسى المؤيدى المعروف بالتاجر والذى توفى عام ٨٧١هـ/١٤٦٦م وقد استخدمها الأمير يشبك الدوادار مكاناً لحبس الرهائن التى أحضرها من الصعيد بعد غارته على قرى بلاد الصعيد فى عام ٨٧٣هـ/١٤٦٨م وإحضار أكثر من أربعمائة امرأة إلى ساحل بولاق فى المراكب .

**وكالة الجبن :**

فهى منشأة اختصت بالإتجار فى الجبن الذى ربما يأتى إليها من القرى المنتشرة بإقليم الجيزة القريب من النيل ، حيث كان الأمر لا يتطلب إلا عبور النيل والوصول إلى الحى " باب البحر " لتسويق الفلاحين لمنتجاتهم من الجبن وألبان وقشده وغيرها[١] .

**وكالة قايتباى بالأزهر :**

أنشأها السلطان قايتباى عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م فى مواجهة الواجهة الغربية للأزهر[٢] وكانت تشتمل على أربعة عشر دكاناً وثمانية وعشرين حاصلاً يعلوها سبعة وثمانون مسكناً وكان لها ثلاثة أبواب باب رئيسى يوصل إلى الحوش بالواجهة الرئيسية وباب بجواره يوصل إلى الأدوار العلوية وباب ثالث بشارع يوصل إلى الأدوار العلوية أيضاً ولم يبق من الوكالة سوى الواجهة وكان للسلطان أيضاً بجوار الوكالة سبيل يعلوه كتاب كما كان يفصلها عن حوض سقى الدواب الشارع المشار إليه .

**وكالة قايتباى باب النصر :**

أنشأها السلطان قايتباى عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م ويرجع السبب فى بنائها إلى السلطان

---

- حياة ناصر الحجى : المرجع السابق ، صـ١١٠.

[٣] الصيرفى : أنباء الهصر بأنباء العصر ، صـ٤٥ .

[١] محمد الجهينى : المرجع السابق ، صـ٩٥ .

[٢] السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،( ترجمة قايتباى ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، بدون تاريخ )، جـ٦ ، صـ٢١٠ ، ٢١١ ، أحداث عام ٨٨٢هـ .

- حجة وقف قايتباى ٨٨٦ أوقاف .

قايتباى عندما حج عام ٨٨٤هـ/١٤٧٩م[٣] حيث اهتزت مشاعره من أحوال جيران رسول الله وعندما عاد إلى القاهرة عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م عقد اجتماعاً مع كبار رجال الدولة وقضاة المذاهب الأربعة وتم وضع ست صوان تحت قدمى السلطان بها ستون ألف دينار ذهباً وأعلن كاتب السر على الحاضرين أن السلطان تنازل عنها لشراء عقارات وبناء عقارات يصرف ريعها فى شراء دشيشة توزع على الفقراء المجاورين للحرم الشريف وقام السلطان بوضع أساس وكالة ورباع فى باب النصر[٤] .

وقد آلت هذه الوكالة إلى خاير بك حيث وردت ضمن حجة الوقف المؤرخة فى عام ٩٢٧هـ/١٥٢٠م وحيث جاء وصفها فى هذه الحجة[٥] .

**وكالة قايتباى بالسروجية :**

كانت عبارة عن وكالة بها ربعين متقابلين وحوانيت وهى من وقف السلطان قايتباى تابعة لأوقافه[١] .

**وكالة الغورى بالأزهر :**

أنشأها قانصوه الغورى عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م وهى نموذج كامل لما كانت عليه الوكائل فى عصر سلاطين المماليك وهى وكالة كبيرة شغلت شارع التبليطة والوكالة تحتوى على فناء كبير مكشوف تتوسطه فسقية ويحيط بالفناء عدد كبير من الغرف يبلغ عددها ٣١ غرفة ذات السقوف المعقودة وقد اعتقل فى هذه الوكالة بعض أمراء الشراكسة الذى استسلموا للسلطان سليم بعد فتح مصر ومنهم من قتل أو نفى إلى أسطنبول[٢] وقد جاء وصف للوكالة فى حجة وقف الغورى[٣] .

---

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، طبعة القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، جـ٣ ، صـ١٦٠ .

[٤] المصدر السابق : جـ٣ ، صـ١٦٤ ، ١٦٥ .

[٥] حجة وقف خاير بك رقم ٢٩٢ ، محكمة دار الوثائق بالقلعة .

[١] على مبارك : المرجع السابق ، جـ٢ ، صـ١٤٤ ؛

-رضا إسماعيل أحمد : المرجع السابق ، صـ٢٧٥ .

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٥ ، صـ١٦٤ ، ١٦٥ ، أحداث عام ٩٢٣هـ؛

– سعاد ماهر : القاهرة القديمة وأحياؤها ، طبعة القاهرة ١٩٦٢م ، صـ٩٨ ، ٩٩ .

[٣] وثيقة الغورى رقم ٨٨٣ أوقاف .

بسم الله الرحمن الرحيم

# الفصل الثالث

# الدولة والأسواق

١- تعريف الحسبة

٢- مهام المحتسب

٣- العاملون فى الأسواق

٤- الموازين والمكاييل

٥- وسائل التعامل التجارى

سبق أن أوضحنا أن النشاط التجاري شمل جميع مدن مصر المملوكية وأصبحت الأسواق مصنفة على حسب نوعيات السلع ، فمثلا هناك سوق المواد الغذائية ، وسوق لتجهيزات السفر ، وسوق السلاح ......ألخ ، وكان التجار في هذه الأسواق يستعملون صنجاً وأرطالاً ومكاييل ، وللأهمية الفائقة بالسوق في نظم التجارة كآخر مكان تستقر فيه السلع كان لابد من نظام ضبط وربط دقيق للأسواق منعا للتلاعب في الموازين والمكاييل وغش السلع والأسعار وجباية الضرائب والرسوم المقررة ، لذلك فقد عرفت الأسواق جميعها في القاهرة والأقاليم الرقابة الصارمة من قبل الدولة طيلة العصور الوسطى حيث خصصت لهذه الأسواق موظف من قبلها وهو " المحتسب" الذي كان له عرفاء ، حيث يؤخذ من كل طائفة حرفية أنشط أعضائها لتتخذه عريفا على طائفته ، وهؤلاء العرفاء كانوا الواسطة بين الدولة من ناحية وبين أرباب الصنائع والتجار من ناحية أخرى.

**والحسبة** : هى إحدى الوظائف التي وجدت منذ أواخر العصر الأموي في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك عام ١٠٥هـ- ١٢٥هـ / ٧٢٤م - ٧٤٣م[١] والحسبة من قواعد الأمور الدينية وقد كان أئمة الصدر الأول يباشرونها بأنفسهم لعموم صلاحها فقوامها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[٢] .

**وللحسبة أنواع :-**

أ- **حق الله** : حيث كان على المحتسب منع ما ينافى شرع الله .

ب- **حق العباد** : يتمثل فى مراعاة العقود والمعاملات والموازين والمكاييل .

ج-**حق مشترك** : بين حق الله وحقوق العباد كالإشراف على الأسواق والطرقات ومراعاة حدود الله .

ولذلك كان لا بد فى من يتولى الحسبة أن يختار من بين فئات معينة من الشعب ،

---

[١] سهام مصطفى أبو زيد : المرجع السابق ، صـ٤٣ .

[٢] ابن الأخوة : معالم القرية فى أحكام الحسبة ، عنى بنقله وتصحيحه / روبن ليوى ، (القاهرة ، بدون تاريخ ، مكتبة المتنبى) ، صـ٧ ؛

- ابن خلدون : المقدمة ، صـ٢٢٥ ؛
- الماوردى : الأحكام السلطانية ، طبعة القاهرة ١٩٧٨م ، صـ٢٧ .

ومما لا شك أن وظيفة الحسبة كانت من الوظائف المؤثرة فى الحياة الاقتصادية لذلك اهتم الفقهاء ببيان وتوضيح صفات ومهام عمل المحتسب فهو من نصَّبه الإمام أو نائبه للنظر فى أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم ويشترط فيه أن يكون مسلماً ، حراً ، بالغاً ، عاقلاً ، قادراً ، ذا رأى وصرامة وخشونة فى الدين عارفاً بأحكام الشريعة وأن يكون عفيفاً عن أموال الناس متورعاً فى قبول الهدية من المتعيشين من أرباب الصناعات[١] .

**واجبات المحتســب :**

وتتحدد واجبات المحتسب فى أن يكون ملازماً للأسواق يركب فى كل وقت ويدور على السوق والباعة ويكشف الدكاكين والطرقات ويتفقد الموازين والأرطال ويتفقد معايشهم وأطعمتهم وما يغشونه ، ويفعل ذلك فى النهار والليل فى أوقات مختلفة وذلك على غفلة منهم والأمر بالجمعة والجماعات وأداء الأمانات ومراقبة النقود المضروبة من الذهب والفضة والمتعامل بها[٢] ، ووظيفة الحسبة يأتى ترتيبها فى المرتبة الخامسة بين الوظائف الدينية إلا أنها تعتبر أخطر الوظائف الديوانية والدينية فى مصر المملوكية وذلك لارتباطها أكثر من غيرها بحياة الناس اليومية عامتهم وتجارهم وصناعهم ولذلك وجد فى مصر المملوكية محتسب للقاهرة وإلى جانبه وجد محتسب بالفسطاط وإلى جانب هذين كان للإسكندرية محتسب ولكن أعلى الثلاثة قدراً محتسب القاهرة ولذلك نجد العامة يسمون باب زويلة بوابة المتولى لأن متولى حسبة القاهرة كان يجلس بهذا الباب لتحصيل العوائد والرسوم والنظر فى المخالفات والقضايا بين التجار[٣] ، وعلى كل حال فقد كانت سياسية تعدد المحتسبين تتمشى مع التطور الذى حدث فى العصر المملوكى ، فشهدت الدولة المملوكية الأولى فترة ازدهار اقتصادي في معظم سنواتها ، فنشطت الحركة التجارية فيها ، أما في الدولة

---

[١] ابن بسام : نهاية الرتبة ، صـ٣٢٥ .

[٢] ابن تيميه : الحسبة فى الإسلام ، (القاهرة ، طبعة أولى ١٩٩٠م )، صـ٤٩٣ ، ٤٩٤ ؛
- ابن الأخوة : المصدر السابق ، صـ٢١٩ ؛
- الشيزرى : المصدر السابق ، صـ١٢٧ ، ١٢٨ ؛
- سهام مصطفى أبو زيد : المرجع السابق ، صـ١٦٥ ، ١٦٧ .

[٣] ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ، صـ٤٧ ، أحداث عام ٦٩٣هـ الحاشية رقم (٥) ؛
- قاسم عبده قاسم : التاريخ السياسى الاجتماعى ، صـ٢٣٠ ؛
- البيومى إسماعيل : النظم المالية فى مصر والشام ، صـ١٢٦ .

المملوكية الثانية وخاصة في أوائل القرن التاسع الهجري فقد تدهورت الأحوال الاقتصادية وذلك نتيجة للأزمات الاقتصادية التي حدثت في هذا العصر ، والحسبة قوية الصلة بالسلطة القضائية فى تلك العصور فكانت القاعدة أن يتولى منصب الحسبة أحد العلماء من رجال العلم لكن منذ عهد السلطان فرج بن برقوق كان يحدث فى بعض الأحيان أن يسند القضاء والحسبة إلى فرد واحد ففى عام ٨٢٧هـ كان محتسب القاهرة القاضى بدر الدين العينى الحنفى لأن عمل المحتسب يقوم على أساس سرعة البت فى المخالفات التى تتعلق بالآداب العامة ونظام الأسواق ومراعاة الأمانة والفصل فى المنازعات بين التجار[١] .

وقد كان لوجود هذه الوظيفة الفضل الكبير فى الخروج من بعض الأزمات التى مرت بها مصر المملوكية ، ويرجع ذلك لنوعية الشخصية التى تتولى منصب الحسبة التى تنعكس بطبيعة الحال على أحوال الأسواق فقد كان العامة يفرحون عندما يتولى المنصب شخص يتصف بالعدل والنزاهة فيلقى استحسان ورضا العامة وليس أدل على ذلك إلا ما حدث عام ٨٧٢هـ/١٤٦٧م عندما أعيد جمال الدين العجمى إلى حسبة القاهرة ففرح الناس فرحاً كبيراً وكادوا يحملون بغلته وهو عليها بالخلعة وأتلفوا من ماء الورد الذى صبوه عليه والزعفران شيئاً كثيراً مع إضاءة الشموع والقناديل[٢] .

**ويتضح لنا أن للمحتسب دوراً أخلاقياً اجتماعياً ودوراً اقتصادياً :**

**الدور الأخلاقى الاجتماعى :**

ويتمثل فى إعطاء مثل أعلى دينى للأخلاق فى المجتمع من حيث احترام تعاليم الدين فينهى البائعين عما أحدثوه يوم الجمعة من بيعهم وشرائهم والناس فى الصلاة أو فى سماع الخطيب ، كما أنه يرتب من فقراء الفقهاء من يعلم أصحاب الدكاكين بسائر الأسواق من القرآن الكريم ما لا بد منه فى الصلاة وفرائضها[١] .

---

[١] الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ١٠ ، ٦٤ ؛

– سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، صـ١٥٥ ؛

– أحمد دراج : الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية ،( الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة، ١٩٦٨م) ، المجلد الرابع عشر ، صـ١١٠ ، ١١١ .

[٢] المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٣٩٥ .

[١] ابن الحاج : المدخل ، جـ٢ ، صـ٢٣٧ ؛

ففى عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م نودى بأن أهل الأسواق كلها إذ أذن للصلاة يصلون أمام دكاكينهم ومن ترك الصلاة يضرب بالسياط[٢] كذلك المنع من التزاحم فى الطرقات والمضايقة للغير وإلزام الحمالين ألا يحملوا بهائمهم ما لا تطيق وإن يشدوا فى أعناق دوابهم أجراس ليحذر الضرير والصبيان ، كذلك على أصحاب السفن ألا يحملوها أكثر من الحمولة العادية ويأمر السقائين بلبس السرويلات الساترة لعوراتهم ومنع معلمى المكاتب من أن يضربوا الصبيان ضرباً مبرحاً ومنع معلمى السباحة من التغرير بالصغار ومراعاة الرفق بالحيوان ومنع المقامرة والمحافظة على حقوق العبيد[٣] .

**أما الدور الاقتصادى للمحتسب والأكثر أهمية يمثل فى :-**

التفتيش على أرباب الحرف والمعايش ومحال البيع على اختلاف أنواعها والنظر فى الأقوات والأطعمة والكشف عما يقع منها من غش فى المأكولات والمشروبات فطالما أوهم الخمار أنه فقاعى أو أقسماوى والطعام أوهم الطباخ أن لحم الكلاب لحم ضأن ليوقع عليه العقاب على من تثبت إدانته .

**وقد ذكرت مصادر ذلك العصر أمثلة على ذلك منها :**

فى عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م قبض على رجل بواردى يدعى محمد بن خلف وجد بمخزنه من الحمام وزرازير مملوحة عدة كبيرة جمعيها قد نتنت وتغيرت ألوانها فأدبه وشهره وأتلفت بأكملها[٤] .

---

- المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٥٧٤؛
- ابن حجر : أبناء العمر بأنباء الغمر ، جـ٢ ، صـ٢٨٨ ؛
- الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ١ ، صـ١٦٨ .

[٢] السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ، صـ٨٠ .

[٣] المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، صـ٤٦٤ ؛
- ابن خلدون : المقدمة ، صـ٢٢٥ ؛
- محمد عادل عبد العزيز : الحضارة الإسلامية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، (طبعة القاهرة ٢٠٠٠م) ، صـ٩٢ .

[٤] المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، صـ٩٧ ، السلوك ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٦١٣ ؛ ====
==== – السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ، صـ٦٥ ؛
- محمد حسن محمد : المرجع السابق ، صـ١٤٠ .

وإلى جانب ذلك كله عليه الإشراف على الموازين والمكاييل فيعد مسئولاً عن حالات السرقة فيها ، فلا بد أن يكون على دراية وخبرة حتى يتوصل إلى حيل الباعة في التدليس وحتى يميز بين الصحيح والغير صحيح ، بجانب مراقبة دار العيار التي يعير فيها الموازين والمكاييل [١] ، فمعلوم لدينا أن عملية التفتيش ومراقبة الموازين ضرورية في عملية البيع والشراء حيث قيام بائعي التجزئة بالبيع بموازين زائفة ، وعندما يفاجئهم المحتسب عليه تنفيذ العقاب الرادع في المكان نفسه ، فقد قام المحتسب بضرب جماعة من الخبازين ضربا مبرحا وذلك لأنه وجد موازينهم للأرطال باخسة وصنجهم التي يزنون بها الدراهم زائدة[٢] وقد ارتبطت عملية البيع والشراء بالنقود ، ولذلك كان من مهام المحتسب هو الرقابة الصارمة على النقود المضروبة من الذهب والفضة ، حيث أن في تزييفها هلاك أحوال البشر ، لذلك كان عليه مراقبة العيار وإثبات اسم الخليفة على العملة الذهبية والفضية[٣] .

وعلى المحتسب محاولة توفير الغلال والعمل على خفض الأسعار وقت الأزمات ، فكان المحتسب يقوم بضرب وتهديد تجار وسماسرة الغلة لمنع احتكارها وارتفاع أسعارها وقت الأزمات ، ففي عام ٨١٨هـ/١٤١٥م ارتفع سعر الغلال في القاهرة فقام الأمير التاج المحتسب بالسفر للبلاد الغربية من القاهرة وتتبع مخازن القمح وألزم أصحابها بالبيع وتقسيم الغلال على الطحانين ، وبذلك كثر الوارد من القمح فانخفض السعر [٤] .

وفي عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م كان الخبز غير موجود وفقد من الأسواق خمسة أيام والناس تتزاحم عليه في الأفران واشتد الأمر على الناس فقام المحتسب وأمر بوضع الخبز على رؤوس عدد من الحمالين وشق به القاهرة ونودي عليه كل ثلاثة أرطال بأربعة دراهم ،

---

[١] قاسم عبده قاسم : التاريخ السياسي والاجتماعي ، ص٢٣؛

- سهام مصطفى أبو زيد : الحسبة في مصر الإسلامية ، صـ١٠٧؛
- علي إبراهيم حسن : دراسات في تاريخ المماليك ، ص٣٧١.

[٢] المسبحي: أخبار مصر في سنتين ، صـ١٩١ ؛

- جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ترجمة أيمن فؤاد السيد ، مكتبة الخانجى ، طبعة أولى ١٩٨٨م – ١٤٠٨هـ ، ١٩١ ، صـ٢٩٣.

[٣] السبكي : المصدر السابق ، صـ٦٦؛

- محمد عادل عبد العزيز : المرجع السابق ، صـ٩٣.

[٤] العينى : عقد الجمان ، صـ٢٤٤؛

- ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر بأبناء العمر ، جـ٧ ، صـ١٨٧.

وكان كل رطلين بثلاثة دراهم فسر الناس بذلك[1] كذلك في حالة الاحتكار حيث يقوم بعض التجار والأمراء باحتكار الغلال ، فقام المحتسب بختم شون الأمراء ووضع بيانات بقيمة المخزون عليها ، ففي عام ٧٣٦هـ/١٣٩٣م أمر ضياء الدين يوسف المعروف بالضياء ابن خطيب بيت الآبار الشامي الكيالين وسماسرة الغلال بعدم بيع الحبوب إلا بإذنه ، وفي عام ٧٩٦هـ/١٣٩٣م ارتفعت أسعار الغلال فقام ابن الطبلاوي بفتح الشون وهدد من يمتنع عن ذلك بنهب شونته ، فبادر مباشري الأمراء بفتح الشون ، فأسرع الناس في الشراء وانخفض السعر [2] ، ومن الإجراءات الإيجابية التي قام بها المحتسبون فرض التسعير الجبري في أوقات الأزمات ، ومعنى التسعير ( إلزام ولي الأمر الناس بثمن معين لا يتبايعون إلا به فيمنعون من الزيادة عليه أو النقص) .

وبعد أن فسد أمر الحسبة وانتهى إلى الانحلال التام في أوائل القرن التاسع الهجري حيث تولاها أراذل الناس وأجهلهم بأمور الدين ، وارتبط توليها بالرشوة مما كان له أسوأ الأثر على سائر الأحوال الاقتصادية .

**فتذكر مصادر عصر المماليك أمثلة على ذلك منها:**

في عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م عندما ارتفعت الأسعار وبلغ الخبز ستة وسبعةأرطال بدرهم ، قام أحد البائعين ببيع ثمانية أرطال من الخبز بدرهم فطلبه المحتسب ابن الأطروش وضربه بسبب ذلك فثار العامة على المحتسب ورجموا بابه [3].

وفي عام ٨٩٤هـ/١٤٨٨م ارتفعت الأسعار ونسب ذلك لإهمال المحتسب كسباي لمهامه وشكا بعض الناس للسلطان بتقصير المحتسب فوبخه السلطان بالكلام وضربه نحوا من عشرين عصاة[3] .

وفي عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م تولى شرف الدين بن علي الجيزي أحد باعة السكر والذي عينه السلطان برقوق محتسبا عوضا عن شمس الدين محمد بن محمد بن المنهاجي مما بذله[4] .

والحق أن البذل على هذه الوظيفة يعتبر أحد الأسباب الرئيسية التي عجلت بتدهورها

---

[1] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ١٣٧.

[2] المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٨١٨؛

- الصيرفي : نزهة النفوس ، جـ١ ، صـ٣٩١ .

[3] المقريزي: السلوك ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٧٥٥-٨٧٦؛

- إبراهيم طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، صـ ٢٧٤.

[3] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٢٦٣ .

[4] ابن إياس : المصدر السابق ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٧٤٣؛ ====

==== -مجدي عبد الرشيد بحر : المرجع السابق ، صـ٥٦؛

-أحمد سيد دراج : الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية في مصر المملوكية ، صـ١١٢.

وانهيارها خاصة وأن الأمر لم يقتصر على توليها بالرشوة والبراطيل[*] ، وإنما على المزايدة عليها فيما بينهم ، وبالتالي لم يعد المحتسب بحاجة إلى مجرد تناول رشوة مقنعة أو خفية ، وإنما وصل إلى فرض مقررات شهرية على الباعة وأصحاب الحرف والصناعات بجانب تدخل كبار الأمراء وأصحاب السلطة والنفوذ في الدولة لتولية أعوانهم لخدمة مصالحهم وأخذ البراطيل من الأراذل وأوباش الناس الذين يسعون لولاية الوظائف ، وبذلك لم يعد تولي هذه الوظيفة الدينية قاصرة على الفقهاء والمتعممين وإنما تعداها منذ عهد السلطان المؤيد شيخ عام ٨١٥هـ/١٤١٢ م أن تولاها بعض الأمراء أحياناً[١].

ومما لا شك فيه أن تفشي هذه الظاهرة أتاح الفرصة لعديمي الكفاءة بالسعي لتولي الوظائف وخاصة أيام السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر قلاوون عام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م حيث أصبح ديوان للبذل يبذل فيه من يريدون الوظائف[٢] .

ولهذا لم يكن عجبا أن تسير الحسبة بخطى سريعة إلى الهاوية بسبب تلاعب الجهلة بهذا المنصب وسرعة التغيير ، ففي عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م و ٨١٠هـ/١٤٠٧م وليها في الشهر الواحد ثلاثة أو أربعة أشخاص وسبب ذلك أنهم فرضوا على المنصب مالا مقررا ، فكان من قام في نفسه أن يليه يزد المبلغ ويخلع عليه ، ثم يقوم آخر ويزيد ، ويصرف الذي قبله ، مثل شمس الدين محمد بن عبد الخالق المنادي المعروف بالطويل ، تولى حسبة القاهرة ووكالة بيت المال وغيرها بالسعي والبذل وكان عارياً من العلم[٣] .

**وتفيض مصادر عصر المماليك بالكثير عن ذلك منها:**

---

[*] تبرطل أي ارتشى ، المعجم الوسيط ( ب.ر.ط.ل) والبراطيل هي الرشاوى التي كانت تؤخذ من الباعة مقابل تغاضي المحتسب عن الإشراف على الموازين وأسعار المواد الغذائية .

[١] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ١١ ، صـ ٢١٠،٢١١ ؛
-ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢٢٠ ؛
-بن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، صـ٤٢ ، ٢٥٧؛
-احمد السيد دراج : المرجع السابق ، صـ١١٥، ١١٦.

[٢] عثمان علي محمد عطا : المرجع السابق ، صـ١٠١؛
-نظير حسان سعداوي: صور ومظالم من عصر المماليك ، طبعة القاهرة ١٩٦٦م ، صـ٢٩.

[٣] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ، صـ١٨١ ، جـ١٤ ، صـ١٦٥ ؛====
==== -ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر بأبناء العمر ، جـ٦ ، صـ٨٣ ؛
-احمد عبد الرازق : البذل والبرطلة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦م ، صـ١١٨.

ففي عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م استقر نجم الدين بن عرب الذي سعى لتولي الحسبة وبذل خمسين ألف درهم فضة قيمتها أكثر من ألفي مثقال ذهب ولكنه استقر في الوظيفة بدلا منه محمد بن شعبان بعد أن بذل خمسمائة دينار دفعة واحدة معجلة[١] .

وفي عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م تولى منصب الحسبة أربعة فى شهر واحد نتيجة المزايدة على المنصب بالمال ، فكل من أراد أن يليه يزيد في المبلغ ويخلع عليه ثم يقوم آخر فيصرف الذي قبله[٢] .

وفي عام ٨٢٣هـ/١٤٢٠م عزم السلطان المؤيد شيخ على تولية العيني الحسبة ولكن سعى إبراهيم بن حسام الجندي وقدم مائتي دينار فتولاها[٣] .

وفي عام ٨٥٣هـ/١٤٤٩م تولى العلاء بن أقبرس خلعه الاستمرار في الحسبة على مال يدفعه للخزانة ، ومع ذلك لم يستمر في وظيفته إلا أسبوعا وعزل بعد ذلك[٤] .

ومن الغريب عندما تولى بدر الدين العيني بحكم قربه للسلطان اقترنت ولايته ببذل من نوع آخر وهو بذل من جانب العيني لسلفه صدر الدين العجمي كنوع من الترضية حتى لا يتطلع لمنصب الحسبة ثانيا ، حيث كان المحتسب يتقاضى دينارين في اليوم من مال الجوالي مقابل القيام بعمله فتنازل العيني عن دينار منها لابن العجمى[٥] .

وبذلك أصبحت وظيفة الحسبة بعيدة كل البعد عن مهامها الأصلية وانحرف المحتسبون لأهداف أخرى تقع على كاهل الناس حيث يجبى منهم ضرائب مقررة لمحتسب

---

[١] العسقلاني: أنباء الغمر بأبناء العمر ، جـ٢ ، صـ٢٦١ ؛

-عثمان علي محمد عطا : الأزمات الاقتصادية ، صـ١٠٤ ؛

-رأفت محمد النبراوى : النقود الإسلامية في عصر دولة المماليك الجراكسة ،( طبعة القاهرة ١٩٦٦م) ، صـ٢٣٣.

[٢] العسقلاني : أنباء الغمر بأبناء العمر ، جـ٦ ، صـ١٦.

[٣] العينى : عقد الجمان ، صـ٢٨٠؛

- الصيرفي : نزهة النفوس ، جـ٢ ، صـ٤٧٣.

[٤] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، صـ٣٨٨؛

- االسخاوي : التبر المسبوك ، صـ٤٦.

[٥] العسقلاني : أنباء الغمر ، جـ٧ ، صـ٤٦٢ ؛

- السخاوي : التبر المسبوك، صـ٤٦؛

-أحمد دراج : الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية ، صـ١٢١

القاهرة ومصر وأعوانها فيصرفون الذي دفع للوظيفة عند ولاياتهم ويؤخرون منه لمهاداة أتباع السلطان ليكونوا عونا لهما في بقائهما[١] .

ففي عام ٨٠٥هـ /١٤٠٢م تولى محمد بن شعبان الحسبة وبلغ درجة كبيرة من الفساد فقام والي القاهرة بضربه لسوء سيرته رغم توليه الحسبة زيادة عن عشرين مرة بالبذل وكان يفتخر بذلك ، كذلك محمد بن عمر بن رمضان حيث شكى منه الناس فقبض عليه السلطان وضربه بين يديه ضرباً مؤلماً[٢] وبلغ أضخم مبلغ بذل لتولي الحسبة هو عشرة آلاف دينار بذلها شمس الدين بن يعقوب عام ٨٢٠هـ/١٤١٨م على هيئة هدايا قدمت للسلطان المؤيد شيخ ومع ذلك لم يمكث فيها سوى ستة أشهر[٣] .

ولقد ساعد على فساد وظيفة الحسبة تولي الأمراء المماليك ، ففي عام ٨١٦هـ/١٤١٣م تولي الأمير منكلي بغا الحاجب[٤] .

وفي عام ٨٢١هـ/١٤١٨م تولى الأمير علاء الدين أقبغا المعروف بالشيطان[٥] ، وفي عام ٨٤١هـ/١٤٣٧ م خلع برسباي على الأمير دولات خجا خلعة الحسبة[٦] ، وفي عام ٨٦٥هـ/١٤٦٠م تولى الحسبة الأمير تنم بن بخشايش الظاهري أول تركى[١] . وفي عام ٩٢٢هـ/١٥١٦ م تولى الأمير ماماي الصغير الحسبة حيث سعى إليها بخمسة عشر ألف دينار حتى وليها[٢] .

---

[١] المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٣٨٨، ٣٨٩ ؛

ابن أياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، ق٢ ، صـ١٢٦ ؛

- عثمان علي محمد عطا: الأزمات الاقتصادية ، صـ١٠٥.

[٢] ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، صـ٨

العسقلاني : أنباء الغمر بأبناء العمر ، جـ٥ ، صـ٨١، ٩٣ ، صـ٨١ حاشية ٥ ؛

- أحمد دراج : الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية ، صـ١٢٠؛
- عثمان علي محمد عطا : الأزمات الاقتصادية ، صـ١٠٥.

[٣] أحمد عبد الرازق : البذل والبرطلة ، صـ١٢٠ .

[٤] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٩ ؛

- العسقلاني : أنباء الغمر بأبناء العمر ، جـ٧ ، صـ٢٠٥ .

[٥] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، صـ١٥١.

[٦] أحمد دراج : الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية ، صـ١٢٧ ؛

-عثمان علي محمد عطا : الأزمات الاقتصادية ، صـ١٠٥ .

[١] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ،صـ ١٥٣ .

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١٥ ، صـ٢٧.

**العقوبات التي يفرضها المحتسب :**

كان يتخذ له سوطاً ودرة وأداة لضرب من يخالف تعليماته وطرطورا يضعه على رأس المذنب لتشهيره وتجريسه ، كما كان له الحق في فرض الغرامات المالية على السوقة والتجار ، فضلا عن طردهم من السوق إذا لم يرتدعوا بالعقوبات ، كما كان للمحتسب إذا وجد غشاً في بضاعة أرسلها إلى السجون ليأكلها المحبوسون[٤] .

ومن جهة أخرى نجد الدولة قد اهتمت بالأسواق من حيث النظافة والحراسة وغيرها ، فكثيرا ما كانت تصدر التعليمات بذلك ، فنجد للشارع الأعظم تقاليد متبعة منها أنه لا يمر حمل تبن أو حمل حطب ولا يسوق به أحد فرساً ، ولا يمر به سقاء إلا وروايته مغطاة ، وأصبح هناك أشخاص معينون للكنس والرش ورفع ما يرمى من الأوساخ في الطرقات حتى لا يعلو الشارع وآخرون للطواف ليلا لحراسة الحوانيت والدور [٣] ، وكثيرا ما كانت التعليمات شيئا والواقع كان شيئا مختلفا.

ففي عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م رسم الأتابكي برقوق بقطع ماتكاثر من الأتربة بالشوارع والأسواق بالقاهرة ومصر ، وكذلك عام ٧٩٣هـ/١٣٩٠م نادى الأمير كمشبغا نائب الغيبة بتبيض الدكاكين جميعها وتنظيف الطرقات[٤] .

وفي عام ٨٢٩هـ/١٤٢٥م نودي على أهل الأسواق أن يقطع كل واحد ما تحت حانوته من الأرض ويرمي بالكميان وأن يصلح الطرقات[٥] ، كما فرض على أصحاب الحوانيت أن يقوموا عند كل حانوت من الحوانيت بتعليق قنديل يضيء طول الليل إلى الصباح ، بجانب تكليف الباعة بكنس الشوارع ورشها يوميا وتبييضها ، ففي عام ٨٣٥هـ/١٤٣١م رسم أن يعلق كل صاحب حانوت من حوانيت الباعة بالأسواق قنديل يضيء طول الليل وفي عام٨٤٦ هـ/١٤٤٢م أمر السلطان والي الشرطة بإصلاح الطرقات وتنظيفها[٦] .

وفي عام ٨٨٢ هـ/١٤٧٧م أمر السلطان قايتباي الأمير يشبك الدوادار بتوسيع الطرقات والشوارع وهدم ما هو بني بغير طريق شرعي من أبنية وحوانيت وسقائف

---

[٤] الصيرفي : أنباء الهصر بأنباء العصر ، صـ٢٠٣، ٢٠٤ ؛ عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، صـ١٢٩ ؛ صبحي لبيب : المرجع السابق ، صـ٢٩،٣٠.

[٣] المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، صـ١٠٧ ؛ محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ، صـ٢٠٦ ؛
– رضا إسماعيل أحمد : المرجع السابق ، صـ١٩٦.

[٤] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢٩٠،٤٤٩ ، جـ٢ ، صـ٢٣٣ ، جـ٣ ن صـ٣٨٦،٣٨٧ ،جـ٤، صـ٥٩ ، جـ٥ ،صـ١٤ ؛ حياة ناصر الحجي : أسواق القاهرة ، صـ١١٨ .

[٥] المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٧١٢.

[٦] المقريزي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ق٢ ، صـ٨٧٥؛ ====
==== –السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك ، صـ٣٦ ؛
– محمد الجهيني : أحياء القاهرة القديمة ، صـ٣٣.

ومصاطب ، مع تبييض الدكاكين ووجوه الرباع التي تطل على الشوارع[1] .

وفي عام٧٢٥ هـ/١٣٢٤م أنشأ الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك خيمة يزيد طولها على مائة ذراع وركبها لتستر على مقاعد الأقفاص وتستر أهلها من الحر[2] .

**العاملون في الأسواق :**

**السماسرة :** السمسرة من العمليات التجارية الهامة، وأصل الكلمة أعجمية عُرِّبت لتدل على ما تعنيه الوساطة بين البائع والمشترى[3] .

وقد لعب السماسرة دور الوسيط التجاري ، نظير أجر معلوم يتقاضونه من الطرفين ، لكن بعد الاتفاق على سعر السلعة ، وتسليمها للمشتري ويختلف سعر السمسرة وفقاً لنوع السلعة وحجم الوحدة المباعة سواء كانت جوالا أو حملاً وذلك بسبب الاختلاف بين الأحجام والأوزان ، وذلك لتسهيل المعاملات بين الناس ، وقد فرض على هذه الفئة ضريبة عرفت بضريبة نصف السمسرة[4] .

وقد اهتم المماليك بعمل السماسرة نتيجة للدور الخطير الذى يلعبه السمسار في النشاط التجارى ، فهم على دراية كاملة بكافة البضائع ذات القيمة العالية والعائد المادي الكبير ، لذلك كان السلاطين يبلغوهم بِأن لا يبيعوا هذه الأنواع من البضائع إلا للمتجر السلطاني[5] .

وقد نشأت علاقات بين السماسرة والتجار ، وذلك على أساس المصلحة المتبادلة ، وقد خضعت هذه الفئة كغيرها من الفئات العاملة للقواعد المعمول بها حيث أصبح لها شيخ

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ١٢٧ ، صـ١٣٨ ، صـ٣٩٨، ٣٩٩ ؛
- ابن اجا : تاريخ الأمير يشبك الظاهري ،( طبعة دار الفكر العربي ، بدون تاريخ )، صـ٢٠؛
- عبد اللطيف إبراهيم : نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش ، صـ١٤٧.

(٢) المقريزي : السلوك ، جـ٢ ، ق ١ ، صـ٢٧٣ .

(٣) أبي العباس الإبياني : مسائل السماسرة ، تحقيق محمد العروسي المطوى ، دار الغرب الإسلامي ، طبعة أولى ١٩٩٢م ، صـ٨٠ ؛
-رزق محمد نسيم عبد المهيمن : دور العلماء في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ٧٨١هـ/٩٢٣م ، (رسالة ماجستير تاريخ ، آداب طنطا ١٩٩٢م )، صـ٢٥٢، ٢٥٣ .

(٤) السبكي : المصدر السابق ، صـ٩١ ؛ البيومي إسماعيل : المرجع السابق ، صـ١٩٤ .

(٥) الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ١٤٦ أحداث عام ٨٣٢هـ .

" شيخ السماسرة"[1] يمثلهم ويشرف على تيسير أمورهم وشئونهم .

وقد انقسم عمل السماسرة بين نوعين من السمسرة وهما:

الأول : يرتبط بالعمل في سلعة معينة، كالغلال والبز وغيرها مثل منصور بن أبي العلا التنيسي حيث أتجه للسمسرة في تجارة البزو عبد الرحمن اتجه للسمسرة في الغلال، وأحمد بن عبد الله بن علي اتجه للسمسرة في الكتب[2] .

النوع الثاني: يرتبط بوجود السمسار في سوق معين أو قيسارية بعينها ، وذلك دون التقيد بسلعة أو بضاعة معينة ومنهم ابن أبي الجواد البزاز حيث امتهن السمسرة في متاع بغداد بالقيسارية وأبو بكر محمد بن عبد الله بن مقبل كان سمسار في قيسارية الشرب وعلى بن محمد بن نجم الدين سمسار بسوق الرقيق[3] .

## الدلالــون:

كان الدلال بأداء دور في النشاط التجاري مثل السمسار ولكن بفارق ، وهو أن الدلال يأخذ السلعة لتصبح بحوزته وتحت تصرفه الشخصي ، ثم يعيد بيعها نظير "أجرة" معلومة متفق عليها مع البائع ومبلغ " معتاد " يأخذه من المشتري محدد قيمته طبقا لنوع وسعر السلعة ، وإذا ما دعي الدلال لبيع سلعة دون في دفتره المعلومات الدقيقة الواضحة عنها وعن اسم بائعها لئلا تكون مسروقة أو معيبة[4] .

وكان للدلال طرق في عرض وترويج البضاعة فتارة يصف جودتها ، ويباهت أهل الخبرة بها وتارة يذكر قلتها وأنه لم يبق في البلد منها شيء يباع غير الذي تحت يده وتارة

---

[1] ستانلي لينول : المرجع السابق ، صـ٢١٩.

[2] المسبحي : المصدر السابق ، صـ٢٢٦ ؛

- ابن حجر: المصدر السابق ، جـ٧ ، صـ٤٥٧ حوادث عام ٨٢٥هـ ، جـ٥ ، صـ٢٩١ حوادث عام ٨٠٨هـ ؛
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٢٦٣ ، أحداث عام ٨٩٤هـ ؛
- السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ١ ، صـ٣٦٢.

[3] المسبحي: المصدر السابق ، صـ٢٢٦ ؛

- السخاوي: الضوء اللامع ، جـ٦ ، صـ١١ ، جـ١١ ، صـ٧٩ ؛
- ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ٩٧، ٩٨ وفيات عام ٨٠٥هـ. .

[4] صبحي لبيب : تاريخ تجارة الإسكندرية ، الجزء الثاني ، ١٩٥١م ، صـ١٨.

يذكر أنها ستغلو ويرتفع سعرها وذلك لجذب التجار لشرائها(١) .

ونتيجة لكثرة العاملين بهذه الفئة ، كان لابد عند ممارستها أن يكون تحت إشراف ومعرفة شيخ السوق وإلا اعتبر عملهم مخالفة للقواعد المعمول بها ، وينبغي أن لا يتصرف أحد من الدلالين حتى يثبت في مجلس المحتسب ممن يقبل شهادته من الثقات العدول من أهل الخبرة ذو ثقة وأمانة وصدق ، حيث يتسلم البضائع ويقلدونهم الأمانة في بيعها(٢) .

وإلى جانب الدلالين الذين يمارسون أعمالهم داخل السوق بشكل مباشر دون التخصص فى سلعة معينة أمثال أحمد بن سلامه بن إبراهيم المعزى الدلال ، أحمد على بن سعيد بن عمر اليافعى المكى الدلال وحسين بن أبى بكر حسين بدر الدين الدلال بسوق الغزل وسوق الجمالية وقيسارية الأشرف أينال وعلى بن أبى النجا الدلال بسوق أمير الجيوش(٣) وقد وجد دلالى الأسواق المتخصصون فى الدلالة بسلعة بذاتها .

**دلالو الكتب :**

من حق دلال الكتب بيع كتب الدين لمن يعلم أنه لا يأخذها لانتقادها والطعن بها ، وإلا يبيع شيئاً من كتب أهل البدع والأهواء والمنجمين ، وأن لا يبيع كافراً المصحف ولا شيء من كتاب الحديث ، ومن أمتهن هذه المهنة محمد عمر بن محمد شهاب الدين دلال الكتب وأحمد بن محمد الحريرى وكيل الشرع ودلال الكتب(٤) .

**دلالو الرقيق :** حيث وجد سوق للرقيق يتم فيه بيع وشراء العبيد ، وكانت من الأسواق الهامة فى مصر المملوكية ، وحركتها التجارية رائجة فنجد الكثيرين يقومون بهذه المهنة ولكن عليهم أن يراعوا فى عملية البيع أنه لا يحل بيع عبد مسلم إلى كافر ولا بيع

---

(١) الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة تحقيق البشري الشوربجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ،( القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م )، صـ٦٤؛

- سهير القلماوى : المرجع السابق ، صـ٢٣١.

(٢) أبى العباس الإبيانى : المصدر السابق ؛

- ابن الأخوة : المصدر السابق ، صـ١٣٥ .

(٣) ابن تغرى بردى:الدليل الشافى على المنهل الصافى،( تحقيق وتقديم/ فهيم محمد شلتوت ، بدون تاريخ)، جـ١ ، صـ٤٧ ؛ السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ٢ ، صـ٢٠ ، جـ١ ، صـ١٣٨ ،جـ٦ ، صـ٤٧.

(٤) السبكى : المصدر السابق ، صـ١٤٣ ؛ السخاوى : المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ٥٧ ، صـ٢١٩ .

مملوك حسن الصورة لشخص أشهر باللواط ، وذلك حتى لا يتعرض للمساءلة فيما بعد وممن أمتهن هذه المهنة عبد الله بن محمد الظفارى الملكى دلال الرقيق[١] .

**دلالو الخيل :**

فقد كان لسوق الخيل أهمية كبيرة فى الدولة لاعتمادهم فى حروبهم ونزهاتهم على الخيل ، وكان اهتمام الأمراء بشراء الخيل كبيراً فكثيراً ما تصدر مراسيم للدلالين بسوق الخيل بأن لا يبيعوا فرساً لا لجندى ولا متعمم من أولاد الناس[٢] .

**دلالو الأملاك :** حيث يقوم ببيع الأراضى والمنازل ولكن عليه التحفظ فى ذلك خشية أن يقع فى بيع شىء موقوف فإن هو باع موقوفاً ، فقد شارك البائع فى الإثم ومخادعة المشترى[٣] .

ولم تقتصر مهنة الدلال على الرجال فقط ، بل نشطت النساء فى مهنة الدلالة حيث الذهاب للمنازل والعمل كدلالات للتجار لبيع البضائع للنساء داخل منازلهم ، وبذلك تمكنت المرأة من المشاركة فى الحياة العامة سواء بالخروج للأسواق أو التردد على المنازل للعمل كدلالات[٤] .

**ناظر السوق :**

وصلاحيته اقتصرت على الأسواق التابعة للدولة ، مثل سوق الخيل وسوق الرقيق حيث الإشراف على إيراداتها ووجوه إنفاقها ، وكانت هذه الأموال تنفق فى الغالب على رسل

---

[١] السبكى : المصدر السابق ، صـ١٤٣ ؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، صـ١١٥ ، أحداث عام ٩١٣هـ ؛
- السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٥ ، صـ٧٠ .

[٢] الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ١٥٠ أحداث عام ٨٣٢هـ ؛

- المقريزى : السلوك ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٥١ ، أحداث عام ٦٥٩هـ ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٧٩٦ ، أحداث عام ٨٣٢هـ .

[٣] السبكى : المصدر السابق ، صـ١٤٣ .

[٤] سعيد عبد الفتاح عاشور : الأيوبيين والمماليك فى مصر والشام ، القاهرة ١٩٩٠م ، صـ٣١٨ ؛

- قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر ، (طبعة ١٩٧٧ ) ، صـ١٤٨ ؛
- آدم صبره : المرجع السابق ، صـ١٩١.

الملوك ونحوهم ، كما خصص منها مرتبات شهرية لأفراد معينين[١] ، وممن امتهن هذه المهنة ففى عام ٧٧٩هـ/١٣٧٧م استقر ابن ريشه فى نظر الأسواق ، وفى عام ٧٨١هـ/١٣٧٩م خلع على معين الدين محمد بن عبد الله الدمامينى نظر الأسواق ، وفى عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م تولى علم الدين سن أبره نظر الأسواق بعد الوزارة[٢] .

**الصيارفه** : تطلب كثرة الأعمال التجارية وازدهار عمليات التبادل التجارى إلى وجود أعمال مصرفية لخدمة التجار ، وقد عمل الصيارفة فى العمليات الحسابية واستخدموا جميع الوسائل فى البيع والشراء التجارى من حوالات وسفتجات وأقراض وقد وجد بالقاهرة عدد كبير من الصيارفة تخصصوا فى صرف واستبدال النقود للراغبين فى ذلك[٣] ، وكان للصيارفة مبان خاصة بهم هى المصارف ، ويمسكون دفاتر خاصة بالحسابات الرسمية للدولة وغير الرسمية للعملاء ، فكان للسلطان صيرفان رسميان بالإضافة لأعداد ضخمة من أبناء البلاد بطوائفهم المختلفة ، وقد اعتمد تجار القاهرة فى تعاملاتهم التجارية بدرجة كبير على هؤلاء الصيارفة الذين كان باستطاعتهم أن يوفوا لهم كميات كبيرة ومتنوعة من العملات الذهبية والفضية ، بجانب خدماتهم للتجار الأجانب القادمين إلى هذه الأسواق وذلك لاستبدال العملات الخاصة بهم بعملات مصرية[٤] .

وقد كان للمسلمين خبرة واسعة بنظام دفاتر الحسابات والتى كثر استخدامها عند التجار والصيارفة ، والتى كانت موضع ثقة من الجميع ولكن التعيش بالصرف خطر عظيم على متعاطيه ، لذلك نجد ابتعاد المسلمون عن هذه المعاملات خوفاً من الوقوع فى براثن الربا الذى حرمه الإسلام ، الأمر الذى جعل اليهود ينفردون بالصرافة بل أن أحد أبواب

---

(١) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٢ ، جـ١٢ ، صـ٣٩٩ ؛
- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ، صـ٢٣،٢٤ أحداث عام ٨٠٣هـ .

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢١٧ أحداث عام ٧٧٩هـ ؛
- المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٣٧ أحداث عام ٧٨١هـ ؛
- ابن حجر : أبناء الغمر ، جـ٢ ، صـ٢١٨ أحداث عام ٧٨٨هـ .

(٣) على السيد على : المرجع السابق ، صـ١٣ ؛
- عفاف سيد صبره : المرجع السابق ، صـ١٦٣ .

(٤) محمد عبد الغنى الأشقر : المرجع السابق ، صـ١٨٤ ، ١٨٥ ؛
-محمد الجهينى : المرجع السابق ، صـ١٠٢

المدينة وهو حى باب البحر أطلق عليه باب اليهود وأغلب الظن أن تلك التسمية ترجع لوفرة الصيارفة اليهود الموجودين ويقومون بتحويل النقود للوافدين على الإسكندرية[١] .

وأصبحت فئة الصيارفة من الفئات التى تتمتع بالثراء ونتيجة لانتشار العمليات التجارية بأنحاء مصر ، أصبح لهم وكلاء فى الأسواق يعملون بهذه المهنة ومنهم عبد الرازق بن أبى الفرج ابن نقولا الأرمنى حيث عمل صيرفياً بناحية منية عقبة من الجيزة مدة ثم انتقل إلى قطيا وعمل بها صيرفياً أيضاً[٢] .

ويشترط فى الصراف المسلم إذا امتهن هذا العمل أن يكون عارفاً بأحكام الشرع الإسلامى ، ليتجنب الوقوع فى المحظور وعلى المحتسب أن يتفقد سوقهم ويتجسس عليهم وأن علم بمن رابى أو فعل فى الصرف ما لا يجوز عزره وأقامه من السوق[٣] .

**العتالــون :**

يتضح أن تواجد وظيفة العتالين كان مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بالطرق والشوارع والأسواق ، خاصة وأن الحركة التجارية وعمليات الشحن والتفريغ للسفن القادمة والمغادرة ساحل الغلال وساحل المقس والثغور إلى عدد كبير من العتالين ، ليس هذا فقط بل نجدهم داخل الأسواق لحمل البضائع للتجار ووضعها لمقاعد القبانية لوزنها وكثيراً نسمع صيحات العتالين داخل الأسواق بجانب ذلك كانت تقع بين العتالين ومراكب الفرنج داخل ميناء الإسكندرية المشاحنات مما يدل على وجود الحركة الدائمة ولكثرتهم أصبح لهذه الفئة شيخ خاص بهم مسئول عنهم أمام المحتسب[١] .

---

[١] صبحى لبيب : المرجع السابق ، صـ١٥ ؛

- خالد عزب : الفسطاط النشأة والازدهار والانحسار ، صـ١٣٨.

[٢] المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٩٢٤ أحداث عام ٨٠١هـ .

[٣] الشيرزى : المصدر السابق ، صـ٧٤ ؛

- ابن الأخوة : المصدر السابق ، صـ١٤٣ ؛
- السبكى : المصدر السابق ، صـ١٣٩ .

[١] ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٧ ، صـ٢١٤ أحداث عام ٨١٩ هـ ؛

**الكيالون والوزانون :**

استدعت الأنشطة التجارية داخل السوق والوكالات والقياسر لوجود عدد من الوزانين الذين اختصوا فى وزن السلع وتحديد قوائم تشمل على أسعار وأوزان السلع وتسجيلها فى دفاتر خاصة بذلك من أجل تسهيل العملية التجارية من بيع وشراء لتلافى الوقوع فى الخطأ وغشوش بعض الكيالين[٢] .

ولا بد أن يتخيرهم المحتسب من الأمناء الثقات ويقدر لهم أرباحهم حتى لا تجرى بينهم استزاده أو نقصان[٣] .

**الموازين والمكاييل :**

لما كانت أصول المعاملات التي تتم بين الناس وفق وحدات خاصة في الموزونات والمكيلات والمقيسات ، لزم على المحتسب معرفتها وتحقيقها لتقع المعاملة بها على الوجه الشرعي من غير غبن ، وقد اصطلح أهل كل إقليم وبلد في المعاملة على أرطال تتفاصل في الزيادة والنقصان[١] .

وأصح الموازين وضعاً ما استوى جانباه واعتدلت كفتاه ، وكان ثقب علاقته جانبي وسط القصبة في ثلث سمكها فيكون تحت مرور العلاقة الثلث ، ومن فوقه الثلثان وهذا

---

- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، صـ ١٦٤ ؛
- ستانلى لينبول : المرجع السابق ، صـ٢٢١ ؛
- محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ، صـ٢٠٠ ، ٢٦٤ .

[٢] الدمشقى : المصدر السابق ، صـ٦٤ ؛

- محمد الجهينى : المرجع السابق ، صـ ٧٨ .

[٣] صبحى لبيب : المرجع السابق ، صـ١٨ ، ١٩ .

[١] ابن الأخوة : المصدر السابق ، صـ٨٠.

يعرف رجحانه بخروج اللسان من قب العلاقة وتهبط الكفة سريعا بأدنى شيء[٢] .

يقول القلقشندي : أن وحدة الموازين في حاضرة البلاد وهي القاهرة والفسطاط كانت الرطل المصري وهو مائة وأربعة وأربعون درهما وأوقيته اثنا عشر درهما ، وعنه يتفرع القنطار المصري وهو مائة رطل ، وتعتبر أوزان الطيب فيها بالمن وهو مائتان وستون وأوقيته ستة وعشرون أوقية فتكون أوقيته عشرة دراهم[٣] .

وكانت الغلات تقدر بالإردب ، أما ما يوزن بالجروى فهو الفستق والجوز واللوز والبندق والسكر والبن والأجاص وماء الورد والزيت والعسل وغيرها الكثير من المنتجات .

أما المكيلات فكان وحدتها القدح وكان بمصر أقداح مختلفة المقادير أيضا كالأرطال ، ولكل ناحية منها قدح مخصوص بحسب إردبها ، على أن الوحدة السائدة بالعاصمة كانت القدح المصري ، وهو مائتان واثنان وثلاثون درهما ، وكل ستة عشر قدحا تسمى ويبة ، وكل ستة وتسعين قدحا تسمى أردبا ، ويؤكد القلقشندي أنه بنواحي مصر في الوجهين القبلي والبحري أرادب متفاوتة يبلغ مقدار الإردب في بعضها إحدى عشر ويبة بالمصرى[١] .

وأن جميع الدلائل تشير إلى أنه كان لكل ناحية أو إُقليم موازين خاصة بها تختلف أسماؤها ومقاديرها اختلافا واضحا ، وكانت قيمة الرطل تختلف حسب نوع السلعة المراد وفرتها ، فهناك رطل خاص لوزن الفلفل وآخر لوزن الحرير وإن الاختلاف مرجعه لرخص

---

[٢] الشيزرى : المصدر السابق ، صـ١٨.

[٣] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٤٤٥.

[١] سعيد عبد الفتاح عاشور : مقالة مصادر لدراسة تاريخ مصر في العصور الوسطى من كتاب أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى ، طبعة القاهرة ١٩٧٣م ، صـ٤٧.

ثمن السلعة أو ارتفاعه أو ندرتها ، وكان على المحتسب أن يعرف هذا كله ليعلم تفاوت الأسعار[٢] .

فيذكر أن مدينة قوص بها أحوال رطل اللحم والخبز والخضر ثلاثمائة وخمسة عشر ، أما باقي الحوائج بحوالي مائتا درهم ، وكذلك مدينة دمياط مختلفة الأحوال فالخبز واللحم ألف درهم وستمائة وباقي الحوائج مائتا درهم ، ومدينة المحلة رطلان وثلثا رطل مصري ، ثغر الإسكندرية رطلان وأوقيتان ثلاثمائة واثنا عشر درهما ، مدينة الفيوم مائة وخمسون درهما ولم يسمع أن بلدة وافق رطلها بلدة أخرى[٣] ، فكان على المحتسب أن يعرف التفاوت والتباين في البلاد ، والأمصار المختلفة ، وأن يعرف أن المكاييل نوعان :-

١- مكاييل الأشياء السائلة مثل العسل والدهن .

٢-مكاييل الأشياء اليابسة كالحبوب والشعير والملح .

ويأمر أصحاب الموازين بمسحها وتنظيفها من الأدهان والأوساخ في كل ساعة ، فربما تحمل أشياء في حزمها فيضر ، وعلى البائع أن يسكن الميزان ويضع فيه البضاعة من يده في الكفة قليلا قليلاً ، وعلى البائع أن يتخذ الأرطال والأواقي من الحديد ، وتعير على الصنج الطيارة ولا يتخذها من الحجارة لأنه تنحت إذا أقرع بعضها فتنقص ، إما إذا اتخذها من الحجارة فعليه تجليدها ثم يختمها من المحتسب ، وعلى المحتسب النظر فيها بعد كل حين لئلا يتخذوا مثلها من الخشب ورؤوس اللفت[١] .

ولا يكون في الحانوت الواحد دستتان من أرطال أو صنج من غير حاجة ، لأنها تهمة في حقه ولا يتخذ عنده ما لا جرت العادة باتخاذه مثل ثلث رطل وثلث أوقية وثلث درهم لمقاربة النصف ، وربما اشتبه ذلك عليه بالنصف في حال الوزن ، وينبغي على المحتسب أن يتفقد عيار المثاقيل والصنج والأرطال على حين غفلة من أصحابها ، فإن

---

[٢] سهام مصطفى أبو زيد : المرجع السابق ، صـ١٦٦؛

-مجدي عبد الرشيد بحر : المرجع السابق ، صـ١٩٨.

[٣] ابن الأخوة : المصدر السابق ، صـ٨١.

[١] الشيرزي : المصدر السابق ، صـ١٨،١٩؛

- سهام مصطفى أبو زيد : المرجع السابق ، صـ١٦٦.

منهم من يأخذ حبات الحنطة فينقعها في الماء ثم يغرس فيها رؤوس الإبر ثم يجففها في الظل فتعود إلى سيرتها الأولى ولا يظهر فيها شيء من ذلك وغيرها الكثير[٢] .

كذلك يطلب من الباعة استبدال التالف منها أو إصلاحها في دار العيار المعدة لذلك ، حيث يحتاط فيها الرعية في موازينهم ومكاييلهم ، وعادة الديوان أن ينفق فيها ما يحتاج إليه من ثمن الأصناف كالنحاس والحديد والخشب ، ويحترس المستخدمون والمحتسب على التغيير فيها بما يصح ويحقق عندهم ، ومن أراد أن يبتاع شيئا منهم أباعوه وحصل من فضل الثمن ما يرد للدار وكانت العادة جارية على ذلك ، لكن بطل وأصبحت من احتاج إلى إصلاح سنجة له أحضروها وحررها[٣] .

**المقاسـات:**

كانت وحدة القياس تنطبق على الأراضي والأقمشة ، فأما الأراضي فصنفان : أراضي زراعية كانت تقاس بقصبة تعرف بالقصبة الحاكمية[٤] ، والصنف الثاني من الأراضي هو أرض البناء وقد اصطلحوا على قياسها بذراع يعرف بذراع العمل طوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل ، أما الأقمشة فقد كانت تقاس في القاهرة بذراع طوله ذراع بذراع اليد وأربع أصابع مطبوقة ، ويزيد عليه ذراع القماش بالفسطاط بعض الشيء ، وربما زاد في بعض النواحي بالديار المصرية أيضا نحو ذلك ولغير القماش من الأصناف أيضاً الحصر وغيرها ذراع يخصه[١] .

**المنـادى :**

وجد النداء فى الأسواق لسبب أو لآخر حيث يقومون بإبلاغ أوامر السلطان ، أو نتيجة لنشاط الحركة التجارية للترويج عن السلعة مقابل أجر ، ولكن متى علم المنادي أن بالسلعة عيباً يجب عليه أن يبلغ المشتري بذلك العيب ، وعلى المحتسب أن يعتبر عليهم

---

[٢] ابن الأخوه : المصدر السابق ، صـ٨٥، ٨٦.

[٣] ابن مماتي : المصدر السابق ، صـ٣٣٣ ، ٣٣٤؛

– راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، صـ٢٧٧ .

[٤] القلقشندي: المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٤٤٦.

[١]القلقشندى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

جميع ذلك ، فلابد أن يكون من أخيار الناس ذي ثقة وأمانة وصدق ، ونجد الكثير من الذين امتهنوا هذا العمل منهم أحمد بن صدمه بن تقي العزي ، حيث أشتغل قبلا بسوق الكتب ولكن عندما افتقر صار ينادي على الكتب داخل السوق ، وموسى بن علي بن محمد المنادي ، فكان يأخذ من بعض التجار الشيء وينادي عليه بنفسه حتى يتم بيعه[٢] .

**الموثـق :**

وجد الكثير من التجار الذين يديرون عقد الصفقات التجارية وكتابة عقود الصفقة ، فنجد فئة تقوم بأعمال التوثيق ، فيتخذون لهم حوانيت في الأسواق ليشهدوا على عقد الصفقات التجارية ويكتبوا عقودها للتجار موضحين أخبارهم ونوع السلعة وثمنها وكافة البيانات اللازمة بدرجة من الدقة[٣] .

**الكتـــبة:**

كان التجار وكذلك الصرافون وأصحاب الحرف يستعملون الدفاتر لكي يدونوا بها أعماله وحساباتهم لتنظيم العملية التجارية ، وهذه الدفاتر حجج على أصحابها ، لذلك نجد بعض الأشخاص يزاولون هذه المهنة داخل السوق ، ومنهم إبراهيم بن احمد بن حسين الموصلي ، فقد تكسب بالنسخ بالأجرة وكذلك أحمد بن أحمد بن موسى إبراهيم ، حيث استنابة العز الكتاني في كتابه العقود والفسوخ وابن عرب الصالح وكان ينسخ للناس بالأجرة ليتقوت بذلك ، وأحمد بن صدفه بن تقي العزي برغم ضعف خطه لكنه تكسب بالنسـخ .

**الـشهود :**

وهم فريق من العاملين داخل السوق يتعرفون أحوال الناس ويشهدون في القضايا بين الناس فيما لهم وما عليهم وقد نصبوا أنفسهم لذلك العمل فصارت حرفتهم يتكسبون منها مثل

---

[٢] أبي العباس الإبياري : المصدر السابق ، صـ٨٧؛

-السخاوي: الضوء اللامع ، جـ١ ، صـ٣١٩ ، جـ١٠، صـ١٨٦؛

- الشيزرى : المصدر السابق ، صـ٦٤؛
- ابن عبد الظاهر : المصدر السابق ، صـ١٨١.

[٣] صبحي لبيب : المرجع السابق ، صـ٢٩ .

محمد بن عبد الكريم بن محمد صالح تكسب من الشهادة ، فإذا طلب منه الاستماع طلب الأجرة[١] .

كما أصبح لهم حوانيت معلومة ، فإذا احتاج الناس إلى شاهد يحضروه للقيام بالشهادة ، وقد كثر عددهم مثل إبراهيم بن علي بن برهان الدين الطائي ، إبراهيم بن محمد بن شمس الدين القاهري الشافعي الخطيب ، احمد بن محمد بن أحمد الشهاب المدني الأصل الدمياطي ، حسن بن إبراهيم بن عمر بدر الدين الحنبلي المعروف بابن الصواف وعبد اللطيف بن عيد بن احمد الدقي الطحاوي القاهرى[٢].

ونتيجة لكثرة عدد المشتغلين بالشهادة داخل الحوانيت حدث عام ٧٧٤هـ/١٣٧٢م أن أمر الأمير الجاي اليوسفي بأن لا يجلس في كل حانوت من حوانيت الشهود سوى أربعة فقط لا غير[٣] .

**المغربـــلون :**

وشرط عملهم أنهم إذا غربلوا لأحد بهاراً يأخذون أجرتهم بالكامل ، وإذا لم يغربلوا ووقع الغبار " مبادلة البهار بغيره" باتفاق من غير غربلة يكون لهم نصف أجرة الغربلة من غير زيادة ، والواقع أن هذا يدل على أهمية هذه الفئة في تجارة التوابل ، ومدى وفرة عدد المشتغلين بها ونفوذهم في السوق[١] .

**السقـــاة :**

كان السقاة جزءًا أساسيا من حياة القاهرة بوجه عام وفي داخل الأسواق بوجه خاص ، حيث أصبحوا بالكثرة فتراوح عددهم بين خمسة آلاف سقاء وجميعهم سجلوا أنفسهم عند

---

[١] السبكي : المصدر السابق ، صـ٦٣ ؛

-ابن حجر : المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٦٤ ، أحداث ٧٧٤هـ ؛

-حسن أحمد عبد الجليل : المعممون دورهم في مصر عصر سلاطين المماليك ، (رسالة ماجستير جامعة القاهرة ١٩٩٥م )، صـ٨٧،٨٩.

[٢] السخاوي: الضوء اللامع ، جـ ، صـ٨٢ ، ١٢٠، جـ٢ صـ ٩٠ ، ٩١، جـ٣، صـ٩١،٩٢ ، جـ٤ ، صـ٣٣٠ ؛

– المقريزي: السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٣٦١ ، أحداث عام ٧٨١هـ .

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ١١١ ، أحداث عام ٧٧٤هـ.

[١]صبحي لبيب : المرجع السابق ، صـ١٨.

المحتسب ، وقاموا بدفع ضريبة معينة للحكومة مقابل ما يأخذونه من ماء النيل ، وينقلوه على الجمال والدواب من مصادره ويقومون بتوزيعه على المنازل والمرافق المختلفة بالمدينة(٢) .

وقد كثر عدد السقائين الذين يتنقلون بالمدينة ويبيعون الماء في وحدات تسمى الواحدة منها رواية ، فيقال أن بمصر من السقائين على الجمال اثنى عشر ألف سقاء(٣) .

وآخرون يروحون ويجيئون لبيع المياه التي يحملونها على ظهور الحمير ، وفي القِرَب على ظهورهم والجرار النحاسية في الحارات الضيقة ، والبعض الآخر في الحوانيت يبيعون الماء للأغنياء لقاء أجر معين حدده البعض بنصف فلس من عملتهم المحلية ، ونتيجة لنشاط هذه الفئة نجد أن القدور النحاسية كانت تؤجر للسقائين ، فيحكى أن امرأة تمتلك خمسة آلاف قدر من النحاس تؤجر الواحد منها بدرهم في الشهر(٤) .

كما وجدت فئة محترفون يتكسبون من وراء سقاية المارة بالأسواق ، وهم سقاءو الكيزان ولم يكونوا بأسواق القاهرة فقط بل بالأسواق الأخرى ، فكان الشيخ الزاهد الناسك فتح الأسمر يسقي الماء بأسواق دمياط(١).

**الباعة الجائلــون :**

امتازت القاهرة في ذلك العصر بانتشار الباعة الجائلين الذين كان بعضهم يفترشون أرض السوق ببضائعهم في صفوف منتظمة على جانبى الطريق ، والبعض الآخر يتجولون ببضائعهم في شوارع وأزقة المدينة خاصة الأماكن التي تبتعد عن الأسواق ، كما نجد داخل بركة الرطلي المراكب الخاصة بالبائعين أمثال الحلواني والجبان والفكهاني والعداس ، فكثيراً

---

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، صـ٨٤ ؛

محمد عبد الستار عثمان: المرجع السابق ، صـ٢٠١ .

(٣) ابن بطوطه: المصدر السابق ، جـ١ ، صـ٢٦؛

–آدم صبره: المرجع السابق ، صـ١٨٩.

(٤) ناصر خسرو: المصدر السابق ، صـ١٠٦ ،١١٩؛

–آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ( نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده ، دار الكتاب العربي بيروت ، طبعة ثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م المجلد الثاني مكتبة الخانجي ، القاهرة) ، صـ٣٩ ؛===

=== – طافور : المرجع السابق ، صـ٩٨ .

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٣٨٧ ، أحداث عام ٦٩٥هـ.

من الباعة الجائلين من الطبقات الشعبية والقادمين من القرى ليبعوا منتجاتهم في المدينة رغبة في المكسب وتحقيق ربح ، فيذكر أن رجلا من الريف اقترض عشرين فضة فأخذ بها بيضاً وطلع لمصر ليبيع البيض فصادف عيد النصارى فباع البيض بزيادة عن ثمنه[٢].

ولم تكن من عادة الناس في ذلك الوقت إعداد الطعام بمنازلهم ، حيث كان يتم شراءه مطهوا معدا من المتعهدين وكبار الطهاة الذين انتشروا في أنحاء المدينة وتخصصوا في هذا العمل ، فقد كانت حوانيت الطباخين تقوم بإعداد العديد من الأطعمة ليلا ونهاراً .

فقد قدر أحد الرحالة الذين زاروا مصر في ذلك العصر ، عدد الباعة الجائلون يتراوح بين عشرة آلاف واثنى عشرة ألف طاه يتجولون في شوارع المدينة ويحملون على رؤوسهم أفرانا موقدة عليها أوعية ساخنة بالطعام المطبوخ ، وآخرون يحملون صحاف الفاكهة ، كما كان الخبز يتم بيعه بالسوق داخل الحوانيت[١] .

كما وجد عاملون بالأسواق آخرون يتخذون من محجة الطريق موضعا لممارسة نشاطهم كالقاصى : وهو من يجلس في الطرقات يذكر شيئا من الآيات والأحاديث وأخبار السلف ، وينبغي له ألا يذكر إلا ما يفهمه العامة ويشتركون فيه من الترغيب في الصلاة والصوم وإخراج الزكاة والصدقة[٢] .

**عرفاء الأســــواق :**

نظرا لتضخم واجبات المحتسب كان له الحق في أن يتخذ له غلمانا وأعوانا هم عيونه الذين ينتشرون في الأسواق ، ويوصلون إليه أخبارهم وأحوالهم ، وذلك لتشعب أعماله وله أن يجعل على كل صنعة عريفا ويستحب من صالح أهلها خبيرا بصناعتهم بصيرا بغشوشهم

---

[٢] الشربيني: هز القحوف في شرح قصيدة أبو شادوف ، إعداد محمد قنديل النقلي ،( دار النهضة العربية ، بدون تاريخ ) ، صـ٥١ ؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٥ ،صـ٥٧ أحداث عام ٩٢٢هـ ؛
- قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، صـ٢٣٥.

[١] ابن سعيد الأندلسى : المصدر السابق ، صـ٢٤ ؛ جاستون فيت : المرجع السابق ، صـ١٠٨ ؛ طافور : المرجع السابق ، صـ٦٥ ؛ نظير حسان سعداوى : المرجع السابق ، صـ٩٢ .

[٢] السبكي : المصدر السابق ، صـ١١٣.

وتدليسهم مشهورا بالثقة والأمانة(٣) .

وللعريف أن يحضر عمليات الصناعة ويراقبها ويختم عليها ، أي أنه يتدخل في التفصيلات ، ويمكن ممارسة النشاط التجاري في السوق مع غيره من أرباب الحرفة التي ينتمي إليها مع مهام وظيفته وهي مراقبتهم ، يفهم ذلك من المقريزي ، فقد كان لعريف الخبازين دكان يبيع الخبز به(٤) .

**طوائف التجار والصناع في الأسواق المصرية:**

مثلت طائفة التجار جانبا مهما في مجتمع القاهرة خلال العصر المملوكي ، فقد اكتسب كبار التجار أهميتهم من خلال الدور المهم الذي لعبوه في تنشيط الحركة التجارية داخل الأسواق ، فضلاً عن دورهم في ربط الأسواق المصرية بالأسواق الخارجية ، وبذلك أصبح لهم منزلة اجتماعية ونفوذ مالي كبير جعلهم دائما مطمع سلاطين المماليك .

حيث كان المجتمع المملوكي مجتمعا طبقيا لم ينظر للفرد إلا من خلال طبقته في المجتمع ، وطبقات المجتمع المملوكي متفاوتة من حيث الدخل والاستقرار والمراكز الإدارية والسياسية ومن هنا قسمه المقريزي إلى سبع فئات :

١- أرباب الدولة.

٢- مياسر الناس من التجار والفقهاء والمتعممين .

٣- متوسطو الحال من التجار والباعة وأصحاب المعايش والسوقة .

٤- الفلاحون من أهل الزراعة .

٥- سكان الأرياف والقرى .

٦- أرباب الصناعات والحرف البسيطة .

---

(٣) ابن الأخوة : المصدر السابق ، صـ٢٢٠-٢٢١ ؛

-ابن بسام: المصدر السابق ، صـ٣٢٧؛

-محمد عادل عبد العزيز : المرجع السابق ، صـ٩٣.

(٤) المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة ، صـ٣٠؛

-راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، طبعة أولى ١٩٤٨م ) ، صـ٢٧٥.

٧- المعدمـون[١] .

**وبذلك أصبحت طبقة التجار قسمين :**

**القسم الأول :** أهل اليسار من التجار أولي النعمة والرفاهية .

**القسم الثـاني :** الباعـة وهـم متوسـطو الحـال من التـجار وهؤلاء يقال لهم أصحاب البز .

وهذا يدل على أنهم كانوا يعتبرون طبقة مميزة في المجتمع المملوكي حيث أنهم على درجة كبيرة من الثراء نتيجة للازدهار التجاري الذي شهده العصر المملوكى[٢].

وقد أدرك سلاطين المماليك هذه الحقيقة ، لذلك كانت طبقة التجار المقربة إليهم وخاصة أعيان التجار ، وذلك للثروات الضخمة التي يملكونها ومراكزهم السياسية والاجتماعية ، فقد كان التجار العرب الذين يجوبون الأقطار ويقطعون الصحارى والبحار مصدرا آخر لجمع المعلومات الجديدة[١] .

وقد أدرك سلاطين المماليك أن طبقة التجار دون غيرها هي المصدر الأساسي الذي يمد الدولة بالمال لاسيما في ساعات الحرج والشدة ، ولذلك عمد السلاطين إلى تقريب التجار منهم واصطفوا منهم ندماءً [٢] .

ويبدو أن لكثرة الثروة في أيدي التجار جعلهم دائما مطمع سلاطين المماليك ، فكثيرا

---

[١] المقريزي : إغاثة الأمة ، صـ٩٨ .

[٢] لبيبة إبراهيم مصطفى محمد : الفتن والقلاقل الداخلية في دولة سلاطين المماليك وآثارها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ،( رسالة دكتوراه كلية الآداب قسم تاريخ جامعة القاهرة ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ) ، صـ٩٣.

[٢] أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ، (تحقيق إسماعيل العربي ، المركز الثقافي الجزائري ، الطبعة الأولى ١٩٧٠) ، صـ٣٠.

[٣] سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، جـ٣٤، ٣٥ ، مصر عصر دولة المماليك البحرية ، ص١٦٠.

ما قاموا على مصادرة أموالهم فضلا عن إثقال كاهلهم بالضرائب والرسوم ، وإن تعرضوا في بعض الأحيان للتعسف في فرض الضرائب وجمعها مما يدعوهم للشكوى للسلطان عسى أن يستجيب ويصدر أوامره لرفع أسباب الشكوى[٣] .

وبذلك أصبح التجار المصدر الرئيسي لإمداد الدولة بالمال في السلم وفي الحرب حتى كان السلاطين يستدينون منهم في بعض الأزمات .

**ومصادر ذلك العصر تمدنا بالكثير عن ذلك :**

فمثلا اقترض السلطان برقوق مبلغا من المال من بعض التجار عام ٧٩٦هـ /١٤٠٠م وكتب لهم مسطورا بهذا الغرض ضمنه فيه الأمير جمال الدين محمود الاستادار[١] .

وفي عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م تم اقتحام حواصل التجار في حضورهم وقوسموا في موجودهم بأمر السلطان فرج استعدادا للقاء تيمورلنك[٢].

وفي عام ٨٩٢هـ/١٤٨٦م أمر السلطان قايتباي كسباى المحتسب بأن يجمع له أعيان التجار فلما اجتمعوا عنده طلب أن يعاونوه بالمال ليتمكن من إعداد الحملة الحربية ضد العثمانيين[٣].

---

[٤] بن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ، صـ١٢١ ، أحداث عام ٨١٤م؛

- محاسن محمد الوقاد : المرجع السابق ، صـ١٥٤؛

-احمد عبد الحميد خفاجي : المرجع السابق ، صـ٦٣.

[١] ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ٣ ، صـ١٩٦؛

- إبراهيم طرخان : المرجع السابق ، صـ٢٧٧، ٢٧٨.

[٢] صبحي لبيب : التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ( المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مايو ١٩٥٢ )، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، صـ٢٧.

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٢٤٢.

وفي عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م كان يؤخذ من التجار عند سفر العسكر للغزاه عن كل تاجر دينار[٤] ، نضيف إلى هذا دورهم في إقراض السلاطين بالمال كما حدث عام ٧١١هـ/١٣١١م عندما أشار بعض الأمراء على السلطان الناصر محمد بطلب المساعدة المالية من بعض التجار[٥] ، وكثيراً في وقت السلم كان يقترض السلاطين من التجار عند الحاجة إلى المال أو لشراء هدايا في حالة خلو الخزانة[٦].

كما كان لهم إسهامات في مجالات البر والخير ، فقد اتفق أن غلت الأسعار بمصر مدة فى أيام الملك الظاهر بيبرس ، فأمر الحجاب بإعداد أسماء الفقراء الذين تجمعوا بالرميلة وبعث إلى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيها حاجبا ليكتب أسماء الفقراء وعندما أحصيت تم توزيعهم على السلطان وولده والأمراء والمقدمين وعلى الأكابر والتجار ، ففي أزمة عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م تم توزيع الفقراء على التجار والأغنياء[١] .

وفي أزمة عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م فرق الأمير منجك نائب السلطنة الفقراء على التجار وكل من عنده مال أثناء الأزمة[٢] .

وفي عام ٧٧٧هـ/١٣٧٥م وصل القمح إلى مائة وعشرين درهما مما أدى لأزمة ، فرسم السلطان الملك الأشرف شعبان لنائبه أن يفرق الفقراء والحرافيش على الأمراء وأصحاب الثروات[٣].

وعندما تضخمت رؤوس أموالهم وتضاعفت ثرواتهم تمتع البعض منهم بمستويات معيشية خيالية جعلتهم يقفون على قدم المساواة مع الأمراء ويحيطون أنفسهم بمظاهر

---

[٤] العينى : عقد الجمان ، جـ٣ ، صـ٢٠ ، أحداث عام٦٨٩ هـ .

[٥] المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق١ ، صـ١٠٣ .

[٦] العينى : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٣٢١، أحداث عام ٧٠٣هـ ؛

- المقريزى : المصدر السابق ، جـ١، ق٢ ، صـ ٣٢١ أحداث عام ٦٨٧هـ ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٨٦٩ أحداث عام ٧٥٣هـ .

[١] بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة، تحقيق زبيدة محمد عطا ، بدون تاريخ ، جـ٩ ، صـ٢٨٧؛

- على مبارك : المرجع السابق ، جـ١ ، صـ٨٣ .

[٢] ابن قاضى شهبة : تاريخه تحقيق عدنان درويش ، المعهد العلمي الفرنسي دمشق ١٩٩٤م ، جـ٣ ، صـ٤٤٣.

[٣] محمد بن أبو السرور البكري : عيون الأزهار ونزهة الأمصار ، مخطوط رقم ٧٢ تاريخ ميكروفيلم ٥٠٣٠٣ ، صـ١٩٠ .

العظمة والغنى ، فمنهم من يعيشون في قصور لا تقل في الفخامة والأبهة عن قصور الأمراء واقتنوا الجواري والخدم والعبيد بفضل ثرواتهم الضخمة ، فيذكر أن تاجرا من تجار القاهرة في عصر المماليك قام ببناء دارا أنفق عليها ١٥٠ ألف دينار ، وزين قاعاتها بالرخام المثمن وزخرفها بمختلف النقوش والزخارف[٤] .

ومن الأمثلة الدالة على مبلغ ثراء التجار في هذا العصر أنهم شاركوا السلاطين والأمراء في بالبذخ وبناء المؤسسات الدينية والاجتماعية والتجارية ، وقد استطاع أحدهم أن يبني مدرسة من ربح يوم واحد[٥].

ونتيجة لهذا الثراء فقد نجد بعض العلماء يقومون بالمشاركة في التجارة ولعلهم كانوا يطمحون إلى المنزلة الطيبة التي يصل إليها التاجر ، وقد شارك العلماء في التجارة على اختلاف مستوياتهم ، قضاة ومدرسين وصوفية وغيرهم مثل محمد بن إبراهيم البيجورى الأصل القاهري ٨٦٣هـ/١٤٥٨م ، وكان بارعا في الفقه والعربية والعروض والفرائض والحساب ، وقد دخل دمياط والإسكندرية وغيرها للتجارة[١]

ولم يكن الثراء مقتصرا على الطبقة العليا لكبار التجار فقط بل نجد طبقة صغار التجار وأصحاب الحوانيت الصغار الذين يتدرجون ضمن الطبقات الشعبية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية لديهم رؤوس أموال وتتضاخم ثرواتهم ، ففي عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م توفى شخص حريري كان له دكان على رأس عطفة تجاه سوق اليوسفية فوجد عنده في دكانه أربعة آلاف دينار ما بين ذهب وفضة ، وهي موزعة في براني في سقف الدكان[٢] .

وتعددت الطوائف التجارية في مصر وكان على رأسها طائفة تجار الكارم فلا جدال أنهم كانوا دعامة من الدعامات الكبرى في بناء مصر الاقتصادية ، ولذلك فقد اهتم سلاطين

---

[٤] أحمد عبد الحميد خفاجي : المرجع السابق ، صـ٦٩.

[٥] الصيرفي : نزهة النفوس ، جـ٤ ، صـ٢١٦، ٢١٧ ، أحداث عام ٨٤٤هـ؛

-ابن حجر : أبناء العمر ، جـ١ ، صـ١٢١ ، أحداث ٧٧٦هـ ؛

-صبحي لبيب : تاريخ تجارة الإسكندرية ، صـ١٨.

[١] ابن تغري بردى : المنهل الصافي ، جـ١ ، صـ٢٥٩، ٢٦٠ ؛

- رزق محمد نسيم عبد المهيمن : دور العلماء في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، صـ٢٤٧.

[٢] ابن أياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، صـ١٠٨ .

المماليك بهم وقدموا لهم التسهيلات اللازمة حتى أنهم خصصوا لخدمتهم موظفا حكوميا كبيراً [٣] . كما وجد بعض التجار العجم وتجار أتراك وفرس وأرمن وقبط ومغاربة [٤] .

**طائفة الصناع :**

ازدهرت الصناعة فى عهد المماليك وبلغت درجة عظيمة من التقدم والرقي ، حيث أحرز الصناع مهارة تستحق الإعجاب ، فمن تقاليد الصناع المصريين المنافسة في إبراز مواهبهم وابتكاراتهم عند القيام بإنتاج شيء يدل على الفن والابتكار ، وقد ساعدهم في بلوغ ذلك شيوع نظام الطوائف ، فقد كان لكل حرفة طائفة ولكل طائفة شيخ يهيمن على شئونهم ، فأهل الحرفة الواحدة يكونون نقابة بها نظام ثابت يحدد عددهم ومعاملتهم فيما بينهم وفيما بينهم وبين جمهور المتعاملين ، كما كان لديهم رئيس أو شيخ يرأسهم ويفض مشاكلهم ويرجعون إليه في كل ما يهمهم لاسيما الوساطة بينهم وبين الحكومة ، فعندما يريد مندوبو السلطة جباية ضريبة من أحد هذه الطوائف فإنهم يقصدون دائما الشيخ الذي يقوم بتوزيع المبلغ المراد دفعه على الحرفيين الرئيسيين والأكثر غنى[١] .

كان يعين شيخ الطائفة بالاختيار أو الانتخاب وبموافقة المحتسب ممثل الحكومة وهؤلاء النقباء أو المشرفون غالبا يعينهم القضاة بناء على توصية من الحكام[٢].

وكان دخول أي فرد جديد في حرفة من الحرف من شأنه أن ينافس أصحابها الأصليين ، فإنهم كانوا لا يمرنون شخصا على طرق صناعتهم إلا أن يكون من أبنائهم ولا

---

[٣] محمد عبد الغني الأشقر : تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي ، القاهرة ١٩٩٩م ، صـ١٥٥: ١٦١؛

– عطية القوصي : أضواء جديدة على تجار الكارم من واقع وثائق الجينيزة ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثني والعشرون ن ١٩٧٥م ، صـ٣٠.

[٤] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٧٠ ، أحداث عام ٨٧٦هـ ، صـ١٣٢ ، أحداث عام ٨٨٢هـ ، صـ٣٢٠ ؛

–ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، صـ٣٢٤ أحداث عام ٨٣٢هـ ؛

–نعيم زكي فهمي: المرجع السابق ، صـ٣٠٦، ٣٠٨؛

–أنطوان خليل ضومط : المرجع السابق ، صـ٢٢٢ ؛

–عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، صـ١١٢.

[١] سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، صـ٣٦؛

–جو مار : المرجع السابق ، صـ٢٥٠.

[٢] أنطوان خليل ضومط : المرجع السابق ، صـ١٧٤ .

يسمحون لأي شخص بمشاركتهم إلا أن يكون آتي ليحل محل أحدهم ، وفي هذه الحالة يقبل بشروط خاصة[٣] .

فقد جرت العادة أن يتدرج الفرد في الحرفة من مبتدئ أو صبي صغير إلى صانع مدرب ، وكانت هذه الترقية تعتبر نقلة هامة في حياته لأنها تمكنه من الاستقلال بنفسه في حانوت خاص وتوصيله بعد ذلك إلى الرئاسة والمعلمة ، أما عن تقاليد ترقية الصبى إلى مرتبة الصناع فعند انتهاء الصبي من تدريبه تحت إشراف أحد المعلمين ، فإن معلمه يخبر شيخ الحرفة بذلك فيدعو الشيخ أهل الحرفة لحضور حفل ترقيته حيث مراسم متبعة لذلك[٤].

وعلى هذا الأساس يمكن أن نلخص وظائف هذه الطوائف المهنية إلى :-

١- تعليم وتدريب الصبيان على أسرار المهنة ويتم هذا وفق تعاقد بين طرفين يتضمن التزامات من جانب الطرفين .

٢- المراقبة على المشتغلين بالصنعة من النواحي الفنية للحماية من الغش وسوء الصنعة .

٣- مراقبة أثمان السلع وأجور الصناع لمنع المغالاة .

٤- فض المنازعات والخلافات بين أفراد المهنة الواحدة.

٥- تقديم الخدمات الاجتماعية للأعضاء .

٦- اعتبار الأمين أو العريف مسئولا عن أفراد الطائفة أمام الحكومة[١] .

وبذلك ارتفعت الصناعة بتوالي الأجيال ووفرة المواد الخام النباتية والمعدنية على أنها ظلت مع ذلك في مستوى الصانع اليدوي ، وبقيت السلع تصنع في المحال والحوانيت، فنذكر منها تطعيم المعادن والجوهر أو ما كان يطلق عليه أيضا التكفيت ، ويبدو أن القاهرة كان لها أسلوب خاص في صنع النحاس الذي صنعوا منه تحفا مختلفة وكذا صناعة السروج

---

[٣] سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر في عصر دولة المماليك ، صـ٢٠٧-٢٠٨.

[٤] محاسن محمد الوقاد : المرجع السابق ، صـ١٥١-١٥٢.

[١] راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين،، صـ١٩٤؛

-احمد مختار العبادي : مقالة عن مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية، ( مجلة عالم الفكر ، المجلد الحادي عشر ، العدد الأول ١٩٨٠م ) ، صـ١٣٣: ١٣٦ .

والسجاد والزجاج وغيرها الكثير [٢] .

وكانت الصناعات المصرية تعتمد غالبا على المواد الأولية التى تنتجها البلاد نفسها ويبدو أن أهم الصناعات المصرية التى لاقت رواجا وشهرة كانت صناعة المنسوجات والفرش والستور المنتجة من الأقمشة الفاخرة المصنوعة من الحرير والصوف والكتان والقطن والتي صنعت منها الخلع السلطانية[٣] .

وقد أصابت الإسكندرية شهرة عالمية بمنسوجاتها وعائدات المصانع في إنتاج الأقمشة العجمية التي تميزت بها عن غيرها من إنتاج المنقوش والمطرز ، ومع ذلك فقد كانت المنسوجات الحريرية هي أبرز أنواع الأقمشة التي أنتجتها مصانع الإسكندرية ، وقد شاركت عدة مدن أخرى إلى جانب الإسكندرية في ازدهار صناعة النسيج مثل مدن شمال الدلتا تنيس ، دمياط وشطا ودبيق ، حيث اختصوا بصناعة الأنسجة الكتانية الدقيقة التي كانت تصنع منها الملابس الداخلية وتلف بها العمائم وتعمل منها الخمر التي تغطي النساء بها رؤوسها ، أما الأقمشة التيلية السميكة ، فكانت تصنع في مدن مصر الوسطى كالبهنسا ، الأشمونيين ، والفيوم ومنها تعمل الستور والمضارب والخيام[١] .

أما الأقمشة الصوفية في مصر كالشيلان والبسط والعمائم والملابس ، فكانت تصنع على وجه الخصوص في مدن الوجه القبلي مثل أسيوط وأخميم ، وخير الأكسية من الصوف المصرية ، وخير الطيالسة المصرية[٢] .

كما كانت صناعة السكر من أهم الصناعات المصرية حيث كانت تدر أموالا طائلة ولقيت اهتماما من السلاطين لكثرة استعمالهم السكر في مطابخهم ، ومصانع السكر ليست

---

[٢] عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، صـ١٢٥؛

عبد العزيز محمود عبد الدايم : مصر في عصري المماليك والعثمانيين ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٩٦م ، صـ٢٤٠ .

[٣]أنطوان خليل ضومط : المرجع السابق ، صـ١٥٦.

[١] الكندي: فضائل مصر ،( تحقيق ، إبراهيم احمد العدوي– علي محمد عمر، طبعة القاهرة ١٩٧١م )،صـ٦٧، ٦٨ ؛

– أبى الحسن علي بن موسى المغربي : المصدر السابق ، صـ١٤٩ ؛ عاصم محمد رزق عبد الحميد : مراكز الصناعات الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيئ الحملة الفرنسية ( القاهرة ١٩٨٩) صـ١٠٣ .

[٢] الجاحظ : المصدر السابق ، صـ٢٢.

في القاهرة فقط بل في كل من دمياط والوجه القبلي ، وذلك يعود إلى المساحات الشاسعة في الدلتا التي كانت تزرع بقصب السكر حيث اعتمد في ريها على ما يعرف بري الحياض[٣] .

ويوجد بالفسطاط ثلاثة وعشرون مصنعا للسكر ، وفي القاهرة، هذا بالإضافة إلى مصانع منفلوط التي لم تشتهر فقط بصنع السكر وإنما باستخراج شبه العسل" القند " فقصب السكر كان رخيصا لا يكاد ينقطع إلا خمسة أشهر في السنة [٤] .
وقد أحصى لنا ابن دقماق ثمانية وخمسون مطبخا لصناعة السكر والعسل ذكرهما تفصيلا بأسماء مالكيها[١].

**وسائل التعامل التجارى :-**

تعقد فى الأسواق صفقات البيع والشراء والمبادلة بالنقد والمقابضة والحساب الجارى والبيع المؤجل الدفع ، فقد اختلفت وسائل التعامل التجارى داخل السوق حيث كان التجار يجلسون داخل حلقة ويعرضون بضائعهم وتبدأ عمليات البيع بطريقة المزايدة وكان المنادى هو الذى يقوم بالنداء على هذه البضائع ويذكر محاسنها حتى تتم عملية البيع ودفع الثمن ، كما استخدمت طرق أخرى منها :-

**السفتــجة :**

السفتجة كلمة" فارسية" معناها ورقة مالية وهي إحدى وسائل التعامل التجاري والمالي زمن المماليك وقد كثر استخدامها بسبب النشاط التجاري وزيادة المعاملات المالية وصعوبة حمل المبالغ الكبيرة من بلد إلى آخر ، وفي مصر استخدمها تجار الكارم كوسيلة في المعاملات التجارية ، لذلك لجأ التجار إلى استعمال السفاتج وهي رقاع يكتبها الصيارفة أو التجار أو المشتغلين بالأعمال المالية والتجارية بقيمة المبلغ الذي يأخذوه ، وتكون قابلة للصرف في أي بلد ، وكذلك نقل الأموال للبلدان البعيدة دون التعرض للمخاطر الناجمة عن

---

[٣] عبد اللطيف حمزه : الحركة الفكرية في معنى العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، (دار الفكر العربي ، طبعة أولى بدون تاريخ ) ، صـ٩٥.

[٤] ابن ظهيرة: المصدر السابق ، صـ١٣٤.

[١] ابن دقماق : المصدر السابق ، صـ٤١ : ٤٦ .

الظروف السياسية في ذلك العصر[٢] .

**الصكوك:**

استعمل الصك كوسيلة لدفع الأموال في المعاملات التجارية وهو يشبه نظام الشيكات في وقتنا هذا حيث يعطي التاجر المال للصراف ويحصل منه على صك بما دفعه، وكلما اشترى بضائع سدد ثمنها بهذه الصكوك محوله على الصراف ، الذي يتعامل معه ويبدو أنها أرقى ما وصلت إليه المعاملات المالية في الدولة والولايات الإسلامية[٣] ، ويقول اليعقوبي: " أن عمر بن الخطاب كان أول من صك وختم أسفل الصكاك "[١] .

**الحوالــة :**

استخدمت الحوالات لتسهيل عمليات التبادل التجاري ، لأن التعامل بالنقد يزعج الصيارفة كثيرا ، ولتجنب نقل المعادن الثمينة كالذهب والفضة ، وقد شاع استعمالها في الدولة الإسلامية منذ القرن الرابع الهجري ، وقد لجأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى وسيلة للدفع تشبه إلى حد كبير هذا النوع من التعامل المالى[٢].

الواقع أن **نظام المقايضة** في التجارة كان عرفا لا غنى عنه ، وقد لُجِئ إليه لقصور العملة الذهبية والفضية عن الوفاء بأثمان السلع وخاصة البسيطة بدلا من تكديسها لدى التاجر العربي والبندقي على حد سواء ، فقد وجد كلاهما أن المقايضة خير وسيلة للتعامل ، ويضاف إلى قلة الذهب اعتبارات أخرى إدارية ساعدت على تنشيط المقايضة إذ كان التجار الأوروبيون يخضعون لقيود شديدة فرضتها عليهم حكوماتهم ، إذ حرمت عليهم الاستدانة أو الاقتراض أو البيع والشراء بالأجل أو المشاركة ، مما اضطرهم إلى الالتجاء إلى المقايضة .

---

[٢] نعيم زكي فهمى : المرجع السابق ، صـ٣٤٣ ، ٣٤٤ ؛
- اشتور المرجع السابق ، صـ١٨٠.

[٣] علي السيد علي : المرجع السابق ، صـ١١٣؛ ====
=== –نعيم زكي فهمى: المرجع السابق ، صـ٣٤٢؛
– صبحي لبيب : المرجع السابق ، صـ٢٢.

[١] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ،( طبعة بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م )، جـ٢ ، صـ١٥٥،١٥٤.

[٢] عفاف سيد صبره : المرجع السابق ، صـ١٦٣ ؛
– عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، صـ٨٥ ؛
– محمد جمال الدين سرور : دولة بنى قلاوون ، صـ٣٣٢-٣٣٣.

ففي الأمر السلطاني الصادر عام ٨١٨هـ/١٤١٥م إلى كل من حكام طرابلس وحماه والإسكندرية وصفد وغزه والكرك لعقد الاتفاق مع السفيران سانتوفيرو ، ولرونزو كابللو البندقيان ومما جاء في هذا العقد ، إذ اتفق المتعاقدان على المقايضة فإنه لا يجوز بعد ذلك رد البضاعة والمطالبة بالدفع نقدا ، وورد في معاهدة فلورنسا عام ٩٠٢هـ وهي منقولة عن معاهدات البندقية " إذ حدث الاتفاق على تبادل البضائع ورفض التاجر المسلم تسلمها فإنها توزن وتوضع لحسابه خارج ديوان الوزان" القبان" وخارج المخازن "[٣] .

فضلا عن ذلك فإن العملة الذهبية قد تعرضت للتلاعب في عيارها وتغيير وزنها وتعديل حجمها مما أفقدها ثقة المتعاملين بها ، لذا كان اللجوء إلى نظام المقايضة خير بديل عن ذلك[١] .

بجانب نظام المقايضة وجد نظام آخر يمكن أن يسمى بنصف المقايضة بالرغم من عدم وجود نص في الوثائق لكن مدلولها واضح في خطاب بعث من أحد أشراف البنادقة لابنه يشير فيه إلى أن النقود تتزوج مع السلع ، فهو يدفع ثمن السلع المشتراة نقدا وبعضه سلعا والمقصود هنا طريقة التعامل المزدوج وهي أن يأخذ التجار العملة المحلية مقابل بضائعهم ثم يشترون بهذه النقود سلع تلك البلاد التي هم بحاجة إليها[٢] .

أما السلع المستخدمة في المقايضة والتي قامت مقام العملة فهي التوابل من ناحية والفواكه الجافة أو المعادن الغير نفيسة من ناحية ولم تشتمل المقايضة القطن[٣] ، ومن ناحية أخرى فإن عملية التبادل التجاري بين الفلاحين في القرى لم تكن في حاجة إلى وحدات نقدية نظرا لاكتفاء الفلاح الذاتي نسياً ، وهذا جعل نظام المقايضة يستمر ، فقد أدرك المقريزي ريف مصر وأهله يشترون الكثير من احتياجاتهم والمأكولات ببعض الدجاج ونخال الدقيق ، ليس في الريف المصري فقط بل في مدينة الإسكندرية وفي قرى أسوان حيث كانت

---

[٣] توفيق إسكندر : نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية في العصر الوسيط ، (المجلة التاريخية ، المجلد السادس عام ١٩٥٧م )، صـ٤٠-٤١.

[١] نعيم زكي فهمى : المرجع السابق ، صـ٣٦٢.

[٢] توفيق اسكندر : المرجع السابق ، صـ٤١-٤٢؛

- أنطوان خليل صنومط : المرجع السابق ، صـ٢٤٦-٢٤٧.

[٣] توفيق اسكندر : المرجع السابق ، صـ٤٢.

بعض السلع تباع بالكوم والناس يشترون حوائجهم ببيض الدجاج ونخال الدقيق[٤] .

**آثار نظام المقايضــة:**

نتج عن إقامة نظام المقايضة في الدولة المملوكية أمران:

الأول: ارتفاع الأسعار ارتفاعا واضحا ذلك أن ثمن السلع في حالة المقايضة يزيد عن ثمنها في حالة الدفع نقدا. فمثلا : تضاعف سعر التوابل مرتين في حالة المقايضة وذلك في مدة لا تزيد عن نصف قرن .

الثانـي: قلة وصول الذهب إلى الدولة المملوكية لأن التجارة الخارجية كانت أكبر موردٍ للذهب بالنسبة للمماليك ، ولم يعوض هذا النقص استيراد الذهب من غرب السودان[١] .

---

[٤] المقريزي : إغاثة الأمة ، صـ٩٤؛

- الأب اتستانس الكرملى : المرجع السابق ، صـ٩٥ ؛
- ممدوح عبد الرحمن الرمطي : المرجع السابق ، صـ١٩٥.

[١] توفيق اسكندر : نظام المقايضة ، صـ٤٣.

# بسم الله الرحمن الرحيم

# الفصل الرابع

# العوامل المؤثرة في الأسواق

## أ- العوامل الطبيعية

**٢- انخفاض منســـوب النيل**

**٢-ارتفاع منســـوب النيل**

**٣- الأوبئة والطواعـــين**

**٤- هبوب الرياح والمطر والبرد والزلزال**

## ب - عوامل بشرية :

**١-عوامل سياسية (الفتن وحالة الأمن)**

**٢-الاحتكار وطرح البضـــائع**

**٣- الضرائب وارتفاع الأســعار**

**٤- النظام النقـــدي**

تعتبر الأسواق المرآة الحقيقية التي تعكس الحياة من جميع جوانبها ، فعندما تزداد الحركة التجارية وتنشط التجارة ، يدل ذلك على الاستقرار والرخاء ، لكن ركود الحركة التجارية دليل على وجود اضطرابات وعوامل تؤثر في النشاط التجارى والحياة عامة، وقد تعرضت الأسواق في العصر المملوكي إلى عدة عوامل أثرت بشكل أو بآخر في الحركة التجارية ، حيث خُرِّبت أسواق وأغلقت حوانيت متأثرة بهذه العوامل سواء عوامل طبيعية أو عوامل بشرية .

وتعتبر العوامل الطبيعية من العوامل الهامة التى تتسبب في الأزمات ، ويأتي النيل في المقدمة ، فقد ظلت الحياة قاطبة تعتمد عليه ، فهبوط المنسوب عن الحد اللازم للزراعة يؤدي إلى كارثة ، حيث ينتشر القحط وتقفر الأرض من الزرع والنبات ويقل القوت وترتفع الأسعار ، ويعقب كل ذلك الوباء ، وتنتشر حالة من الفوضى خوفا من حدوث المجاعة التي يكون لها أثرها على أخلاقيات الناس وتصرفاتهم اليومية بسبب قلة الطعام والصراع في سبيل الحصول على القوت ، وتتوقف مظاهر الحياة ويتعطل البيع والشراء [١].

لذلك فقد حاول المصريون أن يسبقوا الحوادث ، ويتنبئوا بما سيكون عليه الفيضان قبل حلوله ، فزيادة النيل تكون في ثلاثة أشهر وثمانية أيام وهي شهور أبيب ومسرى وتوت وثمانية أيام من بابه[٢] .

والمعروف أن مصر لم تستخدم الري الدائم ، لذلك اعتمدت الزراعة على ري الحياض ، بمعنى أن تزرع الأرض مرة واحدة في العام بعد أن تغمر بمياه الفيضان ، مما أدى إلى جعل البلاد والعباد تحت رحمة فيضان النيل ، ولذلك فقد اهتم المصريون منذ القدم بوضع مقياس النيل ، وأول من قاس النيل يوسف U [١].

---

[١] عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي : الإفادة والاعتبار في الأمور المشاة والحوادث والمعاينة بأرض مصر والقاهرة ، (طبعة ثانية ١٩٩٨م )، صـ١٣٣،١٣٢؛

–قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، صـ٥٧ ؛

– سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ٨٩.

[٢] شهاب الدين احمد محمد بن عبد السلام بن موسى : الفيض المديد في أخبار النيل السعيد ، مخطوط بدار الكتب جغرافيا رقم ٦٦ صـ ١٣ .

[١] ابن مماتي: قوانين الدواوين ، صـ٧٥؛

ثم قام ملوك العجم بعمل مقياس في كلٍ من أنصيا وأخميم ، وفي عصر المماليك كان مقياس النيل من المناسبات العامة التي يهتم بها المصريون ، حيث كانت توجد دار المقياس وينزل إليها السلطان والأمراء بحيث يُعمل سماط ويكون يوماً عظيماً يفرح فيه عامة أهل مصر[٢] .

**جدول عن أعوام انخفاض منسوب النيل**

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٦٦٢هـ/١٢٦٣م | قد حدثت أول هذه الأزمات في عصر السلطان الظاهر بيبرس البندقداري ، حيث توقف النيل عن الزيادة مما أدى إلى ارتفاع أسعار الغلال وقلة الخبز في الأسواق وأكل الناس حشائش الحقول[٣] . |
| ٦٩٣هـ/١٢٩٣م | توقف النيل توقفاً كبيراً ثم انتهت زيادته إلى خمسة عشر ذراعاً وثمانية أصابع فارتفعت بسبب ذلك الأسعار [٤]. |
| ٦٩٤هـ/١٢٩٤م | وفيها انخفض النيل وبلغ ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا ، ثم هبط ولم يصعد مرة أخرى فارتفعت الأسعار حتى بلغ تسعين درهماً للإردب ، واشتد البلاء وبلغ سعر إردب القمح بمصر مائة وخمسين درهما فضة وتزايد عدد الموتى[١] . |
| ٦٩٦هـ/١٢٩٦م | وفي هذا العام لم تبلغ زيادة النيل حتى أول شهر توت إلا خمسة |

– سعيد عبد الفتاح عاشور : مقالة الفلاح والإقطاع في عصر الأيوبيين والمماليك ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، دار الكتب ١٩٧٤، صـ٢١٩.

[٢] أبو العباس أحمد بن يوسف الملواني : تحفة الأحباب فيمن ملك مصر من الملوك والنواب ، مخطوط بدار الكتب تاريخ رقم ٥٦٢٣، جـ ١ ، صـ١٩؛

–ابن دقماق : الانتصار ، جـ٤ ، صـ١١٤، ١١٥.

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٣١٩.

[٤] العيني : عقد الجمان في تاريخ الزمان ، جـ٣ ، صـ٢٤٦.

[١] بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، جـ٩ ، صـ٢٨٦؛

– المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٨٠٩، ٨١٠.

| | |
|---|---|
| | عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعاً ، ثم هبط ولم يزد بعد ذلك فشرُقت الأراضي مما أدى إلى زيادة الأسعار فوصل سعر إردب القمح مائة وسبعون درهما ، والإردب الشعير مائة وعشرين درهما والرطل اللحم سبعة دراهم[٢] . |
| ٦٩٧هـ/١٢٩٧م | بلغ النيل ستة عشر ذراعا ولكنه لم يثبت فشرقت الأرض ، وارتفعت الأسعار ولكن خفف من حدة الأزمة سقوط المطر[٣] . |
| ٧٠٩هـ/١٣٠٩م | في عهد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير توقف النيل عن الوفاء فاضطربت أحوال الناس وشحطت الغلال ومنع الأمراء البيع من شونهم ، إلا الأمير عز الدين أيدمر حيث أمر مباشريه ألا يتركوا عنده سوى مؤونة عام وللشدة خرج الناس للصحراء لأداء صلاة الاستسقاء[٤] . |
| ٧٢٠هـ/١٣٢٠م | بلغ النيل ستة عشر ذراعا واثنين وعشرين إصبعاً ، ولكن لم يثبت وهبط بسرعة قبل موعد الزراعة فشرقت الأرض ولم يقدر الفلاحون على زراعة أراضيهم[١] . |
| ٧٤٨هـ/١٣٤٧م | وفي هذا العام قل ماء النيل وتأخر حمل الغلال في المراكب ، فارتفعت الأسعار ووصل إردب القمح إلى خمسة وخمسين درهما بعد ثلاثين درهما ، ثم زاد النيل وانتهت الزيادة إلى ستة عشر ذراعا |

---

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٣٩٠، ٣٩١؛
- المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، ق٣ ،صـ ٨٢٩ ؛
- إغاثة الأمة بكشف الغمة ، صـ٤٧ .

[٣] القلعاوي : صفوة الزمان فيمن ولي مصر من أمير وسلطان ، مخطوط بدار الكتب تاريخ رقم ٥١ ميكروفيلم ٣٦٨٠٥، صـ٧٠؛
- ابن أياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٣٩٧.

[٤] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة، جـ٨ ، صـ٢٤٢،٢٤٣؛
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٤٢٤؛
- بيبرس المنصوري :التحفة المملوكية في الدولة التركية ، صـ١٩٢.

[١] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، صـ ٢٥١ .

| | |
|---|---|
| | واثنين وعشرين إصبعاً ، ثم تناقص سبعة أصابع فارتفعت أسعار الغلال حتى بلغ الإردب ستين درهما[٢] . |
| ٧٧٥هـ/١٣٧٣م | توقف النيل عن الزيادة وأبطأ الوفاء حتى دخل يوم النوروز فاضطربت أحوال الناس ، وتزايد قلقهم وتكالبوا على الغلال إلى أن بلغ سعر الإردب خمسين درهماً ثم تزايد إلى الستين والسبعين[٣] . |
| ٧٧٦هـ/١٣٧٤م | بلغت زيادة النيل سبعة عشر ذراعاً وانحط الماء وارتفع السعر ووصل سعر القمح كل أردب بمائة وخمسين درهماً ، والشعير إلى مائة درهم والخبز إلى رطل ونصفه بدرهم[٤] . |
| ٧٨٢هـ/١٣٨٠م[٥] | وفى هذا العام توقف النيل عن الزيادة وانهبط فوقع الغلاء وارتفعت الأسعار وحصل للناس الضرر . |
| ٧٩٦هـ/١٣٩٣م | توقف النيل عن الزيادة عن سبعة عشر ذراعاً وأحد عشر إصبعاً، إلا أنه هبط وقلق الناس بسبب ذلك وغلت الأسعار ووصل سعر القمح إلى سبعين درهماً للإردب[١] . |
| ٨٠٢هـ/١٣٩٩م | وفى هذا العام نقص النيل نقصاً شديداً لدرجة أن الرجل يمكنه أن يجتاز النيل من شاطئ إمبابه على قدميه ، فارتفعت الأسعار ووصل سعر إردب القمح ستين درهماً ، وبلغ الإردب من الشعير |

[٢] المقريزي : السلوك ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٧٢٨، ٧٥٣ ، ٧٥٤.

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ١٢٤ ، ١٢٥ ؛

- ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر بأنباء العمر ، جـ١ ، صـ٧٦

[٤] المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٢١٣ ، ٢٣٢ ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، صـ٥٧ ؛ ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، جـ١ ، صـ٩٢.

[٥] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢٧٣ ؛

- ابن حجر العسقلانى : أنباء الغمر ، جـ٢ ، صـ٩ .

[١] ابن تغرى بدوى : النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ، صـ١٤٣؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ،٤٧٠ ؛

- المقريزي ، إغاثة الأمة ، صـ٥٩،٦٠ .

| | |
|---|---|
| | والفول إلى خمسة وثلاثين بعد خمسة وعشرين ، وقد استمرت الأزمة لعام ٨٠٣هـ لتوقف النيل عن الوفاء وتشحطت الغلال وضج الناس من الغلاء(٢) . |
| ٨٠٦هـ/١٤٠٣م | شهدت البلاد فى عصر الناصر فرج بن برقوق من شدة عظمى وذلك نتيجة لانخفاض النيل وتوقفه عن الزيادة فى وسط مسرى ، مما أدى إلى شراقى الأرض وأعقب ذلك الغلاء فوصل سعر القمح مائة وعشرين درهماً للإردب وفقد الخبز من الأسواق(٣) . |
| ٨١٩هـ/ ١٤١٦م | توقف النيل عن الزيادة ونقص أربعة عشر إصبعاً عن الستة عشر ذراعاً ، فأمر المؤيد شيخ صاحب الحجاب بأن يتوجه إلى جزيرة الروضة ويحرق الخيام الموجودة بها التى يرتكب بها الفواحش ويشتت الناس ، وقد قدر الله أن يفى النيل(٤) . |
| ٨٢١هـ/١٤١٨م | وفى هذا العام حدثت أزمة رغم زيادة النيل حيث بلغت تسعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع ، إلا أنه لم يثبت ، وأخذ فى الهبوط وأسرع الفلاحون إلى الزراعة قبل مواعيدها ، فصادف الحر الشديد وفسد أكثره بأكل الدود له ، فارتفعت الأسعار فوصل الإردب من الفول ثلاثمائة درهم والإردب من القمح إلى مائتين وخمسين درهماً ، وقل الخبز من الأسواق واستمرت الأزمة واستمر ارتفاع الأسعار حتى عام ٨٨٢هـ(١) . |

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، صـ٦٣٤ .

(٣) المقريزي ، السلوك ، جـ٣ ، ق٣ ، صـ١١١٣ ؛

- ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٢ صـ٣٠١ ؛
- ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٦٨٠ .

(٤) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، جـ٧ ، صـ٢٠٤ ؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٢٧ ، ٢٨ .

(١) العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، ٨٥٠هـ ، صـ٣٢٥ ؛

- الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٢ ، صـ٤٢٠ ، ٤٥٣ ؛
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٤٥ ، ٤٦ ؛

| | |
|---|---|
| ٨٢٣هـ/١٤٢٠م | توقف النيل عن الزيادة وارتفعت الأسعار ونودى بالصيام ثلاثة أيام وخرج السلطان المؤيد والقضاة والمشايخ إلى الصحراء للاستسقاء(٢) . |
| ٨٢٧هـ/١٤٢٣م | فى عهد الأشرف برسباى ، حيث حدثت عدة أزمات بسبب توقف النيل عن الزيادة مما أدى لارتفاع أسعار الغلال وتزاحم الناس على شراء القمح حتى وصل سعر إردب القمح سبعين درهماً(٣) . |
| ٨٣٢هـ/١٤٢٨م | بلغ النيل عشرين ذراعاً فقطع عدداً من الجسور لفسادها وأخذ النيل فى النقصان حتى وصل إلى خمسة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبعاً ، مما أدى لخوف الناس وتكالبهم على شراء الغلال فارتفعت الأسعار ووصل سعر إردب القمح إلى ثلاثمائة درهم والشعير إلى مائة وثلاثين درهماً ، ولقد ساعد على شدة الأزمة السياسية الاحتكارية للأشرف برسباى فيقول الصيرفى " وحكر بيع الغلال فى النواحى بأسرها وجعلت أيضاً من المتجر السلطانى "(١) . |
| ٨٣٧هـ/١٤٣٣ | وفى هذا العام بلغ النيل سبعة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعاً ثم سرعان ما نقص فشرقت الأرض التى بالوجه القبلى فخاف الناس من الغلاء فتكالبوا على شراء الغلال وتخزينها فوصل سعر إردب القمح إلى مائة وثمانين درهماً ، والشعير بمائة وأربعين للإردب ، |

– المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق١ ، صـ٥١٠ ، ٥١١ .

(٢) العينى : عقد الجمان ، صـ٣٨٣ ؛

– بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، صـ٩٧ .

(٣) العينى : عقد الجمان ، صـ٢٣٨ ؛ الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ٥٧ ؛ بن حجر ، إنباء الغمر بأبناء الغمر ، جـ٨ ، صـ٤٥ .

(١) العينى : عقد الجمان ، صـ٣٦١ ؛ الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ٣ ، صـ١٦٠ ، ١٦١ . ؛ ابن حجر : أبناء العمر ، جـ٨ ، صـ١٦٨ .

| | |
|---|---|
| | وفُقد الخبز من الأسواق عدة أيام وليالى ، ولكن عند دخول الغلة الجديدة انخفض السعر[٢] . |
| ٨٥٣هـ/١٤٤٩م | تذبذبت زيادة النيل حيث نقص نقصاً شديداً ثم زاد ثم نقص مما أدى إلى اضطراب الناس وازدحامهم على حوانيت الخبازين ، مما أدى لنهب الأفران وارتفاع الأسعار ارتفاعاً شديداً ، فوصل سعر إردب القمح إلى أربعمائة درهماً [٣] . |
| ٨٥٤هـ/١٤٥٠م | فى عهد الظاهر جقمق حدثت أزمة بسبب تقاصر النيل ، فجاء الغلاء والبلاء على الناس شديدا ، وذلك لتوقف النيل عن الزيادة وتذبذبه مما أدى إلى أن شرقت الأرض بالوجهين ، ولذلك سمى هذا العام بعام الشراق ، ووقع الغلاء فى سائر الأشياء حتى روايا الماء وعز وجود الأجبان والخضر وأمر السلطان بأن يخرج الناس إلى الصحراء للاستسقاء لتوقف النيل عن الزيادة[١] . |
| ٨٦٦هـ/١٤٦١م | وفى هذا العام توقف النيل عن الزيادة فى مبتدأ الزيادة واستمر التوقف نحو أربعة عشر يوماً فحصل للناس قلقاً شديداً وخوفاً من ارتفاع الأسعار وتشحطت الغلال وازدحم الناس على مشترى القمح ، وصار كل يوم في تزايد وكل يوم يتوقف عن الزيادة ترتفع سعر الغلال ، لدرجة أن السلطان خشقدم فكر فى هدم مقياس النيل حتى لا يعلم الناس مقدار الزيادة فتستقر الأسعار ، لكن أشار عليه |

[٢] ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٨ ، صـ٢٩٥ ، ٢٩٦ ؛ الصيرفى ، نزهة النفوس ، جـ٣ ، صـ٢٧٣ .

[٣] السخاوى : التبر المسبوك فى الذيل على السلوك ، صـ٢٦ ؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٣٧٥ ؛
- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، صـ٣٩٦ .

[١] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٢٨١ ، ٢٨٤ ؛

- ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، صـ٤٢٤ ، ٤٢٦ .

| | |
|---|---|
| | بالتثبت وواصلت الأسعار فى الارتفاع حتى وصل إردب القمح إلى مائتين وسبعين درهماً[٢] . |
| ٨٧٢هـ-٨٧٣هـ/ ١٤٦٧م-١٤٦٨م | توقف النيل عن الزيادة حتى قلق الناس من ذلك ، وازداد سعر الغلال وتكالب الناس على شراء القمح مما أدى إلى زيادة الأسعار أكثر[٣] . |
| ٨٧٥هـ/١٤٧٠م | فى هذا العام كثر قلق الناس لعدم زيادة النيل فبادر الخزانون بخزن الغلال ،كذلك قام الجلابون للغلال بالإمساك عن البيع بعد وصول المراكب إلى ساحل مصر وبولاق مما اشتد الأمر[٤] . |

ولم يكن انخفاض النيل هو السبب الوحيد لحدوث أزمة وارتفاع الأسعار فقط ، لكن الفيضان العالي لنهر النيل لم يكن أقل خطراً عن انخفاضه ، وذلك لأثره المدمر والخطير حيث يؤدي لإغراق الأراضي وفساد الزرع وتحطيم الجسور وهدم الدور ، بجانب تعذر الزراعة ، مما يؤدي لقلة المحصول فترتفع الأسعار ، وقد ارتفع فيضان النيل في دولة المماليك ، مثال على ذلك ما سوف أوضحه في هذا الجدول التالي :-

**جدول عن أعوام ارتفاع منسوب النيل**

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٧١٧هـ/١٣١٧م | وفي هذا العام زاد النيل وتقطعت جسور منية الشيرج وقليوب وغرقت وفر أهلها وأتلف أموالهم وغلالهم ، فقام متولي القاهرة وأغلق سائر الحوانيت والأسواق وأخذ الناس والعسكر والأمراء لتدارك ما بقي من الجسور [١]. |
| ٧٣٢هـ/١٣٣١م | وذلك في عهد الناصر محمد حيث ارتفع النيل إلى تسعة عشر |

---

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور : ، جـ٢ ، صـ٣٩٤ ؛

- ابن تغري بردى : منتخبات من حوادث الزهور ، تحقيق وليام ببير ١٩٤٢ ، جـ٣ ، صـ٤٢٤ ، ٤٤٩ .

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ١٧ ، ١٩ ، ٢١ .

[٤] الصيرفى : أنباء الهصر بأنباء العصر ، صـ٢٠٥ .

[١]المقريزي : السلوك ، جـ٢ ، ق١ ، صـ١٧٣ .

| | |
|---|---|
| | ذراعاً فأغرق الأراضي الزراعية وأتلف الكثير من الزرع مما ترتب عليه ارتفاع في الأسعار وضرر للناس [٢]. |
| ٧٥٥هـ/١٣٥٤م | وفي هذا العام وصل ارتفاع النيل إلى تسعة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً ففسد الزرع والغلال المخزونة في الأجران والمخازن وتهدمت الدور والجسور وغرقت المناطق شمالي النيل [٣]. |
| ٧٦٠هـ/١٣٥٨م | وفي عام ٧٦٠ /٧٦١ هـ بلغ النيل تسعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع ثم وصل إلى أربعة وعشرين ذراعاً ولم يهبط ، فحصل للناس غاية الضرر ، حيث قطعت المياه جسر الفيوم وغرقت بساتين جزيرة النيل وبعض الدور في حي الحسنية وبولاق وخرج الناس للصحراء يدعون الله ليهبط النيل حيث وقع الوباء وتضرر الناس أشد الضرر[٤] . |
| ٧٧٣هـ/١٣٧١م | زاد النيل زيادة مفرطة ووصل إلى اثنين وعشرين ذراعاً فقلق الناس بعد أن فات وقت الزرع وتقطعت الطرق فاجتمعوا بجامع عمرو بن العاص يدعون الله لكي يهبط[١] . |
| ٧٨٥هـ/١٣٨٣م | زاد النيل إلى عشرين ذراعاً وخمسة أصابع فغرقت عدة مواضع وتهدمت بيوت كثيرة فأمر السلطان الصالح أمير حاج بن الأشرف شعبان بترتيب جماعة من الأمراء والمماليك للإقامة بجوار الترع والخلجان لحفظ الجسور[٢] . |
| ٧٩٧هـ/١٣٩٤م | فى عهد السلطان برقوق حيث بلغت زيادة النيل واحد وعشرون |

[٢] ابن الوردي : تتمة المختصر ، منشورات النجف العراق ، ١٩٦٦، جـ٢، صـ٢٤٦.
[٣] المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ١٢.
[٤] المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص٤٧،٥٣ ؛ ابن قاضي شهبه : تاريخه (تحقيق عدنان درويش ، المعهد العلمي الفرنسي ، دمشق ١٩٩٤م)، جـ٣ ، صـ١٦٤؛ رشدي سعيد : نهر النيل واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل ، (طبعة دار الهلال ١٩٩٢ م) ، صـ١٨٤.
[١] ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ١ ، صـ٨؛
– ابن قاضى شهبه : تاريخه ، جـ٣ ، صـ٣٩٧ .
[٢] ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ٢ ، صـ١٣٢،١٣٣ .

| | |
|---|---|
| | ذراعاً وثمانية أصابع واستمرت زيادته وكان الفيضان شديدا فارتفعت الأسعار لغرق كثير من الأراضى ووصل إردب القمح إلى ثمانين درهماً[٣] . |
| ٨١٢هـ/١٤٠٩ | وفى هذا العام وصلت زيادة النيل إلى اثنين وعشرين ذراعاً وارتفعت الأسعار وبيع إردب القمح بثلاثمائة درهماً والشعير إلى مائتى درهم وحمل التبن بمائة وعشرين[٤] . |
| ٨٢٤هـ/١٤٢١م | فى عهد أحمد بن شيخ أوفى النيل وبلغ ثمانية عشر ذراعاً ونصف فزرع الناس ، ولكن سرعان ما زاد النيل مرة أخرى زيادة مفرطة فأغرقت كثيرا من الأراضى الزراعية مما أدى لارتفاع الأسعار[١] . |
| ٨٢٥هـ/١٤٢١م | بلغت زيادة النيل عشرين ذراعاً وإصبعاً فغرقت أكثر الأراضى وعجز الفلاحون عن الزراعة فى موعدها ، وأخرج السلطان برسباى عدة أمراء على السواحل لإقامة الجسور للحفاظ عليها خوفاً من غرق أطراف القاهرة[٢] . |
| ٨٣٨هـ/١٤٣٤م | وفى هذا العام بلغت زيادة النيل عشرين ذراعاً ونصف فانفتحت فتحة فى الخليج ونفذ الماء إلى ناحية شبرا ومنيه الشيرج واتلف كثير من الأودية وبقى الناس فى شدة[٣] . |

---

[٣] الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ١ ، صـ٤١٤ ؛
- رشدى سعيد : نهر النيل ، صـ١٨٥ .

[٤] ابن حجر : أنباء الغمر بأبناء العمر ، جـ٦ ، صـ١٧١ ؛
- رشدى سعيد : المرجع السابق ، صـ١٨٥ .

[١] ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٧ ، صـ٤٣٠ ، ٤٣١ .

[٢] العينى : عقد الجمان ، صـ١٨٣ ؛
-الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ٩ .

[٣] ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ٨ ، صـ٣٣٢ ؛

ومن الأسباب الطبيعية الأخرى التى تتسبب فى حدوث أزمة هى وقوع **الأوبئة والطواعين** ونلاحظ أن عصر المماليك قد بلى بأزمات ومحن عديدة ، وبوجه خاص تعرض الطبقات الدنيا لهذه الأوبئة والطواعين ، وقد عانت مصر فى تلك الأوقات العصيبة أعمق الأسى والحزن نتيجة البلاء والخطر الشديد الذى يتعرض له الناس مما يؤدي إلى أكل لحوم القطط والكلاب ، وإذا تعذر الحصول عليها اضطر الناس إلى أكل الميتة وقد يزداد الأمر ويصل إلى أكل الناس بعضهم بعضاً[٤] ، لذلك كانت تتعطل الأسواق –لوقوع الأوبئة –عن البيع والشراء لانشغال أصحاب الحوانيت بمداواة مرضاهم أو تجهيز موتاهم ، فمجرد وقوع الوباء ترتفع أسعار المواد الغذائية والعلاجية وخاصة الفاكهة حيث تستخدم كأدوية للمرضى ، وقد حدث فى عصر المماليك مجموعة كبيرة من الأوبئة والطواعين أثرت على الإنسان والحيوان وكان لها أثر واضح على حركة البيع والشراء داخل الأسواق ومن الطواعين التى أثرت على الإنسان .

**جدول عن أعوام الطواعين والأوبئة**

| العام | الوصف والملاحظات |
| --- | --- |
| ٦٧٢هـ/١٢٧٣م | فى هذا العام وقع الوباء بالديار المصرية وهلك منه خلق كثير[١] . |
| ٦٩٥هـ/١٢٩٥م | وذلك فى سلطنة العادل كتبغا حيث استهلت وقد انتشر القحط الشديد والوباء المفرط حتى صار الناس يتساقطون موتى فى الطرقات ، وأكل الناس الجيف ونفذت حواصل السلطان حتى من العليق ، وقد اشتد الحال بأهل مصر حتى صاروا ينهبون الخبز من الأسواق والأفران واشتد الأمر حتى صار الطرحا على الدكاكين والذين يموتون فى الأزقة والأسواق بالكثير ومع ذلك لم يكن بالسوق حركة إلا حوانيت الأشربة والأدوية حيث وصل ربح شهر واحد لصاحب حانوت فى حارة الديلم اثنين وثلاثين ألف درهم[٢] . |

---

–الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ٣ ، صـ٣١٨ .

[٤] سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، صـ٢٠٠ ؛

– عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، صـ٢٢ ؛

– حياة ناصر الحجى : مطلعات الأحوال الداخلية فى سلطنة الأشرف شعبان ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مجلد ١٤ ، العدد الثالث ، ديسمبر ١٩٨٣م ، صـ٢٠٠ .

[١] العينى : عقد الجمان فى تاريخ الزمان ، جـ٢ ، صـ١٢٠ .

[٢] السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ٢ ، صـ٢٦١ ؛

| | |
|---|---|
| ٧٠٩هـ/١٣٠٩م | أصيب الناس بأمراض حادة وعم الوباء وعز ما يحتاج إليه المريض من أدوية وأشربه وارتفع سعر السكر وبيع رطل البطيخ بدرهم[٣] . |
| ٧٣٦هـ/١٣٣٥م | فى سلطنة الناصر محمد الثالثة وقع الفناء والغلاء بمصر ومات من الناس ما لا يحصى[٤] . |
| ٧٤٨هـ/١٣٤٧م | وفى هذا العام انتشر الطاعون بأرض برقه إلى الإسكندرية فصار يموت فى كل يوم مائة ثم صار يموت مائتان ، وزاد العدد حتى صاروا يحملون الموتى على الألواح وأغلقت دار الطراز والأسواق لعدم وجود الصناع ، كذلك صارت الفنادق لا تجد من يحفظها وعجز أهل الشرقية وغيرهم عن ضم الزرع لكثرة عدد الأموات من الفلاحين ، وامتلأت الطرقات بالموتى ، ولكثرة الأموات صار بحارة برجوان اثنتان وأربعون دارا خالية[١] . |
| ٧٤٩هـ/١٣٤٨م | وقع الطاعون بالديار المصرية وكان فناءً عظيما جداً صاحبه غلاء وذلك في أيام الناصر حسن الأولى ، وبسبب موت الكثير من الفلاحين لم تزرع الأرض فارتفعت الأسعار ووصل سعر ويبة القمح إلى مائتي درهم وفي الإسكندرية صار يموت في كل يوم مائة حتى وصل أن صلى في يوم جمعة دفعة واحدة على سبعمائة جنازة وأغلقت دار الطراز وذلك بسبب موت عدد كبير من العمال والصناع[٢]. |

---

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٣٨٩؛
- العينى : عقد الجمان ، جـ٣ ، صـ٣٠٠ – ٣٠٢ ؛
- الحسن بن حبيب : تذكرة النسبة فى أيام المنصور وبينه ، جـ١ ، صـ١٨٤ .

[٣] المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق١ ، صـ٥٥ .

[٤] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٤٧١

[١] ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، صـ٢٠٠ – ٢١٠ ؛
–السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل على السلوك ، صـ٨٧ .

[٢] الخالدي : المقصد الرفيع المنشأ الحاوي على صناعة الإنشا ، مخطوط جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٤٥ ، صـ٧٥؛
–ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٥٢٣،٥٣٠؛
–المقريزي: السلوك ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٧٧٧،٧٨٠؛
–رضا إسماعيل أحمد محمد : جغرافية القاهرة زمن المماليك ، صـ١٦٦ .

| | |
|---|---|
| ٧٦٢هـ/١٣٦٠م | انتشر الوباء وذلك بسبب كثرة المستنقعات الناتجة عن فيضان النيل وقد ارتفع معدل الوفيات بين الناس حيث كان يموت كل يوم فوق الألفين وكثر المرضى وارتفعت الأسعار جداً وخاصة أسعار الأدوية والسكر [٣] . |
| ٧٦٤هـ/١٣٦٢م | وذلك في سلطنة الملك الأشرف شعبان حيث وقع الطاعون ومات ما لا يحصى من الناس من صغار وكبار وتحرك سعر الغلال ، وبيع كل فرج بخمسة وأربعين درهماً وكل سفرجلة بخمسين درهماً وكل بطيخة صيفية بسبعين درهماً[١]. |
| ٧٦٩هـ/١٣٦٧م | وفي هذا العام هجم الطاعون بالديار المصرية ومات بالقاهرة عدد لا يحصى من أطفال ، ومماليك وعبيد وجواري واستمر الوباء نحو أربعة أشهر[٢]. |
| ٧٧٦هـ/١٣٧٤م | ابتدأ أمر الطاعون بالديار المصرية وكثر الموت في الفقراء من شدة الجوع حيث بلغ ثمن الفروج برسم الضعفاء خمسة وأربعين درهماً كل فروج ويخرج من القاهرة في كل يوم ستمائة جنازة[٣] . |
| ٧٨٣هـ/١٣٨١م | ابتدأ الطاعون بالقاهرة ومع الوباء اجتمع الغلاء واشتد الأمر على الناس للغلاء والموت معاً مما أثر على حركة الأسواق والبيع والشراء[٤] |

---

[٣] ابن قاضي شهبة : تاريخه ، جـ٣ ، صـ١٧٩.

[١] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، صـ١١ ، صـ٦٦ ؛

– ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، جـ ٦،٧.

[٢] ابن إياس : المصدر السابق ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٦٥ ؛

–الحسن بن حبيب : تذكرة النبيه أيام المنصور ، جـ٣ ، صـ٣١٢.

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ١٣٨ ؛

–ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ١ ، صـ٩٣ ؛

–حياة الحجي : مطالعات الأحوال الداخلية في سلطنة الأشرف شعبان بن قلاوون ، صـ٢٠١،٢٠٠.

[٤] السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ٢ ، صـ٢٦٩؛

–ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢٨١.

| | |
|---|---|
| | . |
| ٧٩٠هـ/١٣٨٨م | تزايد الموت بالأمراض الحادة حيث انتشر الوباء بالديار المصرية وعز وجود البطيخ الصيفي فقد بيعت البطيخة الواحدة بخمسين درهماً حيث قيمتها يومئذ ديناران وبيع الرطل من الكمثرى بعشرة دراهم وكان أكثر الموت في المماليك السلطانية[٥] . |
| ٨٠٢هـ/١٣٩٩م | وفي هذا العام انتشرت الأمراض بين الناس من حمى وبرد ومات عدد كبير وتزايد سعر ما يحتاج إليه المرضى والناس وتوقفت الأحوال وتعطلت المعايش وصار الخبز كل خمس أواقي بثمانين درهماً [١] . |
| ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م | وقد انتشر الطاعون ببلاد الصعيد وكثر موت الفلاحين حتى خلت عدة قرى من سكانها ومات في هذا الوباء عشرة آلاف شخص من مدينة أسيوط ، وثلاثة آلاف وخمسمائة في أبي تيج ، مما أثر على الزراعة لهلاك عدد كبير من الفلاحين مما أدى إلى ارتفاع أسعار الغلال[٢] . |
| ٨١٣هـ/ ١٤١٠م | وقع الطاعون بالديار المصرية واستمر حتى قضى على عدد كبير من الناس والواقع لم يكن الفلاحون هم وحدهم الذين كانوا يعانون مما يترتب على الأوبئة والمجاعات من نتائج ، وإنما المجتمع كله ، وذلك نتيجة لعدم زراعة المحاصيل الجديدة ، ومن ثم يسارعون لخزن الغلال التي لديهم ضماناً لقوتهم وقوت عائلاتهم ، ويسارع التجار لتخزين الغلال طمعاً في الحصول على ربح[٣] . |

[٥] ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ٢ ، صـ٢٩١،٢٩٠ ؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٣٩٠.

[١] المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٣ ، صـ١٠٠٣ ؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٥٧٢.

[٢] المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق١ ، صـ١٩.

[٣] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ، صـ١٧٨؛

-عادل سليمان زيتون : ملامح من تاريخ الفلاحين في الوطن العربي ونضالهم في القطر العربي السوري والعصر الأيوبي والمملوكي ، جـ٢ ، صـ٥٢٥،٥٢٦.

| | |
|---|---|
| ٨١٦هـ/ ١٤١٣م | في عهد المؤيد شيخ انتشر الطاعون بالبلاد المصرية وبلغ عدد الموتى في القاهرة فقط في كل يوم مائة وعشرين شخصاً ، وارتفعت الأسعار حيث بيعت نصف بطيخة صيفي بأشرفيتين ذهب وتزايد المرض بين الناس وعز وجود الماء وبلغت رواية الماء خمسة عشر درهماً واللحم الضأن بثمانية دراهم[١] . |
| ٨١٩هـ/ ١٤١٦م | وفي هذا العام وقع الوباء وكثر الموت فبلغ في نصف شهر صفر كل يوم مائة شخص ، ثم زاد العدد إلى مائتين ، وتركز الوباء في الصعيد والوجه البحري ، أما القاهرة فبلغ عدد الموتى في كل يوم حوالي الألف وارتفعت الأسعار[٢] . |
| ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م | انتشر الفناء والغلاء بالديار المصرية وبخاصة في القاهرة والشرقية والغربية ، وكثر الموت حتى بلغ عدد الموتى من شهر صفر إلى ربيع الآخر سبعة آلاف وستمائة واثنين وخمسين شخصاً ، ألف وخمسة وستين رجلاً وستمائة وستين من النساء وخمسمائة وأربعة وأربعين من العبيد وألف وثلاثمائة وتسعا وستين من الإماء وتسعة وستون من النصارى واثنين وثلاثين من اليهود[٣] . |
| ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م | وفي عهد برسباي وقع الفناء العظيم الذي حصل بالديار المصرية |

[١] السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ٢ ، صـ٢٧١ ؛

- العيني : السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، صـ٣١٥؛
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٦ .

[٢] العيني : السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، صـ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، عقد الجمان ، صـ٢٥٩؛

- ابن حجر : أنباء الغمر ، صـ ٧ ، صـ٢٠٦ ؛
- محمد عبد الغني الأشقر : الملحمة المصرية عصر المماليك الجراكسة ورد الاعتبار في عهد برسباي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م ، ص٤٤.

[٣] الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٢ ، صـ٤٤٢؛

- ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، صـ٨٠،٨١ ؛
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٤٥،٤٦.

| | |
|---|---|
| | وأعمالها وعظم هذا الوباء ، وأخذ في التزايد حتى ارتفعت الأسعار وخاصة أسعار ثياب الموتى التي يكفنه بها وصار الثياب البعلبكي مرتفع السعر ، ونتيجة لكثرة عدد الموتى اتفق أن إقطاعاً بالحلقة تنقل في أيام قليلة إلى تسعة أشخاص[١] ، ونلاحظ أن الموت كان منتشراً في الطبقات الفقيرة مثل العبيد والجواري ، وقد تعطلت الأسواق وكان ذلك بسبب غلاء الأسعار وكانت أكثر البلاد ضرراً من الوباء بلاد الصعيد ومدينة بلبيس والمحلة الكبرى[٢] . |
| ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م | وفي هذا العام انتشر الوباء بالبلاد وكثر الكساد في البيع وأغلقت الحوانيت إلا من بيع الأكفان وما يحتاج إليه الموتى من القطن والسدر والكافور[٣] ومن أعجب ما وقع في هذه الأيام أن رجلاً نادى على قباء في عدة أسواق فلم يجد من يشتريه لكساد الأسواق وكان سوق الرقيق قد أغلق وتعطل بيع الرقيق لكثرة من يموت منهم[٤] . |
| ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م | وفي عهد السلطان أينال انتشر الطاعون بالقاهرة وضواحيها ووصل عدد الموتى في يوم إلى خمسة وثلاثين فرداً ، أما في الشرقية والغربية فكان الموت أكثر من ذلك لدرجة أنه قد خلت بعض القرى من سكانها وارتفعت الأسعار وتعطلت أحوال الناس[٥] . |

---

[١] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، صـ٣٣٨، ٣٤٣؛ الدليل الشافي على المنهل الصافي ، جـ١، صـ ٢٨، ٤٩ ، ٦٢ ؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ١٢٨،١٢٩.

[٢] الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ١٨٧،١٨٩؛

- المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٨٢٦.

[٣] الصيرفي : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٤١٣،٤١٤ ؛

-ابن حجر : أنباء الغمر ، صـ٩ ، صـ٦:١٢ ؛

- ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، صـ١٠٤ ؛
- نظير حسان سعداوي : المرجع السابق ، صـ٩٦،٩٧.

[٤] المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ١٠٣٥ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٧ ؛

- أندريه ريمون : المرجع السابق ، صـ١٣١.

[٥] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٣٥٩ ؛

| ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م | في عهد الأشرف برسباي انتشر الطاعون واستفحل الأمر حتى أمر الأمير يشبك ببناء مغسل بالقرب من مدرسة السلطان حسن ، وذلك لانتشار الموتى في الطرقات وكان تأثير ذلك الطاعون شديدا على ثغر الإسكندرية إذ مات معظم أهلها مما أثر على النشاط الاقتصادي والتجاري وحركة البيع والشراء داخل الأسواق في المدينة [١] . |
|---|---|
| ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م | وفي هذا العام انتشر الطاعون بالقاهرة ، وتفشى جملة واحدة وارتفعت الأسعار ووصل أن بيعت الكمثرى كل رطل بأشرفية ولا يوجد وبيعت الكمثرى الواحدة باثنى عشر نصفاً ولما كثر الموت عز وجود البعلبكي [٢]. |
| ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م | وفي عهد الغوري انتشر الطاعون وفتك بالناس جميعاً من أطفال ومماليك وعبيد وجواري ، وبلغ عدد الموتى في القاهرة في اليوم الواحد أربعة آلاف ميت وارتفعت الأسعار وخاصة الأدوية ، وعز وجود السكر والبطيخ الصيفي والرمان [٣] ومن المؤكد أن مجمل اقتصاد مصر كان يعاني من آثار هذه الأزمات والطواعين ، وقد أدى العجز في الأيدي العاملة وارتفاع أجورها إلى انخفاض الإنتاج الزراعي بينما نقص عدد جماعات الصناع والحرفيين في القطاعات التي كانت تشتد فيها المنافسة إلى قلة الإنتاج الصناعي والحرفي وغلق الحوانيت وقلة حركة البيع والشراء داخل الأسواق . |

وكان لحدوث وباء في الحيوانات تأثير على حركة النشاط التجاري كما يؤدي إلى وقوع أزمة ، فإذا وقع الوباء في الأبقار فإن سعرها يرتفع وبالتالي ترتفع أسعار اللحوم

ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، صـ١٣٦،١٣٨.

(١) ابن أجا : تاريخ الأمير يشبك ، صـ١٨ ؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٢٨ ؛
- الصرفي : أنباء الهصر بأنباء العصر ، صـ١٢:٤٦.

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ١٨٧.

(٣) المصدر السابق : جـ٤ ، صـ٧٦.

وتتعطل الدواليب عن العمل وكذلك السوقي وبناء عليه تتعطل الزراعة لاعتماد الفلاح على الأبقار في عملية الزراعة .

**ومن ضمن الأوبئة التي أصابت الحيوانات في عصر المماليك ما يلي :-**

| العام | الوصف والملاحظات |
| --- | --- |
| ٦٨٥هـ/١٢٨٦م | ففي هذا العام شاع موت الأبقار بأرض مصر حتى أن رجلاً كان لديه ثلاثمائة وأربعين رأساً ماتوا بأجمعهم في خلال شهر مما أدى لارتفاع سعر البقر بزيادة ثلث أثمانها [١] . |
| ٧٠٠هـ/١٣٠٠م | وذلك أثناء سلطنة الناصر محمد الثانية ، حيث أصاب الوباء الأبقار حتى أن رجلا من بلدة أشموم طناح بالدقهلية كان له ألف وأحد عشر رأساً من البقر مات منها في الوباء ولم يبق له سوى ثمانية فقط ، وارتفعت الأسعار لقلة الأبقار ، وبيعت الرأس بألف درهم [٢] ، ولذلك اضطر الفلاحون إلى استخدام الجمال والحمير في حرث الأرض ، ولكن لم ينجحوا في ذلك وتعطلت الزراعة فارتفعت أسعار الغلال ، ولذلك أرسلت السلطة إلى نائب الشام فطلب إمدادها بالأبقار الشامية وذلك للدواليب السلطانية[٣] . |
| ٧٤٩هـ/١٣٤٨م | وذلك في عهد الناصر حسن حيث انتشر الوباء في كل شيء في الأبقار والأغنام ووحوش الصحراء والخيول والجمال والحمير والطيور حتى القطط والكلاب ، فقد عم الوباء بكل بلاد العالم وأثر |

---

[١] المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٧٣٣.

[٢] المصدر السابق : جـ١ ، ق٣ ، ٩٠٦؛

- بيبرس المنصور : التحفة المملوكية ، صـ١٦٠.

[٣] العينى : عقد الجمان ، جـ٤ ، ١٣٧،١٣٨. ؛

- بيبرس المنصورى : زبدة الفكرةِ ، جـ٩ ، صـ٣٣٥ .

| | |
|---|---|
| | على جميع أجناس بني آدم وغيرهم حتى حيتان البحر وطير السماء ووحش البر[٤]. |
| ٧٦٤هـ/١٣٦٢م | وفي هذا العام وقع الفناء في البقر حتى هلك منها شيء كثير مما أضر بحال الزرع ، مما أثر بشكل مباشر على حركة الأسواق والبيع والشراء[١] |
| ٧٩٤هـ/١٣٩١م | وقع الوباء في البقر وارتفعت أسعارها فبيعت البقرة بعشرين ديناراً بعد أن كانت تباع بخمسمائة درهم ، ولانتشار الوباء وشدته ترك الناس أكل اللحم فرخصت أسعارها وبيعت البقرة بخمسة دراهم[٢]. |
| ٨٢٩هـ/١٤٢٥م | وقد وقع الوباء في الجاموس والأبقار والأغنام وعز وجود اللحم مما أدى لارتفاع سعرها وبلغ الرطل من اللحم الضأن عشرة دراهم ونصف بعد أن كان بسبعة دراهم فقط ، وبالتالي قلت الألبان والأجبان وارتفع سعرها[٣]. |
| ٨٣٣هـ/١٤٢٩م | وفي هذا العام انتشر الوباء وشمل إقليم الوجه البحري حتى ظهر في النيل والبرك الكثير من السمك والتماسيح التي طفت على المياه ميتة وروائحها قذرة[٤]. |
| ٨٣٥هـ/١٤٣١م | وقع الفناء في الخيول التي يحتاج إليها الجيش الملوكي في حروبه |

---

(٤) زكريا الأنصاري: تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين ، مخطوط رقم ١٤١ ، حديث تيمور ميكروفيلم ٢٢٢٧٣ ، صـ٣١؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٥٣٠ ؛
- المقريزي : السلوك ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٧٧٣ .

(١) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١ ، صـ٢٦ .

(٢) الصيرفي : نزهة النفوس الأبدان ، جـ١ ، ص٣٤٧؛

- المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٧٦٩.

(٣) المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٧٠٩.

(٤) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، ص٣٣٨.

| | |
|---|---|
| | حيث يتأثر الجيش من ذلك ، فما كان إلا من بعض الأمراء أن توجهوا للريف وأخذوا خيول الفلاحين[٥]. |
| ٨٤١هـ/١٤٣٧م | ابتدأ الطاعون بأرض مصر فعمل أولاً في البقر وعز وجود اللحم البقري جداً وِتزايد أمر الوباء في شهر رمضان جداً [٦] . |
| ٨٥٣هـ/١٤٤٩م | حيث وقع الوباء في الأغنام والأبقار فتأكد الناس من ارتفاع أسعارها وخصوصا لدخول شهر ذي الحجة ، واحتياج الناس للأضحية فتسابق التجار لإحضار لحوم الأضاحي من أجل المكسب ولكن لوصول كميات كبيرة من البقر والأغنام شيء كثير فبيعت بأبخس الأثمان لكثرتها[١] . |

ومن الأسباب الطبيعية التي تؤثر على حركة الأسواق هبوب الرياح وسقوط المطر والبرد أحيانا مما يصيب المحاصيل الزراعية بالضرر ، ويترتب على ذلك ارتفاع في أسعارها مما يسبب أزمة تؤثر بشكل مباشر في عملية البيع والشراء ، وكثيراً ما تضرر المحصول الزراعي ي فترة الحكم المملوكي ومنها :-

| **العام** | **الوصف والملاحظات** |
|---|---|
| ٦٧٩هـ/١٢٨٠م | وقع ببلاد مصر برد كبير أتلف شيئاً كثيرا من الغلات ووقعت صاعقة بالإسكندرية أيضاً ونتيجة لكبر حجم الثلج عاق الناس من المشي في الطرقات وأتلف الكثير من الزرع[٢]. |
| ٦٨٦هـ/١٢٨٧م | في عهد المنصور قلاوون سقط البرد ولكنه مقصور على إقليم الغربية فأفسد الزرع الذي اقترب موعد حصاده[٣]. |

---

[٥] ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، جـ٨ ، صـ٢٥٩ .

[٦] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ١٨٢،١٨١.

[١] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، صـ٤٠٤،٤٠٣.

[٢] السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ٢ ، صـ٢٦١؛

- العيني : عقد الجمان ، جـ٢ ، صـ٢٥٧.

[٣] بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، جـ٩ ، صـ٢٤٣.

| | |
|---|---|
| ٦٩٢هـ/١٢٩٢م | هبت ريح عاصفة حيث انتشر الغبار والرمل في وجوه الناس ولكثرته كان الرجل لا يعرف رفيقه واختلط الأمر ووقع النهب في الخيام والسوق ونهبت أشياء عديدة[٤] . |
| ٦٩٥هـ/١٢٩٥م | في عهد العادل كتبغا هبت ريح على إقليم البحيرة والشرقية والغربية وبلاد الصعيد فتسبب في فساد الزرع وأعقب الريح أمراضا وحميات في الناس مما أدى لارتفاع الأسعار[١] . |
| ٦٩٩هـ/١٢٩٩م | وقع في هذا العام برد كبير فأتلف شيء كثير من الغلال وكان أكثر هذا البرد على الوجه البحري[٢] . |
| ٧٠٨هـ/١٣٠٨م | وفي هذا العام هبت ريح من جهة الغرب قرب وقت حصاد الزرع فسقط الحب من السنابل وترك الفلاحون أكثر الزرع من غير حصاد ولم يسترد معظم الفلاحين قيمة البذور التي بذروها في الأرض[٣]. |
| ٧٢٥هـ/١٣٢٤م | وذلك في سلطنة الناصر محمد الثالثة وقع بالقاهرة مطر عظيم مثل أفواه القرب لم يسمع بمثله حتى غرقت الطرقات والأسواق[٤] . |
| ٧٢٨هـ/١٣٢٧م | في فترة سلطنة الناصر محمد الثالثة هبت ريح سوداء شديدة حجبت الرؤية وأخلت بتوازن الناس وكان تأثيرها شديد ببلاد الوجه البحري وفوة وأثرت على المزروعات وتسببت في تقصف الأشجار والنخيل وهلاك الزرع[٥]. |
| ٧٣٨هـ/١٣٣٧م | في عهد الناصر محمد أيضاً حدثت ظاهرتين معاً هبوب الرياح وسقوط المطر والبرد حيث هبت ريح سوداء على بلاد الغربية وأعقبها سقوط |

---

[٤] العيني : عقد الجمان ، جـ٣ ، صـ ١٦٩ .

[١] المقريزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، صـ٤٩ .

[٢] ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر ، جـ٨ ، صـ٢٣٩.

[٣] بيبرس المنصوري : التحفة المملوكية ، صـ١٨٢ ، زبدة الفكر ، جـ٩ ، صـ٣٧٦.

[٤] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٤٥٦-٤٥٧..

[٥] المقريزي : السلوك ، جـ٢ ، ق١ ، ص٣٠٠ .

| | |
|---|---|
| | البرد وبلغت وزن القطعة الواحدة من الثلج ما يوازي مائة وثمانين درهماً وقد قرب موعد حصاد الزرع لكن هبوب الريح وسقوط المطر أضر كثيرا بالسنابل[٦] . |
| ٧٤١هـ/١٣٤٠م | في عهد الناصر محمد أيضاً هبت ريح شديدة اتجاه الإسكندرية فاقتلعت نخلاً وسقطت بيوتاً وأعقب الريح مطراً شديداً لدرجة أن هلك أغناماً كثيرة وعظم اضطراب النيل من شدة المطر فغرق فيه واحد وعشرون مركباً وكان تأثير الرياح والمطر سيئا على جميع النواحى[١] . |
| ٧٤٥هـ/١٣٤٤م | في عهد الملك الصالح بن الناصر محمد سقط مطراً غزيراً وبه قطع من الثلج مع هبوب الريح وكان لهذا كله تأثير شديد على بلاد الصعيد حيث البرد الشديد فهلك أناس عدة وارتفع الماء في مزارع القصب ففسد وكذلك جميع الزرع في أرض مصر وهلك كثير من الحيوانات[٢] . |
| ٧٤٨هـ/١٣٤٧م | هبت ريح من جهة برقة مرت ببلاد البحيرة والغربية وكانت تحمل تراباً أصفر كسا الزرع وذلك في عهد الناصر حسن وتوالى سقوط المطر مع هبوب الريح مما أصاب الزرع بالهيفان[٣] . |
| ٧٥٧هـ/١٣٥٦م | وفى نفس عهد الناصر حسن هب ريح أصفر الجو منها واستمرت طوال اليوم وبسببها أتلف الشيء الكثير[٤]. |
| ٧٧٦هـ/١٣٧٤م | وفى هذا العام أظلم الجو وأرعد وأمطر مطراً عظيماً حتى جرى السيل فى الأسواق والأزقة[٥] . |

---

[٦] المصدر السابق : : جـ٢ ، ق٢ ، صـ٤٥٣ .

[١] المقريزي : السلوك ، جـ٢ ، ق٢ ، صـ٥١٤ .

[٢] المصدر السابق ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٦٧٣ .

[٣] المصدر السابق : جـ٢ ، ق٣ ، صـ٧٥٢ ، ٧٥٣ .

[٤] المقريزي: السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٢٨.

[٥] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ١٣٧ .

| | |
|---|---|
| ٨٠٠هـ/١٣٩٧م | فى عهد الظاهر برقوق هبت ريح شديدة تحمل ترابا أحمر يشبه تراب أرض برقه ، وكانت الريح شديدة حتى أن كبار السن أجمعوا أنهم لم يروا أو يسمعوا بمثلها من قبل(٦) . |
| ٨٠٦هـ/١٤٠٣م | وفى عهد الناصر فرج بن برقوق اشتد البرد ، وعظم للغاية حيث تأثر الناس فى المساكن وكثر الموت من شدة البرد وغلاء الأقوات وتعذر وجودها لبلوغ القمح مائتين وستين درهماً للإردب(١) . |
| ٨٢١هـ/١٤١٨م | فى عهد المؤيد شيخ سقط المطر على الغربية ، وسقط قطع الثلج تزن الواحدة ما يوازى مائة درهماً مما أدى إلى تلف الزرع ، وموت أغنام كثيرة(٢) . |
| ٨٢٦هـ/١٤٢٢م | فى عهد برسباى أمطرت السماء مطراً شديداً وغزيراً واستمر فترة طويلة تأثرت فيه معظم البلاد فنجد صعوبة المشى فى الطرقات حيث أعاق الوحل الناس أما فى الريف ففسد الزرع وارتفعت بذلك الأسعار وكان النصيب الأكبر من البرد لمدينة المحلة فقد سقط فيها برداً كبيراً، وفى نفس العام هبت رياح شديدة من جهة برقه ووصلت إلى القاهرة والجيزة حتى بلاد الصعيد فحصل بسببها هلع بين الناس، وكثر ضجيجهم والدعاء فى الأسواق وأدت هذه الريح إلى تدمير الزرع بالوجه القبلى وارتفاع أسعار الغلال ويذكر أن هذه الرياح لم تهب منذ ثلاثين عام(٣) . |
| ٨٣١هـ/١٤٢٧م | وفي هذا العام هبت الرياح وبسببها لم تستطع المراكب المحملة بالغلال |

(٦) العيني : عقد الجمان ، صـ٣٥٩.

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢٨٥ ؛

- ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٥ ، صـ١٣٦ ، ١٣٧ ؛
- المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق٣ ، صـ١١٢٤ : ١١٢٦ .

(٢) ابن حجر العسقلانى : أنباء الغمر ، جـ٧ ، صـ٣٠٠

(٣) المصدر السابق ، جـ٨ ، صـ ٨ ، ٩ ؛

- الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ٣ ، صـ٢٥ .

| | |
|---|---|
| | من الصعيد الوصول إلى القاهرة، فارتفعت الأسعار وعز وجود الخبز واستمرت الأسعار في الارتفاع حتى بلغ القمح ثلاثمائة وخمسين درهما والشعير الإردب بثمانية وعشرين درهماً[٤] . |
| ٨٣٢هـ/١٤٢٨م | توالى هبوب الرياح وكانت رياحا حادة شديدة الحرارة تسببت في وقوع الغلة من سنابلها فهاف الزرع في كثير من البلاد مما أدى لارتفاع الأسعار فوصل إردب القمح إلى مائتين وخمسين درهماً ، وإردب الشعير إلى مائة وثلاثين درهماً[١]. |
| ٨٣٧هـ/١٤٣٣م | وذلك في عهد برسباي حيث هبت ريح شديدة في دمياط تسببت في اقتلاع كثير من الأشجار وسقوط عدد كبير من النخيل وفساد أشجار الموز وتلف الكثير من قصب السكر ، وهرب كثير من الناس إلى خارج دمياط لعظم ما حل بهم من البلاء[٢]. |
| ٨٣٨هـ/١٤٣٤م | سقط المطر وكان شديداً لدرجة أن الأرض توحلت ووقعت بعض المنازل وفسدت الفاكهة بسبب كثرة الماء في البساتين ، فقلت الفاكهة وارتفع سعرها وكذلك ارتفع سعر الليمون حتى بيعت الليمونة الواحدة بنصف درهم[٣]. |
| ٨٤١هـ/١٤٣٧م | انتشر الجراد بضواحي القاهرة فأتلف كثيرا من الزرع[٤] . |
| ٨٦٨هـ/١٤٦٣م | وفي هذا العام أمطرت السماء مطراً غزيراً حتى غرقت الأسواق والأزقة واشتد الرعد والبرق ، وأقام ذلك يوماً كاملاً[٥] . |

---

[٤] ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٣ ، صـ٣٩٩، ٤٠٥ .

[١] الصيرفي : نزهة النفوس ، جـ٣ ، صـ١٦١،١٦٠؛

- ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٨ ، صـ١٦٨.

[٢] ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٨ ، صـ٢٩٨؛

–الصيرفي : نزهة النفوس ، جـ٣ ، صـ٢٧٥.

[٣] ابن حجر ، أنباء الغمر ، جـ٨ ، صـ٣٥٣.

[٤] الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ٤١٧.

[٥] ابن إياس بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٤١٩، ٤٢٠ .

| | |
|---|---|
| ٨٧٠هـ/١٤٦٥م | في عهد الظاهر خشقدم هبت الريح المريسية وأعقبها برد شديد استمر ليلاً ونهاراً حتى آخر الشهر مما أدى لتلف الزرع في جميع البلاد ، وفسدت الكثير من الأشجار داخل البساتين ، ولكن لم تضر القمح والشعير[١] . |
| ٨٧٤هـ/١٤٦٩م | كثر الهواء والمطر حيث ملأت الأسواق والدروب والناس يخوضون في ذلك إلى قريب أوساطهم والخبز لا يوجد والناس يزدحمون عليه في الأفران وهو أسود والرطل بسبعين ونصف[٢] . |
| ٨٩٣هـ/١٤٨٧م | أظلم الجو ظلمة شديدة وقام رعد وبرق وأمطرت السماء مطراً غزيراً حتى جرى السيل في الأسواق والشوارع وكان يوماً مهولاً[٣] . |
| ٩٠٩هـ/١٥٠٣م | في عهد قانصوه الغوري هبت ريح سوداء أظلمت القاهرة وأسقطت عدة بيوت فيها ، وكانت أشد البلاد تأثراً بهذه الريح دمياط ، فقد هاج ماء البحر وأغرق عدة بساتين في دمياط وفارسكور ، وغرقت عدة مراكب بمن عليها من المسافرين ، وحصل للناس هناك ضرراً كبيراً بسبب هذه الريح[٤] . |
| ٩١٥هـ/١٥٠٩م | خلال عامي ٩١٥، ٩١٦ هـ أظلم الجو وأمطرت السماء مطراً غزيراً حتى أوحلت الأسواق واستمرت يومين مما أوقف الحال وتعطلت الأسواق عن البيع والشراء[٥] . |
| ٧٠٢هـ/١٣٠٢م | وقد تعرضت مصر لوقوع زلازل وأشد زلزلة كانت في عهد الناصر محمد ، حيث كانت الزلزلة العظمى بمصر ، وكان تأثيرها بالإسكندرية |

(١) بن تغري بردى ، منتخبات من حوادث الدهور ، جـ٢ ، صـ٥١١.

(٢) الصيرفي : أنباء الهصر بأبناء العصر ، صـ١٥٢، ١٥٣ .

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٢٥٠ .

(٤) المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٦٠.

(٥) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، صـ١٩٨،١٩٥،١٥٠.

| | |
|---|---|
| | أعظم من غيرها ، وطلع البحر إلى نصف البلد وغرفت المراكب وسقط بمصر دور لا تحصى [٢] ويحكى أن شخصاً من الباعة يبيع اللبن في بعض الحوانيت سقط في الزلزلة حانوته عليه وظن الناس أنه قد مات نتيجة آثار انهيار الجدران وفقد كثير من الناس أموالهم في هذه الزلزلة[١] . |
| ٧٤٤هـ/١٣٤٣م | وقد حدثت زلزلة أخرى حيث كانت مزعجة عميقة عمت البلاد وغمت العباد وحركت الساكن وخربت الدور والأماكن وفقد الناس الكثير من أموالهم وتعطلت المعايش[٢] . |

[٢] السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ٢ ، صـ٢٦٢.

[١] المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٩٤٣.

-العيني: عقد الجمان ، جـ٤ ، صـ٢٦٢.

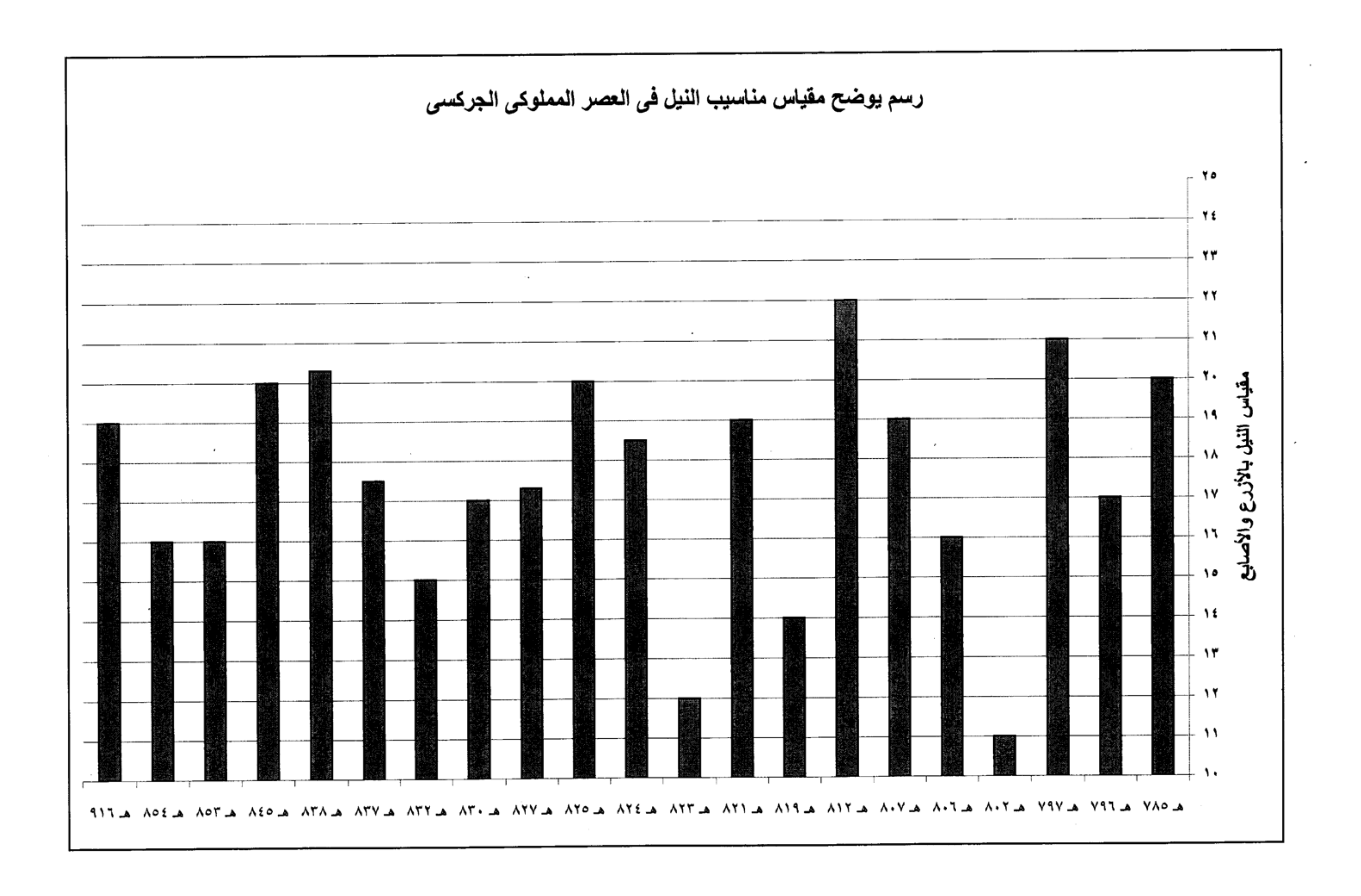
[٢] الحسن بن حبيب : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، جـ٣ ، صـ٨ .

## رسم يوضح مقياس مناسيب النيل فى العصر المملوكى البحرى

مقياس النيل بالأذرع والأصابع

٢٥
٢٤
٢٣
٢٢
٢١
٢٠
١٩
١٨
١٧
١٦
١٥
١٤
١٣
١٢
١١
١٠

٦٩٣ هـ ٦٩٤ هـ ٦٩٥ هـ ٦٩٦ هـ ٦٩٧ هـ ٧٠٤ هـ ٧٠٩ هـ ٧٢٠ هـ ٧٣٠ هـ ٧٣٢ هـ ٧٣٩ هـ ٧٤٤ هـ ٧٤٨ هـ ٧٥١ هـ ٧٥٥ هـ ٧٦٠ هـ ٧٦١ هـ ٧٦٤ هـ ٧٧٣ هـ ٧٧٥ هـ ٧٧٦ هـ



رسم يوضح مقياس مناسيب النيل فى العصر المملوكى الجركسى
مقياس النيل بالأذرع والأصابع
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٧٨٥ هـ
٧٩٦ هـ
٧٩٧ هـ
٨٠٢ هـ
٨٠٦ هـ
٨٠٧ هـ
٨١٢ هـ
٨١٩ هـ
٨٢١ هـ
٨٢٣ هـ
٨٢٤ هـ
٨٢٥ هـ
٨٢٧ هـ
٨٣٠ هـ
٨٣٢ هـ
٨٣٧ هـ
٨٣٨ هـ
٨٤٥ هـ
٨٥٣ هـ
٨٥٤ هـ
٩١٦ هـ

# ثانيا " العوامل البشرية"

ونجد العديد من العوامل البشرية المؤثرة في الحركة التجارية داخل الأسواق وتتسبب في حدوث أزمات وغلق للحوانيت والأسواق ، منها العوامل السياسية والفتن الداخلية وانعدام الأمن ، فنجد الصراع على السلطة وفساد المماليك والكثير من الاضطرابات التي تهدد الحياة العامة ، فلم يخلُ الجو أحياناً من تآمر بعض الأمراء الذين لم يقتنعوا بأي خليفة للسلطان بعد موته ، فقد كان كل واحد يرى نفسه أحق ، وعليه كان لابد أن لا يتردد في وضع الخطة أو المساعدة في الخطة المرسومة للتآمر على السلطان[١] .

وقد ساعد على ذلك حبهم في التملك والسيطرة ، خاصة في فترات السلاطين الضعفاء وصغار السن الذين لا يصلحون لتولي منصب السلطة ، وأصبح حكم البلاد في أيديهم ، وقد بلغ عدد هؤلاء الصغار سبعة عشر طفلاً ، منهم ستة أطفال تقل أعمارهم عن العاشرة وأحد عشر طفلاً تقل أعمارهم عن السادسة عشرة ، وامتدت سنوات حكمهم لحوالي نصف قرن[٢] ، وقد عرفت الدولة المملوكية بكثرة الصراع بين طوائف الجند والأمراء المماليك للوصول للسلطة ، فنظام التربية المحكم الذي يقوم على الطاعة العمياء للملوك "لأستاذه" قد تلاشى وانهار في أواخر عصر المماليك ، وأصبح المملوك أداة للعبث وعدم الأمان والنهب والثورة على السلطان من حين لآخر بدعوى عدم الرضا ، وتلك الفتن والثورات وما رافقها من فوضى واضطرابات في الأحوال الاقتصادية والداخلية التي تعطل الأحوال التجارية وتحفل مصادر عصر سلاطين المماليك بالأمثلة الدالة على ذلك ، فنجد بعض الأمراء يقومون بالخروج على السلطان يحاربونه لانتزاع السلطة منه ، فتحدث مناوشات وحروب ويظل القلق والاضطراب بين الناس وتتعطل الأسواق وترتفع الأسعار ، وليس فينا بالطبع من ينكر أن الشعب كان يدفع ثمن هذا الصراع الدموي في كل مرة حين تتحول القاهرة والمدن إلى ساحات حقيقية للقتال والفتن المدمرة وما يتبعها من جور وسلب

---

[١] ستانلي لينول : المرجع السابق ،صـ١٨٢، ١٨٣.

- أندريه ريمون : المرجع السابق ، صـ١٤٨.

[٢] محمد حسن محمد : المرجع السابق ، صـ١٦٦.

ونهب للرعية وتدمير حياتهم وأسواقهم وأرزاقهم[1] .

**ومن بين الفتن التي حدثت في عهد المماليك ما يلي :-**

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٦٨١هـ/١٢٨٢م | ففي هذا العام وقعت فتنة بالقلعة من المماليك وزاد أمرهم مما دعا السلطان أينال الخروج إليهم وعندما رأوه هجموا عليه بالرمي بالحجارة مما أدى لهروبه وقد أصيب في ظهره وكان أبشع حادثة تقع من قبلهم ، كما قبض على الأمير بدر الدين بيسري الشمسي والأمير كشنغدي الشمسي في نفس العام فأغلق باب زويلة وعامة الأسواق وارتجت القاهرة حتى نودي بفتح الأسواق والحوانيت ومن لم يفتح حانوته يشنق[2] . |
| ٦٩٤هـ/١٢٩٤م | في هذا العام ذكر ركوب المماليك من دار الوزارة وخروجهم على كتبغا والسبب اتفاق الأمراء مع كتبغا على إنزالهم إلى دار الوزارة واتفقوا على أن يخرجوا على ميعاد واحد ويهجموا على الإصطبلات التي بالمدينة وعلى سوق السلاح فقاموا بكسر أبواب الدكاكين وخرجوا وذهبوا إلى سوق الخيل[3] . |
| ٧٠٧هـ/١٣٠٧م | في سلطنة الناصر محمد الثانية دبت عقارب الفتنة بين السلطان وبين الأمير سلار نائب السلطنة وثارت بينهما فتنة عظيمة وكثر القيل والقال ، ثم قبض السلطان على جماعة من الخاصة الذين هم من |

(1) محمد رجب النجار : اشعر الشعبي الساخر ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثالث ، ١٩٨٢م ، صـ٧٧ .

(2) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٣٣٧ ؛

- المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٧٠٦.

(3) العيني : عقد الجمان ، صـ٢٦٠، ٢٦١ ؛

- المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٨٠٢ ، ٨٠٥ .

| | |
|---|---|
| | عصبة سلار ، وفي هذه الفترة كثرت الاضطرابات والخوف بين العامة[1] . |
| ٧٤٧-٧٤٨هـ ١٣٤٦- ١٣٤٧م | وفي هذا العام استمر خاطر السلطان موغراً على جماعة من الأمراء بسبب تشاغل السلطان بلعب الحمام ، وأن الأمر قد فسد فعرف السلطان بذلك ولكن في عام ٨٤٨هـ كانت الفتنة العظيمة التي قتل فيها ملكتمر الحجازي وأمر سنقر فارتجت القاهرة وغلقت الأسواق وأبواب القلعة وكثر الإرجاف[2] . |
| ٧٦٨هـ/١٣٦٦م | وفي هذا العام حدث صراع بين السلطان والأشرف شعبان والأمير يلبغا الذي لجأ إلى تولية سلطان آخر وهو الأمير أنوك شقيق السلطان، وبذلك صار هناك سلطان على كل من ضفتي النيل فيما بين جزيرة الروضة والقاهرة ، ولكل منهم أتباعه من الأمراء والمماليك واستمر القتال بين الفريقين عدة أيام ، وأسواق القاهرة طوال هذه الأيام مغلقة والبيع والشراء متعطل[3] . |
| ٧٧٥هـ/١٣٧٣م | وفي هذا العام ابتدأت وقوع الوحشة بين السلطان وبين الأتابك الجاي اليوسفي ، وكان يسكن بالقرب من القلعة ، وكان القلق يعم القاهرة ، حيث ظلت الأسواق معطلة ولكن بعد أن خمدت الفتنة نودي بالقاهرة بالأمان والبيع والشراء[4] . |
| ٧٧٨هـ/١٣٧٦م | وصل الأمر بالمماليك أن أصبحوا لا يحترمون أوامر السلطان بل |

---

[1] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٤١٩.

[2] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، صـ١٥٧ ، ١٥٩؛

-المقريزي ، السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٨٠٢، ٨٠٥.

[3] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٤٧ ؛

-المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ١٣٥؛

– قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، صـ٢٣٩، ٢٤٠.

[4] ابن إياس : بدائع الزهور ، جشـ١ ، ق٢ ، صـ١١٧؛

– ابن حجر ، إنباء الغمر ، جـ١ ، صـ٧٣.

| | |
|---|---|
| | يتعدون عليه ويهددونه بالقتل ، حيث وقفت جماعة من المماليك الأجلاب للأمراء يطالبونهم بالنفقة التي طلبوها من السلطان ، والتي رفض صرفها فقاموا بالقبض على الأمير الكبير طشتمر وقصدوا خيمة السلطان ولكنهم لم يظفروا به ، واضطربت أحوال القاهرة وأغلقوا الأسواق والحوانيت قاطبة واشتد الأمر وعظمت الفتنة ووجل الناس بسبب الفتنة[١] . |
| ٧٧٩هـ/١٣٧٨م | وفي هذا العام ثار الأمير أينبك ومماليكه وألبسهم آلة الحرب وكذلك الأتابكي قرطاي ولبس آلة الحرب ومماليكه ، وطلع إلى الرملة وكانت وقعة مهولة وفي آخر الأمر انكسر الأتابكي قرطاي وقبض على الأمراء ونودي للناس بفتح الأسواق والحوانيت وسكن هذا الاضطراب[٢] . |
| ٧٨٢هـ/١٣٨٠م | وأثناء النزاع بين الأمير برقوق وبركه حول العرش حتى استطاع الأمير برقوق من هزيمته ، وهرب بركه إلى جامع المقس وظل مختفياً حتى قبض عليه برقوق وحبسه بالإسكندرية مع عدد من مماليكه ، واستحوذ على ذخائر بركة وأثرت هذه الفتنة في أحوال القاهرة حيث ظلت أبوابها مغلقة وأسواقها معطلة مدة ثلاثة أيام حتى تمكن برقوق من هزيمة بركة[٣] . |

---

[١] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ١٥٧،١٧٩ ؛

– أبو المحاسن : النجوم ، جـ١١ ، صت١٧٤ ؛

–المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٢٨١ .

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢٠١، ٢٠٢ ؛

–ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ١ ، صـ٢٣٠ ؛

– المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٣٠٦.

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢٥٦، ٢٦٢ ؛

–المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٣٣٥٢،٣٥٣؛

–ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٢ ، صـ٢،٣ ؛

–حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية ، (طبعة القاهرة ، ١٩٦٧م) ، صـ٥١ .

| | |
|---|---|
| ٧٨٤هـ/١٣٨٢م | وفي هذا العام قدم خبر قتل الأمير جاركس الخليلي والقبض على الأمير الكبير أيتمش البجاسي للقاهرة فأغلقت الأسواق وانتهبت الأخباز وعم القلق وطغى أهل الفساد [١] . |
| ٧٩١هـ/١٣٨٨م | وفي بهذا العام خرج الأمير منطاش والناصري في الشام على الظاهر برقوق وعندما علم الناس بوصولهم اشتد الزحام على شراء الخبز وأغلقت الحوانيت وتعطلت الأسواق [٢] . |
| ٨٠٠هـ/١٣٩٧م | وفي هذا العام وقعت فتنة بين السلطان الظاهر برقوق وبين أحد قواده ويدعى على بابي ، فقد قام السلطان بالصعود للقلعة وجلس في الإسطبل السلطاني فتبعه علي بابي ووقف في سوق الخيل هو ومماليكه فنزلت إليه جماعة من الأمراء والمماليك السلطانية فاشتبكوا وقتل مملوك من مماليك السلطان وجرح جماعة كبيرة منهم وبلغ من بمصر هذه الفتنة فوقع لهم خوفاً فأغلقت الحوانيت وتفرق شمل الباعة [٣] . |
| ٨٠١هـ/١٣٩٨م | عندما تولى الملك الناصر أبي السعادات فرج قام أيتمش بمماليكه يريد خلع السلطان ، فخرج عليه مماليك الظاهر مع كثير من الأمراء وانتشبت الحرب بين الفريقين في الرميلة وحول القلعة ، فانهزم أيتمش |

[١] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١١ ، صـ٢٦٦.

[٢] الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ١ ، صـ٢٠٣ ؛

-ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٤٠٥ ؛

-المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٦٠٨،٦١٣؛

-حكيم أمين عيد السيد : قيام دولة المماليك الثانية ، صـ٧٠.

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٥٠٤،٥٠٥ ؛

-ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٣ ، صـ٣٨٥؛

-المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٩٠٧،٩٠٨.

| | |
|---|---|
| | ولكن كثر النهب والحرق لمدة يومين ، وماجت المدينة وتعطل البيع والشراء [٤] . |
| ٨٠٢هـ/١٣٩٩م | في هذا العام خرج الأمراء والمماليك فارتجت القاهرة وظواهرها فغلقت أبواب الجوامع ولم تُخطب للجمعة ، وفي بعض الجوامع لم تُصليَّ ، وخرج الناس مذعورين خوفاً ، وأغلقت الأسواق واختطف الناس الخبز ، وفي نفس العام أثناء الصراع بين السلطان فرج والأمير تنم قل الوارد من بلاد الشام ، مثل الفستق واللوز فارتفعت حاصلات بلاد الشام مما أدى لكساد الشراء منها [١]. |
| ٨٠٥هـ/١٤٠٢م | في عهد الناصر فرج خرج الأمير يلبغا على الناصر فرج وأحدثت المناوشات وارتفعت الأسعار ارتفاعاً باهظاً مما أدى لتدهور الحالة وأصبحت الأسواق في حالة من الركود [٢] . |
| ٨٠٧هـ/١٤٠٤م | وفي هذا العام عندما عاد المنهزمون إلى القاهرة خاف الناس وكثر النهب وزحفت عساكر الشاميين من الريدانية اضطراب الناس وأغلقت أبواب القاهرة وتعطلت الأسواق عن البيع والشراء وعز وجود الماء [٣] . |
| ٨١٦هـ/١٤١٣م | أشيع بركوب الأمير طوغان الحسني الدوادار على السلطان ومعه عدة من الأمراء المماليك السلطانية ، وكان طوغان قد اتفق مع جماعة على ذلك فأصبح الناس على قلق واضطراب وظلت الأسواق مغلقة والناس يترقبون وقوع الفتنة ، ولكن نادى السلطان بالأمان[٤]. |

[٤] علي باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ١ ، صـ١١٤.

[١] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ ، ق٢ ، صـ٥٨٧ ؛

- المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٣ ، صـ١٠١٨.

[٢] الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٢ ، صـ١٦١.

[٣] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ، صـ٣١٩،٣٢٠؛

- ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٥ ، صـ٢١١،٢١٢ ؛

- المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٣ ، صـ١١٠٨.

[٤] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، صـ٩ ؛

| | |
|---|---|
| ٨٣٢هـ/١٤٢٨م | بداية وقوع الفتنة بين بعض المماليك السلطانية وبين مماليك الأمير الكبير جارقطلو فماج الناس لذلك وأغلقوا الأسواق خشية من وقع النهب وغلقت الدروب وتزاحم الناس على شراء الخبز [١] . |
| ٨٤٢هـ/١٤٣٨م | وفي هذا العام قام المؤيديه بالهجوم على مواضع متعددة بالقاهرة ومصر وضواحيها ، ودخلت دور الصاحب أمين الدين بن الهيصم ودور جيرانه في طلب العزيز فلم يوجد وهرب الصاحب ثم ظهر وخلع عليه بعد ذلك وقد شمل الخوف كثيراً من الناس وكادت الأسواق أن تتعطل لكثرة الأرجاف بأن بيوت الناس كافة يدخلونها ويعاقبون حتى يظهر العزيز [٢] . |
| ٨٥٧هـ/١٤٥٣م | ثارت فتنة كبيرة وركب المماليك وطلعوا إلى القلعة ، واضطربت الأحوال حيث يقوم الناس بغلق الحوانيت ، وتعطلت الأسواق عن البيع والشراء [٣] . |
| ٨٧٩هـ/١٤٧٤م | وفي هذا العام ثار المماليك الجلبان ثورة كبيرة وقصدوا قتل الأمير يشبك ، وهو في داره فلما بلغ السلطان ذلك أمر الأتابك أزبك وبقية الأمراء بقتال الثوار ، وإخماد فتنتهم فاضطربت الأحوال وخاف الناس وأغلقت الأسواق وخشي أيضا فتنة من الأمراء الإينالية [٤]. |

- المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق١ ، صـ٢٦٥.

[١] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ،صـ٣٢٨ ؛

-ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ١٢٥ ؛

- الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ١٥٨ .

[٢] الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٤ ، صـ٩٧ ؛

-المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق٣ ، صـ١١٣١.

ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ،صـ ٢٧٢ .

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ،صـ٢١٤.

[٤] ابن أجا : تاريخ الأمير يشبك الظاهري ، صـ١٤؛

-ابن إياس : بدائع الزهور : جـ٣ ، صـ٩٦.

| ٨٩١هـ/١٤٨٦م | ثار جماعة من المماليك الجلبان على السلطان ولبسوا آلة الحرب وأشهروا السلاح مما أدى إلى اضطراب الأحوال ووزع أكثر الأمراء والناس حوائجهم في الحواصل وأغلقت الأسواق والحوانيت [(١)]. |
|---|---|

وكان أمر مقتل السلاطين مشهوراً حيث استمر الصراع على السلطة إلى أواخر العصر المملوكي مما كان يصل مصير السلطان أما القتل أو العزل أو السجن ، فمن خلال حوادث قتل السلاطين نجد السلطان سليم العثماني مع طومان باي بعد أن أسره وقبل أن يقتله قائلاً له " من أين لكم الإمارة – وأنتم مماليك بلا عتاقة حتى بقيتم من قلة عقلكم وقلة أدبكم تعملون الرجل منكم سلطاناً ثم تعزلونه وتقتلونه" [(٢)].

ففي عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م جاء الخبر بمقتل السلطان الأشرف خليل فخلت الأسواق من روادها واختفى الخبز من الأسواق بمجرد سماع الخبر [(٣)] .

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٦٩٨- ٧٠٧هـ<br>١٢٩٨- ١٣٠٧م | حيث ضجر الملك الناصر محمد بن قلاوون من الحجر عليه من تحكم الأمير بن سلار وبيبرس الجاشنكير ومنعه من التصرف وضيق يده وشكى ذلك إلى الأمير بكتمر ولكن عندما علم بيبرس وسلار بما عزم عليه الملك فاحترزا على أنفسهم وأشيع أن الأمراء يردون قتل السلطان الملك الناصر فلم تفتح الأسواق ووقف الحال [(١)] . |

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ ٢٣٥،٢٣٦؛

– لبيبة إبراهيم مصطفى : الفتن والقلاقل الداخلية في دولة سلاطين المماليك ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥ ، صـ٢١٥.

(٢) محمد بن أبي البكري : الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة رقم ٢٢٦١ تاريخ ، ميكروفيلم رقم ١٨٥١١، صـ١٤؛

–ابن زنبل الرمال : آخره المماليك ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة أولى بدون تاريخ ، صـ١٣٥.

(٣) الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٢ ، ص٤٨٧.

– ابن أيبك الدواداري : كنز الدرر ، ، جـ٨ ، صـ٣٤٨ ؛

– قاسم عبده قاسم : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي في عصر سلاطين المماليك ، صـ١٤٦ ؛

– إبراهيم طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، صـ٣٩ .

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٨ ، صـ١٧٠ ، ١٧٢.

| | |
|---|---|
| ٧١٠هـ/١٣١٠م | في هذا العام بات السلطان وقد نحلت قوته وأخذ في النزع فاشتد عليه كرب الموت حتى فارق الدنيا في أول ليلة الخميس حادي وعشرين ذي الحجة عام إحدى وأربعين وسبعمائة ثم حمل السلطان الملك الناصر ميتاً في محفة من القلعة بعد أن رسم بغلق الأسواق [٢] . |
| ٧٦٨هـ/١٣٦٦م | في هذا العام قتل الأمير يلبغا فامتدت أيدي العامة وأسافل الناس والأجناد إلى بيوت الأعيان ، فنهبوها بحجة أنهم من حواشي يلبغا ونهبت الدور وقتل من الناس جماعة كبيرة وأغلقت الأسواق وتعطلت من البيع والشراء [٣] . |
| ٨٠١ هـ/١٣٩٨م | وفي هذا العام شاع موت السلطان حيث ابتدأ مرضه واستمر الأمر يشتد عليه ، وعندما طلع عليه الورشكية حصل له الفواق وأشيع بموته فخاف الناس وأغلقت الأسواق وتعطلت من البيع والشراء [٤] . |

ونتيجة لكثرة تغيير السلاطين وقصر عهدهم مما أدى إلى إهمال الشئون الداخلية للبلاد سواء الزراعية أو الصناعية والتي بطبيعتها تؤثر على الناحية التجارية بطبيعة الحال :

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٨٢٤ هـ/١٤٢١م | ففي هذا العام تولى أربعة سلاطين ابتداءً من الملك المؤيد شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد ثم الملك الظاهر ، فعندما أشيع موت السلطان المؤيد شيخ قام الناس بنهب الخبز من الحوانيت وتزاحموا على أخذ الدقيق من الأسواق وفسدت الأحوال براً وبحراً ولم يستقر الأمر حتى نودي بالأمان والاطمئنان والبيع والشراء [١] . |

[٢] المصدر السابق ، جـ٩ ، صـ١٦٤ ، ١٦٥.

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ،ق٢ ، صـ .

[٤] المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ ٥٢٤ ؛

- المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٩٣٦.

[١] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، صـ٢٣٥ ؛

| | |
|---|---|
| ٨٦٥ هـ/١٤٦٠م | أرجف بموت السلطان ولم يصح ذلك وأصبح الناس في هرج وماجوا فوقف جماعة من العامة عند باب الدرج أحد أبواب القلعة حيث وقفت حالة البيع والشراء ولم تستقر الأحوال حتى نزل الوالي إليهم وبدد شملهم ونودي بالأمان (٢) . |
| ٨٧٢ هـ/١٤٦٧م | وفي هذا العام تولى أربعة سلاطين ابتداء من خشقدم وبلباي المجنون وتمربعا وحكم ثمانية وخمسين يوماً فقط ثم خاير بك ومدة حكمه يوم واحد (٣) . |
| ٩٠١- ٩٠٣هـ<br>١٤٩٥- ١٤٩٧م | حيث أشيع موت السلطان الملك الأشرف وأشار بعض الأمراء على الأمير الدوادار " أقبردي" بالصعود للقلعة ويمتلكها وفي الوقت نفسه صعد الأكبر " تمراز" إلى القلعة ، أما قانصوه فإنه هجم على القلعة وكسر بعض أبوابها وصعد فيمن معه ورأى الأمير كبير تمراز في القلعة فقبضوا عليه ، ولما سمع الأمير الدوادار بأن قانصوه ومن معه صعدوا للقلعة وقبضوا على الأمير كبير تمراز خشي أنه أن تحرك بشيء قتل من الفريق خلقا كثيرا وانتشرت الفتنة وحصل للناس ضرراً بالغاً (٤) . |

**وقد تعددت ثورات الجند بدعوى طلب النفقة** فنجد السلطان يمنيهم تارة ويلاشيهم تارة أخرى ، ولذلك استسهل المماليك نهب المتاجر والأسواق واعتدائهم على التجار ، فلم تنجو القاهرة ولا أسواقها من كثرة المنازعات بين الأمراء وأحزابهم ، ومن اعتداءات الجند ، ولم تقتصر الفتن على القاهرة فقط بل نجد أيضا المدن الأخرى ، ففي عام ٧٢٥هـ كانت الفتنة

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٥٩ ؛
- المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق١ ، صـ٥٤٩.

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، صـ١٥٦.

(٣) ابن تغري بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ٣ ، صـ٦٣١؛
- إبراهيم طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، صـ٣٦.

(٤) ابن الشحنة : البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي ، ( تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ، طبعة أولى ، بيروت ، ١٩٨٣م )، صـ٤٢ .

في مدينة الإسكندرية فأغلقت أبواب المدينة وأسواقها [١].

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٧٦٨ هـ/١٣٦٦م | تفاحش أمر الأجلاب بحيث سلبوا الناس فى الطرقات وقصدوا أرباب الأموال بالأذى حتى شمل الخوف الناس [٢] |
| ٧٧٠هـ/١٣٧٧م | امتدت أيدى الأجناد إلى العامة حتى أنه كان الجندى يدخل إلى حانوت البيع من المتعيشين ويذبحه ذبحاً ويمضى وحكى أن قتل فى هذه الواقعة من العامة سبعة عشر وكان الناس على تخوف حتى نودى بالأمان وبفتح الأسواق [٣] |
| ٧٧٨هـ/١٣٧٦م<br>٧٧٩هـ/١٣٧٧م | وقعت الفتنة حيث وثب جماعة من الأمراء ولبسوا لامة الحرب وكان القائم فى إثارة هذه الفتنة الأمير طشتمر المحمدى المعروف باللفاف ونزل إليهم المماليك السلطانية الذين بالطباق وطوال الفترة اضطربت الأحوال وظلت الأسواق مغلقة حتى نودى بالأمان والاطمئنان والبيع والشراء [٤] |
| ٨٠٠هـ/١٣٩٧م | أمر السلطان فى هذا العام أن ينفق فى المماليك السلطانية فأعطى الأعيان منهم خمسمائة درهم لكل واحد فلم يرضيهم ذلك وكثرت الإشاعات الرديئة وقوى الأرجاف ونقل الأمراء ما فى دورهم إلى القاهرة وباتوا على تخوف ولم تفتح الأسواق[١] |
| ٨٢٤هـ/١٤٢١م | وفى هذا العام ابتدأ الأمير نظام الملك برسباى فى نفقة المماليك ، وهو |

---

[١] المقريزي : السلوك ، جـ٢ ، ق١ ، صـ٢٨٤؛
– محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، القاهرة ، ١٩٤٧م ، صـ٣٣٧ ؛
– محمد عبد الغني الأشقر : الملحمة المصرية عصر المماليك الجراكسة وورد الاعتبار في عهد برسباي ، صـ٤٤.
[٢] المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ١٤١ .
[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٨٩ .
[٤] المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢١٩ .

[١] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٥٠٧ .

| | |
|---|---|
| | والأمراء على تخوف منهم أن يمتنعوا من أخذها ، عندما استقر أرغون شاه استاداراً رهب الناس ، واشتد عليهم حتى أغلقت الأسواق عدة أيام خوفاً من بطشه[٢] . |
| ٨٣٢هـ/١٤٢٨م | وفى هذا العام قام المماليك السلطانية بنهب مآكل الباعة والتعرض للنساء والشباب داخل الأسواق[٣] . |
| ٨٤١هـ/١٤٣٧م | وبالرغم من تكرار إصدار الأوامر السلطانية بعدم تعرض المماليك إلى الباعة ، والعامة إلا أنهم تجالفوا الأوامر ولكن فى هذا العام صدر مرسوم بمنع المماليك الأجلاب من النزول من الطباق إلى القاهرة ، وذلك لأفعالهم حيث يقومون بنهب بضائع الناس ، ويخطفون عمائمهم ولكن كان هذا المرسوم أيضاً كضرب رباب واستمروا على ما هم عليه[٤] . |
| ٨٦٠هـ/١٤٥٥م | تكرر أيضاً تعرض المماليك للعامة حيث نودى بالقاهرة بعدم تعرض المماليك الأجلاب للناس والباعة والتجار ، ورغم ذلك استمروا فى أخذ أموال الناس والظلم ، حيث تميز الجلبان بحبهم للسلب وإثارة الفتن والتفتيش عن مصالحهم الخاصة التى انحصرت بالحصول على المال والتدرج بالترقية وسلب الأموال[٥] . |

وعلى الرغم من أن الأوامر كانت تصدر من وقت لآخر بعدم تعرض المماليك الأجلاب للناس والباعة والتجار ، إلا أن تدهور الحياة السياسية وعجز السلاطين جعلا من تلك الأوامر كأن لم تكن ، بل تزايد عبث المماليك وكثرة اعتداءاتهم وصاروا يخطفون الأقمشة والبضائع من داخل الأسواق ، كما كان لتدهور أحوال الدولة وإنهيار الاقتصاد أثر على تأخر رواتب الجند ، فكانوا يخرجون على السلطان فتكثر الاضطرابات وتتعدد الفتن

(٢) المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٥٩٤ ، ٥٩٥ .

(٣) المصدر السابق : جـ٤ ، ق٢ ، صـ٨٠٠ .

(٤) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ٤٠١،٤٠٠ .

(٥) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، صـ٩٨ .

والثورات الداخلية بين الجند والأمراء ، وقتل خلق كثير ونهب الأسواق وتحرق موضع عديدة ويشتد خوف الناس من ضياع أموالهم[١] .

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٨٣٨هـ/١٤٣٤م | ففى هذا العام قام المماليك الجلبان ونزلوا من الطباق وقصدوا بيوت المباشرين لينهبوها ثم نهبوا عدة حوانيت من الأسواق وكادت أن تكون فتنة كبيرة وذلك لتأخر رواتبهم[٢] . |
| ٨٤٦هـ/١٤٤٢م | ثار المماليك ومنعوا الأمراء من الطلوع للقلعة وقاموا بكسر الزردخانة الخاصة بالسلطان وأخذوا ما قيمته عشرين ألف دينار [٣] |
| ٨٥٤هـ/١٤٥٠م | قام المماليك السلطانية بأخذ الغلال من المراكب غصباً دون دفع ثمنها أو يقوموا بدفع جزء من المال مما أدى لارتفاع أسعار القمح ووصل إلى سبعمائة درهم للأردب وامتنع أصحاب الغلال عن البيع خوفاً من نهب الغلال مما أدى إلى عدم وجودها[٤] . |
| ٨٥٩هـ/١٤٥٤م<br>٨٦٠هـ/١٤٥٥م | قام المماليك بفتح الشون والمخازن الخاصة بالحطب والهجوم على بيوت الناس أميراً كان أم فقيرا فعز وجود الحطب وارتفع سعره حتى بلغ الحمل مائة وعشرين درهماً[١] . |
| ٨٧٢هـ/١٤٦٧م | ثار المماليك مطالبين السلطان قايتباى بصرف رواتبهم فاضطربت |

---

[١] المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، صـ٢٣ ؛

- قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسى والاجتماعى ، صـ٢٤١ .

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ١٥٩ ؛

- العينى : عقد الجمان ، صـ٤٥٥ .

[٣] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، صـ٣٥٢ ؛

- السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، صـ٤١ .

[٤]ابن تغري بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ١ ، صـ٢٣٥ .

[١] ابن تغري بردى : منتخبات حوادث الدهور ، جـ١ ، صـ٤٧٣ ؛

ا- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٣٢٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٤٢٨ .

| | |
|---|---|
| الأحوال فى القاهرة وأغلقت الحوانيت والأسواق وخشى الناس من وقع الفتنة[٢] . | |
| ثار جماعة من المماليك الجلبان ونزلوا إلى جهة بولاق ونهبوا ما فيها وشونه الأمير يشبك الدوادار ونهبوا ما فيها وصاروا يأخذون جمال السقائين وكذلك الشعير وحصل للناس غاية الضرر من نهب وخطف بضائع وغير ذلك الكثير[٣] . | ٨٧٨هـ/١٤٧٣م |
| تزايد شر جماعة من المماليك الجلبان وصاروا يأخذون بضائع الناس بلا شيء من الدكاكين وحصل للناس منهم غاية الضرر[٤] . | ٨٨٧هـ/١٤٨٢م |
| جاءت الأخبار بأن عساكر ابن عثمان قد استولت على طريق بلاد السلطان وأرسل نائب حلب للسلطان بخروج تجريدة فقام المماليك المعنية بالسفر ، فاطلقوا فى الناس النار وصاروا يأخذون البغال والخيول غصباً حتى أخذوا بغال الطواحين التى بها تعطلت الطواحين وتشحط الخبز[٥] . | ٨٩٠هـ/١٤٨٥م |
| ثار جماعة من المماليك الجلبان على السلطان ووقفوا بالرملة ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القعلة وطالبوا بالنفقة وسعى بعض الأمراء بينهم وبين السلطان فى ذلك فوعدهم بالنفقة ولكن استمرت الدكاكين مغلقة والأسواق والناس يترقبون وقوع الفتنة[١] . | ٨٩٨هـ/١٤٩٢م |
| لم يقع بمصر من يوم فتحها بمثل واقعة أقبردى الدوادار حيث كانت من غرائب الوقائع وفى مدة المحاصرة كانت الأسواق معطلة | ٩٠٢هـ/١٤٩٦م |

---

[٢] محاسن محمد الوقاد : الطبقات الشعبية ، صـ١٢٥ .

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور : جـ٣ ، صـ٩٤ .

[٤] المصدر السابق : جـ٣ ، صـ١٩٧ .

(٤) المصدر السابق : ، جـ٣ ، صـ٢١٩ .

[١] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٢٩٥ .

| | |
|---|---|
| والحوانيت مغلقة وامتنع الناس عن البيع والشراء ولم تظهر امرأة بالأسواق ولا بالطرقات وكثر القتل والنهب[٢] . | |
| قام المماليك بنهب عدة حوانيت من باب النصر وباب زويلة وباب اللوق وكادت أن تخرب القاهرة وقد نهب فى ذلك اليوم من بضائع وقماش بنحو خمسمائة دينار[٣] . | ٩١١هـ/١٥٠٥م<br>٩١٥هـ/١٥٠٩م |
| فى هذا العام تكلم المماليك مع السلطان فى أمر النفقة فامتنع من ذلك وكاد أن يخلع نفسه ، وعندما امتنع السلطان من إعطاء النفقة اتسعت الفتنة ونزل المماليك من الطباق أفواجاً وتوجهوا إلى سوق جامع أحمد بن طولون فنهبوا منه عدة حوانيت وكذلك حوانيت الصليبة ثم سوق تحت الربع فنهبوا منه عدة حوانيت وكذلك سوق البسطبين وغير ذلك من الأسواق وظلوا على ذلك حتى كادت مصر تخرب وأصبحوا على ما هم فيه وغلقت الأسواق[٤] . | ٩١٦هـ/١٥١٠م<br>٩١٧هـ/١٥١١م |
| ثارت فتنة كبيرة بالقلعة من المماليك الأجلاب ، ومنعوا الأمراء من طلوع القلعة ونهبوا الحوانيت وقاموا بنهب بيوت الأمراء والمباشرين ، والأسواق والحوانيت[٥] . | ٩٢٠هـ/١٥١٤م |
| فى هذا العام انفق السلطان على العسكر نفقة السفر وتحقق خروج تجريدة ونادى بالسفر فاضطربت الأحوال ، وارتجت القاهرة وعز وجود الخيل والبغال وصارت المماليك يهجمون على الطواحين ويأخذون الخيول والبغال وأغلقت الطواحين وعز وجود الخبز والدقيق | ٩٢٢هـ/١٥١٦م |

[٢] المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ٣٧٢ .

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، صـ٨٦ ، ١٦٦ ، ٤٦٤ ، ٤٨٤ .

[٤] المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٣٥ .

[٥] المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

| | |
|---|---|
| وكثر ضجر العوام وأغلقت أسواق القماش واختفى جماعة من التجار خوفاً من المماليك[1] . | |

وكثيراً ما اضطربت الأحوال وأغلقت الأسواق بمجرد إشاعة خروج المماليك من الطباق .

| الوصف والملاحظات | العام |
|---|---|
| فى هذا العام أمر السلطان الأمير بلبغا المجنون أن ينفق على المماليك السلطانية فأعطى الأعيان منهم خمسمائة درهم فلم يرضيهم ذلك وكثرت الإشاعات الرديئة والأرجاف بوقوع فتنة وباتوا على تخوف ولم تفتح الاسواق حتى نودى بالأمان[2] . | ٧٩٢هـ/١٣٨٩م |
| أغلقت الأسواق فى القاهرة وماج الناس فى الشوارع وفر الأعيان من دورهم لإشاعة كاذبة بأن المماليك قد نزلوا من القلعة للنهب، وكان ذلك من أشنع ما جرى إلا أن الحال سكن بعد ساعة لظهور كذب الإشاعة[3] . | ٨٣٨هـ/١٤٣٤م |
| وفى هذا العام وقعت حادثة عجيبة ومضحكة حيث عظم رجيق الناس والعامة من المماليك الأجلاب ، فقد اتفق أن جهاز بنت الناصرى خرج من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، وكما هى عادة المصريين سار الحمالون بالمتاع فوقع من على رأس بعضهم قطعة نحاس ، فجفل من ذلك فرس بعض الأجناد ، فشك العامة أن المماليك نزلوا إلى | ٨٦٠هـ/١٤٥٥م |

(1) المصدر السابق ، جـ٥ ، صـ٢٧ ، ٢٨ ، ١٣٩ : ١٤٤ .

(2) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ، صـ٨٨ .

(3) المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٩٣١ ؛

- ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، صـ٥٠ ؛
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ١٥٩ .

| | |
|---|---|
| نهب حوانيت القاهرة فأغلقت القاهرة في الحال وماجبت الناس وتعطلت المعايش[١] . | |

**فساد قبائل العربان :**

لقد تعرضت البلاد لخطر آخر وهو الأمن الداخلى فلا نشاط فى ظل عدم الاستقرار والفوضى فقد تعرضت الأسواق إلى خطر السرقات والحرائق وفساد قبائل العربان التى كانت تعيش فى مناطق مختلفة ، وفى الوجهين القبلى والبحرى ويرجع هذا الاسم إلى أنهم كانوا يعيشون فى مرحلة ترحال وتنقل فهم لا يعرفون حياة المدن والاستقرار لذلك هم عوامل أضرار بالنظام والأمن[٢] والواقع أن قبائل العربان تنتشر فى أعمال مصر وبخاصة فى البحيرة والشرقية والفيوم والمنيا ، وبسببهم تتدهور الأحوال بسبب ثوراتهم وما يرفقها من فوضى واضطراب ، ولعل أهم تلك الثورات ما قام بها بدر بن سلام شيخ قبائل عرب هواره فى غرب الدلتا إذ هاجم دمنهور بحوالى خمسة آلاف فارس ونهب بيوتها وأسواقها والقرى المحيطة بها[٣] .

ولم يقتصر خطر قبائل العربان على الثورات والامتناع عن دفع الضرائب وإثارة المتاعب بل وصل بهم الأمر إلى قطع الطرق وإعلان العصيان مما يؤدى بالضرر البالغ بالفلاحين فإننا نجد أن بعض الفلاحين الذين يفضلون المغامرة بأنفسهم وغلالهم للحصول على أعلى سعر يتجهون إلى القاهرة مباشرة بغلالهم وخضرواتهم على ظهور الدواب ، لكن فى ظل هذه الظروف يمتنعون خوفاً من السرقات بجانب إرسال السلطان الحملات لتأديب قبائل العربان مما يؤدى بالضرر البالغ حيث تخرب المماليك البلاد التى ينزلون إليها فيحرقون الجرون ويفسدون الزرع وينهبون ويقتلون كل ما تصل إليه أيديهم[٤] .

| الوصف والملاحظات | العام |
|---|---|

(١) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، صـ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) آشتور : التاريخ الاقتصادى والاجتماعى ، صـ٣٧٣ ، ٣٧٤ ؛

- سهير القلماوى : ألف ليلة وليلة ، صـ٢٣٤ .

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، صـ١٦٢ ؛

- أنطوان خليل ضومط : الدولة المملوكية ، صـ٢٩٤ .

(٤) مجدى عبد الرشيد بحر : القرية المصرية فى عهد سلاطين المماليك ، صـ١٩٥ ، ١٩٦ .

| | |
|---|---|
| ٧٠١هـ/١٣٠١م | ففى هذا العام كثر فساد العربان بالوجه القبلى وتعدى شرهم وقطع الطرق إلى أن فرضوا على التجار وأرباب المعايش بأسيوط ومنفلوط فرائض جبوها شبه الجالية*[١] . |
| ٧٥٢هـ/١٣٥١م | ثار عربان الصعيد ونهبوا الغلال والمعاصر وكثر حربهم فاضطربت الأحوال وخاف الناس من المشى بالطرقات ولم تزرع الأرض[٢] . |
| ٧٥٤هـ/١٣٥٣م | ثار عرب الصعيد ونهبوا الغلال وخرج إليهم السلطان الصالح بنفسه وحدثت حرب بين الفريقين وقتل من العربان نحو عشرة آلاف إنسان[٣] . |
| ٧٦٧هـ/١٣٦٥م | وفى هذا العام قدم الخبر بكثرة فساد أولاد الكنز * وطائفة العكارمة بأسوان وسواكن وأنهم منعوا التجار وغيرهم من السفر[٤] . |
| ٨١٨هـ/١٤١٥م | وفى هذا العام أرجع بن حجر سبب ارتفاع الأسعار إلى كثرة فتن العربان فى أنحاء مصر وخروج عسكر المماليك إليهم وفى كل مرة يحصل الفساد فى الزرع ويقل الأمن فى الطرقات[٥] . |
| ٨٢٠ – ٨٢٥هـ / | قام العربان فى صعيد مصر وقطعوا الطرق على المسافرين من |

* الجالية : مغرد الجوالى وهى ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة على رجالهم ، صبح الأعشى : جـ٣ ، صـ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

[١] المقريزى : السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٩٢٠ ؛

– بن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٨ ، صـ١٤٩ ؛

– النويرى : نهاية الأرب : جـ٨ ، صـ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

[٢] المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٨٥٠ .

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٥٠ .

* أولاد الكنز : قبيلة تنسب إلى كنز الدولة وقد دخلت بلاد النوبة وحكمها ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٥ ، صـ٢٧٨ .

[٤] المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ١٠٩ ؛

– ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢٩ .

[٥] ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٧ ، صـ١٨٩ .

| ١٤١٧ – ١٤٢١م | التجار وغيرهم وشنوا الغارات على البلاد وأحرقوا عدة جهات بما فيها من غلال[١] . |
|---|---|
| ٨٧٦هـ/١٤٧١م | وفى هذا العام قام عربان بنى حرام وبنى وائل هجموا على القاهرة ووصلوا إلى رأس خط الحسينية ونهبوا الدكاكين وسلبوا أثواب الناس واستمر الحال على ذلك من بعد العصر إلى بعد المغرب[٢] . |
| ٩٠٨هـ/١٥٠٢م | زاد فساد العربان فى الشرقية والغربية وبلاد الصعيد وكادوا يسيطرون على البلاد إلا أن السلطان بعث جماعة من الأمراء لمحاربتهم[٣] . |
| ٩١٨هـ/١٥١٢م | نجح العربان فى السيطرة على المنوفية وطرد مباشر الدولة فأرسل السلطان الغورى الأمير طومان باى لمحاربتهم[٤] . |
| ٩٢٢هـ/١٥١٦م | اشتد فساد العربان فى الشرقية لدرجة أنهم أخذوا الحيوانات وحلى النساء وقتلوا عددا كبيرا من الفلاحين ، فقد أثر العربان على الحياة التجارية بهجماتهم على القوافل التجارية المتجهة من قوص إلى ميناء عيذاب وينهبونها ومن ثم فقدت عيذاب أهميتها كميناء تجارى هام[٥] . |

ومن العوامل المؤثرة فى الأسواق ما شاع من ممارسات السلب والنهب للحوانيت ويبدوا أن هؤلاء المنسر الذين كانوا يهجمون على الأسواق فى نطاق من السرية ، وتزخر المصادر التاريخية لعصر المماليك بالعديد من الأمثلة على ذلك .

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|

(١) المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق١ ، صـ٣٩٤ ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٦٠٣ .

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٧١ ؛

- الصيرفى : أبناء الهصر بأنباء العصر ، صـ٤٣٣ ، ٤٤٣ .

(٣)ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، صـ٥١ .

(٤)ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، صـ٢٥٧ .

(٥)ابن إياس : بدائع الزهور : جـ٥ ، صـ٨١ ، ٨٢ .

- محمد محمود الحويدى : أسوان العصور الوسطى ،(دار المعارف ، طبعة أولى ،/ ١٩٨٠م) ، صـ١٣١ .

| | |
|---|---|
| ٧٤٣ – ٨٢٠هـ / ١٣٤٢ – ١٤١٧م | نهب سوق خزانة البنود حتى عم النهب حوانيته كلها من الجانبين وكذلك عام ٨٢٠هـ حيث دخل القاهرة منسر عددهم ثلاثة وعشرون رجلاً منهم فارسان ومروا على الجامع الأزهر أول الليل وقتلوا رجلين برحبه الأيدمرى ونهبوا عدة حوانيت(١) . |
| ٧٨٨ – ٧٩١هـ / ١٣٨٦ – ١٣٨٨م | يذكر لنا أبن حجر سرقه الجملون الذين وسط القاهرة وأخذ من حوانيت البزازين مال أكثر من الغاية وفى عام ٧٩١هـ وقع النهب بالقاهرة واستمر لمدة يومين(٢) . |
| ٨٨٧ – ٨٩١هـ / ١٤٨٢ – ١٤٨٦م | وفى هذا العام هجم اللصوص تحت الليل على قيسارية جركس وقتلوا البواب وأخذوا من الحوانيت أشياء كثيرة وفى عام ٨٩١هـ هجوا على سوق باب الشعرية وقتلوا البواب وفتحوا عدة حوانيت وأخذوا ما فيها(٣) . |
| ٨٩٥هـ/١٤٨٩م | وفى هذا العام عم الفساد حيث هجم المنسر على سوق التجار المؤجر قبلى سوق الخلعيين وتجاه سوق الخيل ورموا النشاب مجاورة جهاراً مع وجود العسس بالمدينة وفتحوا أحد عشر دكاناً وأخذوا أطايب القماش(٤) . |
| | وفى أعوام ٩٠٠هـ/١٤٩٤م ، ٩٠١هـ/١٤٩٥م ، ٩٠٢هـ/١٤٩٦ ، ٩٠٣هـ/١٤٩٧ ، ٩٠٥هـ/١٤٩٩م ، ٩٠٧هـ/١٥٠١م ، ٩٠٨هـ/١٥٠٢ ، ٩١٣هـ/١٥٠٧م ، ٩١٨هـ/١٥١٢م |

(١) المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٦٢٢ ، جـ٤ ، ق١ ، صـ٤٣٠ ؛
–ابن حجر العسقلانى : أنباء الغمر ، جـ٧ ، صـ٢٨٠ .

(٢) ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ٢ ، صـ٢٢٢ ، ٣٢٤ ؛
– ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٣٦٩ ؛
– المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٥٤٢ .

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ١٩٥ ، ٢٢٩ .

(٤) شمس الدين بن طولون : مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان ، ق١ ، صـ١٢٦ .

| | |
|---|---|
| | تعرضت اسواق القاهرة لهجوم المنسر عليها وبأخذ أشياء كثيرة من القماش والأمتعة حيث وصل أمرهم أن نهبوا فى عام ٩٠٥هـ/١٤٩٩م قماشاً بنحو عشرة آلاف دينار فما كان أن يقف التجار يشكون للسلطان مما أصابهم من أمر نهب الحوانيت وذهاب أموالهم(١) . |

ومن المظاهر التى تؤثر فى الأسواق والحركة التجارية الحرائق التى تشعل أما بعد نهب الأسواق أو إحراقها ليتمكنوا من نهب ما فيها بحجة إطفاء الحريق ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما تم قعله بساحل بولاق عام ٨٦٢هـ١٤٥٧م عندما شب حريق بالمكان أتى على معظم أملاك بولاق(٢) .

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٧١٠هـ/١٣١٠م | وفى هذا العام وقع الحريق بالقاهرة ومصر فابتدأ من يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى ، وكان مما أحرق فيه الربع الذى بالشواببين وكذلك فى حارة الديلم ، واشتد هبوب الرياح فسرت النار فى عدة أماكن فنودى بعمل بجانب كل حانوت بالقاهرة ومصر زير(٣) . |
| ٧٢١هـ/١٣٢١م | فى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون وقعت بالقاهرة ومصر عدة حرائق دبرها بعض أبناء الطائفة القبطية انتقاماً لما أصاب كنائسهم وقد أصاب الحريق ربع أوقاف المارستان المنصورى بخط الشواببين وربع الملك الظاهرة خارج باب زويلة بقيسارية الفقراء ودام أياماً فى أماكن وأحرق جامع بن طولون وما حوله بأسره ، حتى نودى بعمل |

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٣٠٦ ، ٣١٩،٣٥٢،٣٥٨،٣٥٩،٣٨٢،٤٣٤ ، جـ٤ ، صـ٢٠ ، ٥١،١٢٦ص٢٥٩،٢٦٠ .

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، صـ١١٩ : ١٢٢ .

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٣٤٧ .
- لبيبة إبراهيم مصطفى محمد : الفتن والقلاقل الداخلية فى دولة سلاطين المماليك وآثارها السياسية ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠ ، صـ٢٠٩ .

(٣) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، صـ٩٣ : ٧٠ .

| | |
|---|---|
| | زير ملآن بالمياه بجانب كل حانوت بالقاهرة ومصر وأغلقت جميع الأسواق بسبب تكاثر الحرائق[١] . |
| ٧٤١ – ٧٥١هـ / ١٣٤٠ – ١٣٥٠م | وقد وقع الحريق فى كثير من الأماكن فى أجران الغلال بنواحى قليوب وسنديون وبالقاهرة حتى ركب الأمراء وأتوا إلى الحريق ونزلوا عن خيولهم يمنعوا العامة من النهب حيث امتدت النار من حوانيت البندقانيين إلى حوانيت الرسامين ووصلت إلى الفندق المجاور لها والربع واستمرت النار يومين وليلتين وامتدالحريق إلى قيسارية طشتمر وربع بكتمر[٢] . |
| ٧٨٠هـ/١٣٧٨م | وفى هذا العام وقع الحريق العظيم خارج باب زويلة احترق منه حوانيت الفاكهانيين والنقليين والبرادعيين والربع المعروف بالدهيشه تجاه باب زويلة وامتدت النار إلى سوق القاهرة[٣] . |
| ٨٠٠هـ/١٣٩٧م | وفى هذا العام وقع الحريق بدار التفاح خارج باب زويلة[٤] . |
| ٨٢٨هـ/١٤٢٤م | وقع الحريق وكان عظيماً بدمياط حتى احترق قدر ثلثها وهلك من الدواب والناس شىء كثير[٥] . |
| ٧٧٩هـ/١٣٧٧م | وقع حريق بظاهر بابى زويلة عند دار التفاح فاحترقت دار التفاح جميعه والربع الذى كان حوله ، ثم عملت النار فى البرادعيين ووصل إلى الموازيين وصارت النار تزداد اشتعالاً واحضر كل من الأمراء |

[١] المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق١ ، صـ٢٢٠ ، ٢٢٦ ؛

–السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ٢ ، صـ٢٦٤ ؛

–الصيرفى : تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ،جـ٢ ، صـ١٢١ .

[٢] المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق٢ ، صـ ٥١٤ ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٨١٦ ، ٨١٧ .

[٣]المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٣٢٨ ؛

–بن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١١ ، صـ١٦٦ ؛

–بن حجر : أنباء الغمر ، جـ١ ، صـ٢٦٣ .

(٥) المقريزى : السلوك : جـ٣ ، ق٢ ، صـ٩٠١ .

[٥] السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ٢، صـ٢٧٢ .

| مماليكه لأجل إطفاء النار وصاروا يهجمون على السقايين فى بيوتهم حتى يأتوا بماء فى القرب واستمرت النار ثلاثة أيام متوالية فى اشتعال فكان عدة ما احترق من البيوت ما يقرب خمسمائة دار ومثلها حوانيت[١] . | |
|---|---|

**سياسة الاحتكار وطرح البضائع والمصادرات :-**

**الاحتكار :** روى مسلم فى صحيحه عن معمر بن عبد الله أن النبى ρ قال " لا يحتكر إلا خاطئ " فإن المحتكر هو الذى يعمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه عليهم وهو ظالم للخلق والمشترين[٢] .

فقد عرفت الدولة المملوكية سياسة الاحتكار التى أثرت فى الأسواق سواء من جانب الأمراء أو التجار الذين عمدوا إلى تخزين السلع ، فكانوا يتفقون على تخزين الغلال بكميات كبيرة حتى تقل من الأسواق فيتكالب الناس على شرائها بأسعار مرتفعة يحددونها ، وسرعان ما بدأ السلاطين فى اتباع السياسة الاحتكارية فاحتكروا بعض السلع، فقد كان كل من السكر والفلفل والخشب والمعادن لا تباع إلا بأسعار الحكومة ، فكانت رسالة الفلفل التى تشترى فى القاهرة بخمسين ديناراً تباع للأوربيين فى الإسكندرية بمائة وثلاثين ديناراً[٣] ، وقد حذر ابن خلدون من الاحتكار ومفاسده فقال " أن احتكار الزرع لتحين أوقات الغلاء مشئوم ، أنه يعود على الزرع بالتلف والخسران " وذلك لما يبذله الناس من أموال مضطرين وتبقى نفوسهم متعلقة بما أنفقوا وهذا يعتبر أيضاً أخذ أموال الناس بالباطل[١] ، وكما يبدو أن تجارة القمح كانت تدر أرباحاً طائلة لذا نجد كثيراً من السلاطين يأمرون بشراء الغلال كونها رخيصة فربما توقف النيل عن الزيادة فتقل بالأسواق ويرتفع أسعارها فتكون الفائدة للسلطان فنجد السلطان قانصوه الغورى صدر كميات ضخمة منه إلى دمشق وحلب عام

---

[١] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، ص٢٢١ .

[٢] بن تيميه : المصدر السابق ، صـ٤٩٧ .

[٣] المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، صـ٦١ ؛

- نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ، صـ٣٣٤ ؛
- ستانلى لينيول : سيرة القاهرة ، صـ٢١٧ .

[١] ابن خلدون : المقدمة ، صـ٣٩٧ .

٩١٩هـ/١٥١٣م بعد أن احتكر تجارته الأمر الذى أحدث أزمة فى مصر[٢] .

وقد عانى التجار كثيراً من السياسة الاحتكارية بعد أن انتهجتها حكومة سلاطين المماليك الجراكسة ، والتى بلغت ذروتها فى عصر السلطان برسباى ٨٢٥هـ إلى ٨٤١هـ/١٤٣٧ الذى دخل ميدان التجارة واستخدم سلطته ، فقد احتكر تجارة السكر وبيعه وكان يوصف بأنه دواء الطاعون[٣] فقد قامت هذه السياسة على إجبار التجار على بيع بعض السلع بأسعار منخفضة على أن يعيد السلطان بيعها بأسعار مرتفعة لندرتها فى الأسواق ، وقد شعر ابن خلدون بخطورة هذه السياسة فحذر منها قائلاً " أن التجارة من السلطان مضرة للرعايا مفسدة للجباية وهو غلط عظيم وإدخال الضرر على الرعايا والفلاحين "[٤] ، فنجد المؤيد شيخ احتكر بيع الغلال فقام بشراء القمح من الريف بسعر خمسمائة درهم للأردب وبيعه بستمائة درهم للطحانين على أن يقبض ما يعادل قيمة هذه الدراهم دنانير ذهبية ونتيجة لهذا ارتفع سعر الخبز وقد اتسع نطاق الاحكارات فاحتكر السلطان برسباى تجارة المرجان والنحاس ، وباعها للتجار بسعر حدده هو وحذى حذوه كبار رجال الدولة فاحتكروا لأنفسهم سلعاً واشتروا سلعاً أخرى كل ذلك بسعر حددوه هم دون مراعاة مصالح التجار والسوق ثم تعدى الأمر إلى السكر والقصب[٥] .

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٨٢٦هـ/١٤٢٢م | وفى هذا العام قام برسباى باحتكار صناعة السكر وأغلق مطابخ السكر ومنع الطباخين من عمله كما ألزم تجار السكر وباعة الحلوى بشراء السكر من سكر السلطان ، وعمل لذلك ديوان وأقيم له جماعة |

---

[٢] محمد حسن محمد : الأسرة المصرية فى عصر سلاطين المماليك ، صـ ٦١ : ١٤٢ ؛

- محمد فتحى الشاعر : الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ،( القاهرة ، ١٩٩٧م) ، صـ٨١ .

[٣] لبيه إبراهيم مصطفى محمد : رسالة الفتن والقلاقل الداخلية فى دولة سلاطين المماليك ، صـ٩٥ ؛

-أنور زقلمه : المماليك فى مصر ،( القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٩٥م )، صـ١٨٣ .

[٤] ابن خلدون : المقدمة ، صـ ٢٨١ ، ٢٨٢ .

[٥] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٤٢ ؛

- الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ٢٣٩ ؛

- ابن حجر : إنباء الغمر بأنباء العمر ، جـ٧ ، صـ١٨٥ .

| | |
|---|---|
| | ليدولبوا السكر وضاق الناس ذراعاً من الحجر على السكر والامتناع من بيعه إلا للسلطان بأربعة آلاف درهم القنطار ، ولأن السكر يستخدم كعلاج من الأوبئة والأمراض فقد ألغى هذا النظام ثم أعاد الاحتكار فى تجارته فقط دون صناعته[١] . |
| ٨٣١هـ/١٤٢٧م | أمر السلطان برسباى ألا يزرع قصب السكر وأن يبقى صنفاً مفرداً للسلطان يزرع بمزارعه ، ويعصره ويبيعه دون أن يشاركه أحد، وقد ساعد أحد التجار السلطان برسباى على احتكاره وهو نور الدين الطميدى الذى أخذ ستين ألف دينار من السلطان وشرع فى شراء السكر ، وأمر ألا يبيع أحد من الناس السكر إلا بإذنه فزاد سخط العامة[٢] . |

وسرعان ما دفع سلاطين المماليك إلى اتباع سياسة احتكارية عنيفة ، فاحتكروا تجارة التوابل والبخور وبالغوا فى تحديد أثمانها كما يشاءون حتى بلغ ثمن الفلفل مثلاً إلى أضعاف ثمنه فى الشرق الأقصى عشرين مرة وقد أدت تلك السياسة إلى مزيد من ارتفاع الأسعار فى الداخل كما أدت إلى اضطرابات فى العلاقات التجارية بين مصر والدول الأوربية[٣] .

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٨٣٢هـ/١٤٢٨م | وفى هذا العام ألزم تجار الفرنج بشراء الفلفل الخاص بالسلطان المحضر من جدة بمائة وعشرين ديناراً ، فى حين أن سعره الحقيقى |

[١] المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ ٦٤٧ ، ٦٥٤ ، ٧٩٥ ؛
– ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ١١٨ .

[٢] ابن حجر : إنباء الغمر بأنباء العمر ، جـ٨ ، صـ١٣٧ .

[٣] شارل ديل : البندقية جمهورية أرستقراطية ، تعريب ، د./ أحمد عزت عبد الحكيم ، توفيق إسكندر ، طبعة ١٩٤٧م ، صـ١٤٢ ؛
–عبد الرحمن الرافعى ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، صـ٥٤٣ ؛
–عماد بدر الدين غازى : دراسة فى بيع أملاك بيت المال ،(القاهرة طبعة أولى ٢٠٠٠ م) ، القاهرة ، صـ٦٨ .

| | |
|---|---|
| ثمانون ديناراً بعد أن منع أن ينصب قبان بالإسكندرية لوزن بضاعة أحد من التجار فامتنع الكافة من بيع البهار [(١)] . | |
| وفى هذا العام طبق برسباى السياسة الاحتكارية على تجارة الشرق والغرب معاً فأمر كافة التجار الكارمية بعدم بيع شيء من تجارة الهند كالفلفل وغيره لتجار الفرنج وأن يباع للسلطان وهددهم بمنعهم من العمل بالتجارة إذا خالفوا هذه الأوامر [(٢)] . | ٨٣٣هـ/١٤٢٩م |
| وفى هذا العام بلغ الأمر ذروته حيث توسع برسباى فى سياسته الاحتكارية وجعلها سياسة رسمية فأرسل أوامر إلى الشام والحجاز والإسكندرية ألا يبيع أحد إليها ولا يشترى ورسم بالحوطة على فلفل التجار بالقاهرة ومصر ليشترى ما لديهم بسعر خمسين ديناراً للحمل وكان قد أبيع عليهم أول السنة بتسعين ديناراً الحمل ، مما أدى إلى خسارة التجار فى الحمل الواحد أربعين ديناراً ، وكذلك عامى ٨٣٨-٨٣٩هـ/١٤٣٤/١٤٣٥م منع التجار بالإسكندرية من بيع البهار على الفرنج مما أضر التجار حيث أصبح حكرا لا يباع ولا يشترى إلا من السلطان فقط[(٣)] . | ٨٣٥هـ/١٤٣١م |
| ولم يقتصر الأمر على التوابل فقط بل على منتجات أخرى تدر ربحا وتنشط الحركة التجارية ففى هذا العام حضر جماعة من التجار من الموصل وأخذ ما معهم من الثياب الموصلية ورسم أن يكون صنق البعلبكى العانكى والموصولى للسلطان لا يشتريه ممن يجلبوه إلى | ٨٣٢هـ/١٤٢٨م |

(١) المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٧٩١ ؛
– الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ٣ ، صـ١٤٥ ؛
– ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٨ ، صـ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ن جـ٣ ، صـ١٨٥ ؛
–المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق٣ ، صـ٨٢٣ ، ٨٢٤ .

(٣) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ٢٣٥ ؛
–المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٩٣٥ : ٩٦٤ .

| | |
|---|---|
| القاهرة ويبيعه فى الناس إلا هو . كما حكر بيع الحطب والكتان المجلوب من بلاد الصعيد ليس هذا فقط بل فى عام ٩١٩هـ/١٥١٣م حكر بيع الملح وعز وجوده وبلغ الملح أضعاف ثمنه[١] . | |

**نظام طرح البضائع :**

قد استخدم المماليك طرقاً لابتزاز الأموال وأكثر هذه الطرق هى نظام طرح البضائع " البيع الإجبارى " الذى يقوم على فرض الدولة أو الأمراء بضائع أو سلعا على التجار بالكمية والسعر الذى لا يقدر أحد أن يزيد عليه بغض النظر عن حاجة السوق أو التجار لذلك[٢] وقد أثر هذا النظام على حركة الأسواق أو أصابها بالكساد وترك التجار حوانيتهم والهروب وغلق الأسواق أما مصادر تلك البضائع فإنها تنوعت ما بين الهدايا الواردة بصحبة السفارات المرسلة إلى السلاطين ومن الغنائم التى اغتنمتها الحكومة من البدو والأسلاب والغنائم التى غنمتها الجيوش والأساطيل المصرية ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما يلى :

| الوصف والملاحظات | العام |
|---|---|
| وصل رسول الملك يوسف بن يعقوب المرينى صاحب المغرب وصحبته هديه عظيمة من الخيل والبغال المسرجة المذهبة واللجم والركب الملقنة بالذهب وغير ذلك من التحف والرقيق والهجين والبقر وفى عام ٧٢١هـ/١٣٢١م وصل للسلطان هدية الملك أبى سعيد وهى مهور وجمال وقماش وتحف وغيرها وفى عام ٨١٨هـ/١٤١٥م قدم رسول كبير البنادقة من الفرنج بهدية من صاحبه وقبلت الهدية وأمر السلطان ببيعها وقرر لذلك كل هدية تصل إليه من كل جهة[١] . | ٤٠٧هـ/١٣٠٤م<br>٧٢١هـ/١٣٢١م<br>٨١٨هـ/١٤١٥م |

---

[١] الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ١٥٥ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، صـ٣٥٥ ؛
ا –المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٨٠٠ ، جـ٤ ، ق١ ، صـ٢٩٥ .

[٢] ابن خلدون : المقدمة ، صـ٢٨٩ : ٢٩٠ ؛
–الدمشقى : الإشارة إلى محاسبة التجارة ، صـ٦١ ؛ المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، صـ٥٥ .

[١] الحسن بني حبيب : تذكرة النبية فى أيام المنصور وبنيه ، جـ١ ، صـ٢٦٣ ، جـ٢ ، صـ١١٧ ؛
–ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر بأنباء العمر ، جـ٧ ، صـ١٩٢ ؛
–قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسى والاجتماعى ، صـ٢٤٢ .

| | |
|---|---|
| ٨١٤هـ/١٤١١م<br>٨٢٨هـ/١٤٢٤م<br>٨٢٩هـ/١٤٢٥م | وفى هذا العام توجه الناصر إلى الإسكندرية وشن الغارات على الجهات البحرية لنهب الأغنام والخيل والجمال حيث وجدت لبيعها للتجار ، وفى عام ٨٢٨هـ/١٤٢٤م أمر السلطان بتقويم السبى والأغنام تقويماً وأن يفرق على المجاهدين بقدر أنصابهم وبيع بقية الأسرى فى الرحبة فأحضروا تجار سائر الأسواق لأجل بيع البضائع والأقمشة وكذلك عام ٨٢٩هـ/١٤٢٥م حيث أصبح السلطان وأمر بجمع التجار لبيع الغنائم من القماش والأوانى والأسرى[٢] . |

وقد دأب السلطان برسباى على عمليات فرض البضائع والشراء الإجبارى للمنتجات التى تمتلكها أو تصنعها الحكومة فقد أجبروا على شراء القمح والأرز واللحم والغنم والماعز وزيت الزيتون والتمر والسكر والعسل والتوابل والصابون والأقمشة وغيرها من المنتجات وألزم التجار بإيراد ثمنها فى الحال مما اضطر أغلبهم إلى بيع تلك البضائع بنصف ثمنها فى الحال حتى يجمعوا المبلغ المطلوب منهم وهناك العديد من الأمثلة التى تشير إلى فرض البضائع التى قد تزيد فى المتجر عن حاجة السلطان[٣] .

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٨٣٢هـ/١٤٢٨م | ففى هذا العام طرحت بضائع من المتجر السلطانى على الناس ولم يعف أحدا من التجار من أخذها فارتفعت الغلة من مائتين وأربعين درهماً إلى ثمانمائة درهم[١] . |
| ٨٣٨ – ٨٣٩هـ / | رسم السلطان بطرح الغلال على المعاصر والدواليب بسعر مائة |

---

[٢] الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ٩٤ ؛

-بن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، صـ٣٢ ؛

-ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٧ ، صـ١٦ ، ١٧ .

[٣] آشتور : التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، صـ٤١٢ . ==

== محمد عبد الغنى الأشقر : الملحمة المصرية فى عصر المماليك الجراكسة ورد الاعتبار فى عهد برسباى ، القاهرة ، طبعة أولى ٢٠٠٢ ، صـ٥٧ .

[١] الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ١٥٥ ؛

- المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٨٠١ .

| ١٤٣٤ - ١٤٣٥م | وخمسين درهماً وطرح ألف حمل فلفل بمائة ألف دينار حساباً عن كل واحد بمائة دينار واصل مشتراه للسلطان منهم خمسون ألف دينار(٢) . |
|---|---|
| ٧٧٨هـ/١٣٧٦م | فى هذا العام ابتدأ السلطان بتفرقة النفقة على المماليك السلطانية وعدتهم ثلاثة آلاف فنفق على كل مملوك خمسمائة دينار ولم يسمع بمثل هذه النفقة قط ولكن طرح فيها عدة بضائع من أصناف الخاص على التجار وألزموا بحمل أثمانها فنالهم بسبب ذلك عناءا شديدا(٣) . |
| ٨٠٦هـ/١٤٠٣م | فى هذا العام كثر اضطراب المماليك السلطانية بالقصر لتأخر نفقاتهم وعليق خيولهم وكسوتهم فوعدوا بخير وأمر السلطان بإحضار التجار وألزموا بمال نظير غلال بيعت عليهم(٤) . |
| ٩١٧ - ٩٢١هـ / ١٥١١ - ١٥١٥م | قام السلطان الغوري وأرمى على التجار قاطبة شاشات وأرزاً وأثواباً صوفاً وعلى السوقة زيتاً وعسلاً وزبيباً وأصناف بضائع يخسرون فيها الثلث وصاروا يستحثونهم في سرعة الثمن لأجل النفقة وأصناف بأغلى الأثمان مما حصل للتجار الضرر الشامل حيث أخذوا أثواب معتوتين وأغلقت الأسواق أياماً بسبب ذلك (١). |

وقد لاقى التجار الكثير من الظلم والقهر على أيدي بعض الوزراء أيضا حيث يفرضون عليهم مثل السلاطين وديوان الحكومة من غلال وعبيد وغير ذلك وهناك الكثير من الأمثلة التي تشير إلى فرض الوزراء البضائع على التجار ومنها:-

(٢) الصيرفى : المصدر السابق ، جـ٣ ، صـ٣٠٦ : ٣٤٦ ؛

- المقريزى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ق٢ ، صـ٩٣٤ ، ٩٧٢ .

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ١٩٦ ؛

- المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٢٩٥ ؛

-صبحى لبيب : تاريخ تجارة الإسكندرية فى القرن الرابع عشر الميلادى مجلة غرفة الإسكندرية للتجارة العدد ١٧٣ لسنة ١٩٥١ ، صـ٢١ .

(٤) المقريزى : السلوك : جـ٣ ، ق٣ ، صـ١١١٣ .

(١)ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، صـ٢٤٢،٣٤٣ ، صـ٤٤٢،٤٤٣؛

- سعيد عبد الفتاح عاشور : مقالة التدهور الاقتصادي في دولة سلاطين المماليك من كتاب ابن إياس ، دراسات وبحوث ،( إشراف ، أحمد عزت عبد الحكيم ، طبعة ١٩٧٧م) ، صـ٨٣.

| الوصف والملاحظات | العام |
| --- | --- |
| نجد وزير الناصر محمد بن قلاوون " النشؤ" يجبر التجار على شراء أشياء بأضعاف قيمتها الحقيقية وعندما يحاول بعض التجار الامتناع عن دفع الأموال التي أجبروا عليها يقوم الوزير بضرب هؤلاء التجار ، ففي أعوام٧٣٧ هـ و٧٣٨ هـ/١٣٣٧م ، ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م ، استجد للسواقي التي بالقلعة أبقاراً وأحضر أبقارها التي ضعفت وعجزت ، والأبقار التي صعفت بالدواليب وطرحها على التجار والباعة ، كما أخذ مركباً لبعض الكارم به بضائع طرحها على التجار بثلاثة أمثال قيمتها ، وكذلك ستمائة قطعة قطران طرحت على الزياتين وأصحاب المطابخ ، كما طرح الفدان القلقاس على بائع القلقاس بألفي ومائتي درهم وغيرها الكثير [٢] . | ٧٣٧هـ/١٣٣٦م |
| وفي هذا العام اشتد أذى الوزير للتجار حتى رمى عليهم من القمح مائة ألف وثمانمائة عشر ألف إردب وأزيد وكل إردب بدينار وكانت خسارتهم فيها كبيرة كما زادت رماية القمح العتيق على الطحانين بالثمن الغالي [١] . | ٨٨٧ – ٨٨٨هـ / ١٣٨٥ – ١٣٨٦م |
| وفي هذا العام قبض على كثير من التجار ووكل بهم إلى بيت الأمير جمال الدين الاستادار ليؤخذ منهم مال على قمح وفول بناحية منفلوط من صعيد مصر حساباً عن كل إردب مائة درهم [٢] . | ٨٠٨هـ/١٤٠٥م |
| وفي هذا العام قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من بلاد الصعيد | ٨١٧هـ/١٤١٤م |

[٢] المقريزي : السلوك ، جـ٢ ، ق٢ ، صـ٤٦٠،٤٤٤،٤٣٩،٤٣٥،٤٢٠،٤١٤،٤٠٩.

(١)ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، جـ٢ ، صـ٢٢٣؛

–المقريزي: السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٥٥٣،٥٣٨؛

– ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٣٦٦.

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٧٥؛

–المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق١ ، صـ١٨ .

| | |
|---|---|
| | بخيل وجمال وأبقار وأغنام كثيرة جداً وغلال وغير ذلك من العبيد والإماء ، وقد جمع المال من الذهب وحلي النساء ، فلما قدم إلى القاهرة شرع في رمي الأصناف على الناس من أهل المدينة والريف بأغلى الأثمان [٣] . |
| ٨٢٠ هـ ١٤١٧م | وفي هذا العام كثر بالقاهرة طرح البضائع على التجار والباعة حيث غرم الناس فيها أموالاً جمة ودخل الخوف إلى الناس نتيجة ما يرمي عليهم من بضائع [٤] . |
| ٨٢٦ هـ ١٤٢٢م | وفي هذا العام قام الأمير أرغون شاه بجمع الجزارين لأخذ شيء من الأبقار التي أحضرها وحيث توجد الأبقار في برمنابه فنزلوا إلى المركب وأخذوا يدعون على أنفسهم أن يغرقهم حتى لا يأخذوا هذه الأبقار ليستريحوا مما هم فيه من الغرامات والخسارات والتحكم فيهم حتى توسطوا النيل وتجاوزاه حتى كادوا أن يصلوا إلى برمنابه وإذا بمركبهم انقلبت فغرقوا بأجمعهم إلا القليل منهم[١] . |
| ٨٤٠ هـ ١٤٣٦م | وفي هذا العام جمع الأمير جوهر الخازندار الجزارين وأشهد عليهم ألا يشتروا اللحم إلا من أغنام السلطان التي تذبح ، وصار يذبح لهم من الأغنام ما يبيعون لحمه للناس ولم يسمع بمثل ذلك[٢] . |
| ٨٧٥ هـ ١٤٧٠م | وفي هذا العام أصبحت مصر في ألم شديد بسبب أن الأساكفة رمى عليهم من ديوان الدولة جلودا وكذلك الخياطون والجوخيون وأرباب الصنائع بزيادة عن السعر مما آذاهم وغرمهم وأضر بحالهم[٣] . |

[٣] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، صـ١٧ ؛

-المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق١ ، صـ٢٧٥،٢٧٤.

[٤] ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، جـ٧ ، صـ٢٧٣ ؛

-المقريزي السلوك ، جـ٤ ، ق١ ، صـ٣٨٥.

(٢) المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق٢ ،صـ٦٣٨ .

[٢] المصدر السابق ، نفس الجزء ، صـ١٠٠١ .

[٣] الصيرفي : أنباء الهصر بأنباء العصر ، صـ٢٦١ ، ٢٦٢ .

**الضرائب وارتفاع الأسعار :**

لابد أن تفرض الدولة على رعيتها ضرائب مختلفة تكون وسيلتها للإنفاق على شئونها ، ولكن يشترط العدالة والمساواة والتبديل فيها والتغيير حسب مقتضيات الأحوال بالنسبة للزراع وطبقات التجار والصناع وأرباب الحرف ، وكذلك على الباعة نظير البيع والشراء أو في نظير الحراسة أو نحو ذلك ، ولكن أدت الأزمات الاقتصادية إلى حاجة الدولة لمزيد من الأموال ، فحاولوا تعويض ذلك بأن يثقلوا على الرعايا بالضرائب[٤] وكانت هذه الضرائب الاستثنائية فضلا عن الضرائب الأساسية تفرض كلما اشتد الأمر وزادت الحاجة للأموال ، ولذلك كانت تظهر صورة من الاحتجاج فقد لجأ أصحاب الحوانيت وباعة الأسواق والتجار إلى إغلاق الأسواق والحوانيت تعبيراً منهم عن احتجاجهم على الضرائب الباهظة والمتعددة ، فإن الضرائب على كافة أشكالها وأنواعها تكشف عن مدى تدخل الدولة فى شئون الأسواق وقد زاد معدل هذه الضرائب فى عصر الجراكسة ، وكانت هذه الضرائب تدفع الباعة لرفع الأسعار عدة مرات فى بعض الأحيان دون خشية أو خوف من العقاب لأنهم كانوا يجدون المبرر والعذر فى تلك الضرائب المفروضة عليهم فنجد الكثير من السلع البسيطة التى يفرض عليها مكوس ويتحمل بائعوها الكثير من المظالم مثل التى كانت مقررة على الجبن والخضر والقلقاس ، والتى يتحصل منها فى كل يوم ألوفاً وكذلك مكس الجلود الذى فرض على سوق النعال[١] فمثلاً عام ٧٠٠هـ قرر متولى القاهرة الأمير ناصر الدين محمد بن الشيخنى أن يستخرج من أصحاب العقارات والأموال مال أسماه مقرر الخياله " وبالفعل تم حصر أصحاب الأملاك وقرر على كل منهم ضرائب وتم تحصيلها وبلغت ما يقرب من مائه ألف دينار ونزل الناس ضرر عظيم وطلب من شهود القاهرة ومصر الجالسين بالحوانيت مبلغ أربعين ديناراً من كل شاهد[٢] .

---

[٤]محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ،(القاهرة ، طبعة ١٩٤٧م) ، ق٢ ، صـ٣١١.

[١] ابن الشحنه : البدر الزاهر فى نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباى ،( طبعة بيروت ١٩٨٣) ، صـ٥١ ؛

- السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، صـ٢٦٨ .

[٢] النويرى : نهاية الأرب ، جـ٣١ : صـ٤١١ ؛

- المقريزى : السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٩٠٦ ؛
- العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، جـ٤ ، صـ٧٢ : ٧٦ ؛
- قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك والتاريخ السياسى ، صـ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

وفى عام ٩٠١هـ/١٤٩٥م أحدث السلطان مكساً على بيع الغلة وجعل على كل أردب نصف فضة وتزايد بعد ذلك وأصبح نصفين[٣] .

**وعن أشهر المكوس المفروض :**

**مكس ساحل الغلة :** وهى ضريبة كان يدفعها مشترى وبائع الغلة وبلغ مردودها فى عهد الناصر محمد أربعمائة ألف وستمائة درهم وكان عليها أربعمائة مقطع .

**مكس مقرر الفراريخ :** وذلك لأن نظام الاحتكار الذى عرفه المماليك وشجعوه فقد أجاز المماليك لبعض التجار احتكار تجارة الدجاج بحيث ألزم جميع الناس شراء الدجاج من ضامن هذا المكس ومن عثر عليه أنه اشترى أو باع فروجاً من سوى الضامن جاءه الموت من كل مكان .

**مكس نصف السمسرة :** وهى ضريبة قيمتها ٢% يدفعها كل من كان يبيع أية سلعة فى القاهرة يدفعان للدلال فقرر على الدلال دفع درهم من الدرهمين فأخذ كل دلال يبذل جهده لاستيفاء هذا الدرهم من البائع نفسه حتى لا يقل نصيبه .

**رسوم الولاية :** ضريبة يجبيها الولاة والمقدمون من عرفاء الأسواق وبيوت الدعارة[١]
.

وقد كانت **ضريبة المشاهرة** وهى ضريبة تجمع من السوق وتدفع للمحتسب كل شهر ليوردها للخزائن السلطانية من أحد العوامل المؤثرة وذلك لأن الباعة كانوا يزيدون فى الأسعار بحجة هذه الضريبة وقد بلغت حوالى ألف دينار كل شهر فى عهد قايتباى وفى عهد الغورى ، وفرضت أحياناً وألغيت أحياناً أخرى وقد كان يفرض رسوم وضرائب مقابل المتاجرة ، ويأخذ مكس الوكالة مقابل استغلال الوكالات والساحات وكذلك مكس الحلفا والدريس حيث وجد هناك سويقة للدريس بباب النصر ومكس دار الفاكهة على جميع الفاكهة

---

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٣١٥ ؛
- محاسن محمد الوقاد : الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية ، صـ١٢٧ .

(١) المقريزى : الخطط ، جـ١ ، صـ٨٩ ، السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٨٩٩ ؛
- ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، صـ٤٤ : ٤٦ ؛
- الأمير عمر طوسون : مالية مصر فى عهد الفراعنة إلى الآن ، القاهرة ، طبعة ثانية ، ٢٠٠٠م ، صـ٢٥٥ .

وسرى هذا المكس على مصر ، وكان من المفروض أيضاً عند عمارة الجسور السلطانية أن تتم من أموال الدولة ، ولكن إشارات كثيرة تدل على أن مصادر تمويل هذه الأعمال تتم بتمويل من الرعية أنفسهم حيث تفرض " المغارم " على الحوانيت والدروب وحجارة الطحانين وعلى السلع الواردة والصادرة الموجودة فى الموانى ، وعلى القيساريات والخانات والحمامات والأفران ، ولم تكن الضرائب مقررة على القاهرة فقط بل نجد أهل الإسكندرية أيضاً قد كثر ألمهم وشكايتهم بسبب الضرائب حيث فرض على كل قنطار مباع ربع دينار(٢) .

ولم تتأثر الأسواق بالضرائب المفروضة فقط ، بل تأثرت حركة الأسواق **بارتفاع الأسعار** الذى أثر على متوسطى الحال فى الحصول على الغذاء اليومى ، ونتيجة لعدم استقرار أسعار الغذاء والتقلب المستمر فى أسعار مختلف السلع الضرورية للحياة اليومية فنجد عدم استتباب الأمن وكثرة قطع الطرق فيتم الاستيلاء على مختلف أنواع البضائع وبذلك تندر وجودها فى السوق مما يزيد فى ارتفاع أسعارها بل أن محاولة الدولة من حين لآخر لضبط حركة الأسعار التى هى مشاركة فى زيادة حدتها من خلال ما تفرض من المغارم على الباعة والسوقة وكانت غالباً ما تبوء بالفشل(١) .

وقد لجأت الحكومة أحياناً إلى تسعير السلع للخروج من الأزمات والتغلب عليها وذلك **التسعير الجبرى** الذى نهت عنه الحسبة المثالية ، وذلك لأن الإسلام ضد التسعير ولكن طبق نظام التسعير بالفعل بالرغم أن المنافسة الحرة شرط من شروط قيام سوق بالمعنى الحقيقى ، فمن مهام المحتسب فى السوق أن يعمل على الروح التجارية الحقة ، لأن التنافس المستمر لأصحاب الصنف الواحد والحرفة الواحدة يؤدى إلى خفض الأسعار وتثبيتها(٢)

---

(٢) المقريزى : السلوك : جـ٢ ، ق٣ ، صـ٧٦١ : ٧٦٤ ؛
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٢٣٤ ؛
- ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر فى سيرة الملك الظافر ، صـ١٧٥ ؛
- قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، صـ٣٣ ؛
- عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، صـ٧٢ ، ٧٣ .

(١) علاء طه رزق : عامة القاهرة فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير ، جامعة الزقازيق ١٩٩٨ ، صـ٩٧ ؛
- حياة ناصر الحجى : مطالعات الأحوال الداخلية فى سلطنة الأشرف شعبان ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، ديسمبر ١٩٨٣ ، مجلد ١٤ ، العدد ٣ ، صـ٢٠٢ .

(٢) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر وسيرة الملك الظاهر ، صـ١٨٨ ؛

ونجد العناصر المؤثرة فى ارتفاع الأسعار كثيرة منها زيادة ونقص النيل عن الحد حيث كان له أثر فعال فى عدم استقرار الأسعار ، وكذلك وقوع الوباء بين المواشى والأغنام ، وانتشار الجراد وتفشى الطواعين والأمراض الحادة وطمع كبار الأمراء والأغنياء ، وحرصهم على مصالحهم المادية وتلاعب بعض رجال الحسبة وغير ذلك وتحفل المصادر التاريخية لذلك العصر بالأمثلة الكثيرة الدالة على ذلك .

| العام | الوصف والملاحظات |
|---|---|
| ٦٦٢هـ/١٢٦٣م | حدث غلاء فبلغ أردب القمح مائة درهم وخمسة دراهم نقرة والشعير سبعين درهماً للأردب وثلاثة أرطال الخبز المصرى بدرهم نقرة وكان هذا الغلاء عظيماً بديار مصر[٣] . |
| ٦٩٤ – ٦٩٥هـ / ١٢٩٤ – ١٢٩٥م | وقد تحركت الأسعار بالديار المصرية وكان الغلاء حيث بلغ الأردب القمح مائة وثمانية دراهم والشعير والفول ثمانين درهماً وعدمت ساير الحبوب وبيع الفروخ بالإسكندرية بستة وثلاثين درهماً نقرة والقاهرة بتسعة عشر والبيض كل ثلاثة بدرهم[١] . |
| ٦٩٦ – ٦٩٧هـ / ١٢٩٦ – ١٢٩٧م | قدم الغلاء وتحركت الأسعار بمصر وأعمالها وانتهى سعر القمح إلى مائة وسبعين درهماً والشعير إلى مائة وعشرين درهماً كل أرب وبلغ الرطل من اللحم إلى سبعة دراهم وبيع الفروخ بخمسة عشر درهماً واشتد الأمر على الناس من شدة الغلاء حيث بيعت قطعة السكر بثقلها فضة[٢] . |
| ٧٠٠هـ/١٣٠٠م | وفى هذه الأعوام عم الغلاء وأصاب الفناء الأبقار دون غيرها من |

– صبحى لبيب : تاريخ تجارة الإسكندرية فى القرن الرابع عشر الميلادى ، مجلة غرفة الإسكندرية التجارية ، العدد ١٧٣ ، لسنة ١٥ عام ١٩٥١م ، العدد ٢ ، صـ١٦ .

[٣] بيبرس المنصور : التحفة المملوكية فى الدولة التركية ، صـ٥٢ ؛

– ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٧ ، صـ٢١٣ .

[١] ابن أيبك الدوادار : كنز الدرر وجامع الغرر ، جـ٨ ، صـ٣٥٦ : ٣٦٣ ؛

– السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ٢ ، صـ٢٦١ ، ٢٦٢ .

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ؛

| | |
|---|---|
| ٧٠٣هـ/١٣٠٣م<br>٧٠٦هـ/١٣٠٦م | المواشى وتعطلت الدواليب ، وغلت أسعارها ولم يسمع بمثله غلو من قبل فقد بيعت الرأس البقر بألف درهم وما يقاربها وأيضاً وصل سعر أردب القمح أربعين درهماً نتيجة لارتفاع الأسعار فى الغلال وعز الخبز من الأسواق وبلغ ثمن الرغيف الخبز نصفين فضة[٣] . |
| ٧٤٨هـ | فيها ارتفع سعر القمح من أربعين درهماً للأردب إلى خمسين وغلا اللحم وعامة الأصناف المأكولة حتى بلغت مثلى ثمنها وتوقفت الأحوال وقلت الغلال وكثر السؤال وحصل للناس الضرر[٤] . |
| ٧٧٥هـ/١٣٧٣م<br>٧٧٦هـ/١٣٧٤م<br>٧٧٧هـ/١٣٧٥م | وفى هذه الأعوام عم الغلاء واستمر ارتفاع الأسعار خاصة فى اللحم حتى بيع كل رطل بدرهم ونصف وتزايد سعر القمح حتى بلغ مائة درهم كل أردب والشعير بستين درهماً والفول خمسين درهماً وتزايد سعر الغلة فبيع الخبز أربعة أرطال بدرهم بعدما كان خمسة أرطال وتزايد سعر القمح حتى وصل الأردب مائة وعشرة دراهم والفول الأردب بخمسة وخمسين درهماً[١] . |
| من ٨٠٥هـ/١٤٠٢م<br>إلى ٨٠٩هـ/١٤٠٦م | ارتفعت الأسعار فى عامة المبيعات فبلغ الرطل الجبن إلى اثنى عشر درهماً والرطل اللحم البقرى إلى ثلاثة دراهم وقلت الأغنام وكثرت الأمراض وغلت الأدوية حتى بيع القدر الواحد من لب القرع بمائة درهم وبيع القنطار البطيخ الصيفى بثمانمائة درهم والأسواق متعطلة |

[٣] العينى : عقد الجمان ، جـ٣ ، صـ١٣٧ ؛
- المقريزى : السلوك ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٩٤٩ ؛
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٣ ، صـ٤١٩ .

[٤] ابن حبيب : تذكرة النية فى أيام المنصور وبنيه ، جـ٢ ، صـ٩٧ ؛
- المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٧٤١ .

[١] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ١٢٥ : ١٤٠ ؛
- ابن حجر : إبناء الغمر ، جـ١ ، صـ١٥٤ ؛
- المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ .

| | |
|---|---|
| | حتى نؤدى أن يكون الخبز ثلاثة أرغفة بدرهم زنة الرغيف عشر أواقى[٢] . |
| ٨١٨ – ٨٢١هـ / ١٤١٥ – ١٤١٨م | فقد تزايدت الأسعار بالقاهرة ومصر لقلة الواصل واضطربت الناس واشتد الزحام بالأفران لأخذ الخبز وامتدت الأيدى لخطفه ، واجتمع عشرات آلاف من الناس بساحل بولاق لطلب القمح ، ووصل الأردب القمح مائتين وستين درهماً والأردب الفول ثلاثمائة درهم لقلته وكثر كساد الأسواق وتوقف حال الناس وقلة فوائدهم[٣] . |
| ٨٢٨ – ٨٢٩هـ / ١٤٢٤ – ١٤٢٥م | وفى هذين العامين عز وجود اللحم الضأن والبقرى من الأسواق وارتفع سعره وكذلك سعر القمح أيضاً مع كثرته وعلو ماء النيل ، وقد عدم الخبز من الحوانيت والدقيق من الطواحين والأفران بحيث حصل للناس من ذلك أمر عظيم بلغت البطة الدقيق إلى مائتين وخمسين درهماً[١] . |
| ٨٥٣ – ٨٥٥هـ / ١٤٤٩ – ١٤٥١م | مات فيها من ذوات الأربع مثل الأغنام والبقر وغيرها شىء كثير من عدم العلوفة لغلو الأسعار واستمر غلو الأسعار فى جميع المأكولات تزايدت أثمان البغال لكثرة طلابها وعز وجود البقر حتى بيع الزوج البقر الهائل بمائة وعشرين ديناراً وما دونها وبيع القمح بنحو ألف وخمسمائة درهم الأردب والفول والشعير بألف درهم الأردب ثم تزايد[٢] . |

---

[٢] ابن حجر : إنباء الغمر : جـ٥ ، صـ٨١ ، ١٣٥ ، ١٩٥ ؛
- المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ق٣ ، صـ١١٠٠ : ١١٢٤ .

[٣] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، صـ٣٨ ، ٣٩ ؛
- المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ق١ ، صـ٣٣٢ ، ٤٧١ .

[١] العينى : السبق المهند فى سيرة الملك المؤيد ، صـ٢٢٦ ، ٣٤٤ ؛
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ١٠١ ، ١٠٤ .

[٢] ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، صـ٤٣٦،٤٣٥،٤٢٣،٤٠٥،٤٠٣ جـ١٦ ، صـ١ ؛
- السخاوى : التبر المسبوك : صـ٣٥٢ .

| | |
|---|---|
| ٨٧٣-٨٧٤-٨٧٥هـ/ ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠م | وتزايد سعر القمح من بداية عام ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وانتهى إلى سبعمائة درهم كل أردب واستمر الغلاء بالقاهرة وأشيع بين الناس أن سبب ذلك تحكير الأمير يشبك الدوادار الكبير على الغلال بالوجه القبلى ، ومنع المراكب من حمله وقد استمر الارتفاع فى الأسعار فى جميع أصناف المأكولات من الحبوب وغيرها ، وعز وجود الأوز والدجاج من مصر جداً وتشحط الخبز من الأسواق وتنامى سعر القمح إلى سبعة أشرفية كل أردب ، ولم يأكل الناس الذرة ولا الدخن فى تلك الأيام وارتفع سعر الحمل التبن إلى ثلثمائة والرطل الخبز بسبعة دراهم والفول والشعير بسبعمائة[٣] . |
| ٨٩١هـ/١٤٨٦م | ابتداء من عام ٨٩١هـ/١٤٨٦م ، ٨٩٢هـ/١٤٨٦م ، ٩٠١هـ/١٤٩٥م ، ٩١٤هـ/١٥٠٨م ، ٩١٧هـ/١٥١١م ، ٩١٩هـ/١٥١٣م نجد تزايد الأسعار المستمر بتوالى السنين مما أدى إلى أن أشهر المناداة على لسان السلطان بتسعير البضائع حتى الدقيق ، مما أدى إلى غلق الحوانيت أياماً ، والاضطرابات مستمرة حتى الأجبان والكنافة تم تسعيرها حيث كانت الأسعار مرتفعة فى سائر البضائع ونسب ذلك لإهمال المحتسب[١] . |

**النظام النقدى :-**

لم تعرف النقود العربية فترة من الاضطراب كتلك الفترة التى شملت عصر المماليك ، حيث كثر التغيير والتبديل سواء فى أوزانها أم فى معايرها أم فى أنواعها من فلوس ودراهم ودنانير وساءت فيه أحوال الناس ولم تستقر النقود على حال طيلة العشر سنوات الأولى من

[٣] الصيرفى : أنباء الهصر بأنباء العصر ، صـ١٨٧،١٥٢،١٢٥،٤٦،١٣ ؛

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٤٧،٤٢،١٧،١٦ .

[١] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ٢٣٧،٢٣٣ ، جـ٤ ، صـ١٣٩ ، ٢١٧ ، ٢٥٣ ، ٣٠٢ ، ٣٣٨ ؛

- ابن الشحنة : البدور الزاهرة فى نصرة الملك الناصر ، صـ٥٣ .

حياة المماليك البحرية وذلك بسبب عدم استقرار الحالة السياسية فى الشرق والغرب[٢] .

وتتألف النقود المملوكية كغيرها من النقود العربية من دنانير من الذهب وعملات من الفضة ومن النحاس ، واستخدمت الدراهم النقرة لكن ظل الذهب هو قاعدة النقد وعلى أساس ذلك قدرت وحدات النقود الأخرى إلا أنه خضع لتغيرات متعددة من حيث العيار والوزن والحجم ، فضلاً عن تحديد سعره تبعاً لرغبة السلطان فى الكسب والثراء عن طريق ضرب النقود الذهبية لحسابه الخاص[٣] وقد ظل النقد مضطرباً طوال الغشر سنوات الأولى حتى تولى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وأمر بضرب دراهم ظاهرية تحمل شعارا ، وهو صورة سبع على الدراهم ويتم التعامل بها فى مصر والشام ، ولكن سرعان ما تم التلاعب فى وزن الفلوس وكثر ضربها وارتفع سعر صرفها بأكثر من قيمتها الفعلية ولكن تحسن الوضع قليلاً عام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م ، وعندما استقر أن تكون الفلوس بالميزان كل رطل بدرهمين وزنه الفلس درهم وهذا أول ما عرف من وزن الفلوس والمعاملة بها وزناً لا عداً فى عهد العادل زين الدين كتبغا[١] .

واستمر الحال على ذلك طوال أعوام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م ، ٧٢١هـ/١٣٢١م ، ٧٢٤هـ/١٣٢٣م فى عهد الناصر محمد أصبحت العملة وزناً لا عداً وتوقفت أحوال الناس وكثر الزغل ، وخفضوا الوزن حتى صار الفلس زنته سدس درهم فبيعت الناس فيها وزادت الأسعار حتى أغلق الباعة الحوانيت ، وكثر النداء على أن يتم التعامل بها بالرطل على أن يكون كل رطل منها بدرهمين ، ومن عنده منها شىء يحضره إلى دار الضرب ويأخذ عنها فضة ورسم بضرب فلوس زنة الفلس منها درهم وثمن ، وضرب نحو مائتى ألف درهم وزعت على الصيارف ، وكان ذلك بسبب ما دخل على الفلوس من الزغل وكثر بها الخفاف

---

[٢] عبد الرحمن فهمى محمد : النقود العربية ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، صـ٨٤ : ٨٨ .

[٣] عماد الدين إسماعيل ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين رزيق ، بيروت ، صـ٢

- القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٣ ، صـ٤٤١ .
- صبحى لبيب : تاريخ تجارة الإسكندرية فى القرن الرابع عشر الميلادى ، صـ٣٤ .

[١] العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، صـ٣٠٣ ؛

- المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، صـ٩٥ ؛
- الأب استناس الكرملى : النقود العربية والإسلامية وعلم التميمات ، القاهرة ، طبعة ثانية ١٩٨٧ ، صـ٦٨ ؛
- البيومى إسماعيل : النظم المالية فى مصر والشام فى زمن سلاطين المماليك ، صـ٣٠٨ .

والرصاص وتوقفت أحوال الناس وغلقت الحوانيت حيث ارتفعت الأسعار وأصبح قص الفلوس من الأمور السائدة فى ذلك الوقت[٢] .

وحين كان رصيد الدولة من الذهب والفضة كبيراً كان النظام النقدى ثابتاً والحركة التجارية فى استقرار ورواج داخل الأسواق ، لأن دور سك النقود تجد كفايتها من الذهب والفضة اللازمين لسك الدنانير والدراهم الذهبية والفضية ، فقد كان يأتي الذهب من بلاد التكرور وغانا ، حيث تربطها بمصر علاقات وطيدة على المستوى الاقتصاد والديني والثقافي ، حيث القوافل التجارية المترددة بشتى البضائع ، أما الفضة فكانت تصل لمصر بشكل غير منتظم إما من أوروبا أو من وسط آسيا ، لكن تعددت العوامل التي أدت لنقص الذهب والفضة في العصر المملوكي منها قانون العرض والطلب ، ورغبة السلطان في الكسب والحصار الاقتصادي الذي فرضته أوروبا على مصر ، وأصبح تدفق الأموال من هذا الطريق قليلا نوعاً ما ، وانقطاع ما كان يرد من الفضة من بلاد الفرنج مع زيادة سعر الذهب ، فاضطرب السوق وساءت أحوال التجار[١] .

وكان لظهور الفلوس النحاسية منذ وقت مبكر وحلولها محل النقود الذهبية والفضية أثر على تدهور الأحوال الاقتصادية ، ففي عام ٧٥٩هـ/١٣٥٧م أمر الأمير صيرغتمش أن تضرب فلوس زنة الفلس منها مثقال ، وأن يكون كل فلس من هذه الفلوس بفلسين من العتق بدرهم ونصف بعد ما كان الرطل منها بدرهمين ، وأصبح التعامل بها بين الناس ، واستقرت أن أربعة وعشرون فلساً بدرهم فضة ، وبذلك حصل للناس ضرر شامل وخاصة السوقة ، حيث صاروا يتعاملون بها على كره منهم [٢] .

---

[٢] المقريزى : السلوك ، جـ٢ ، ق١ ، صـ٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٣ ، جـ٢ ، ق ٢ ، صـ٤٩٤ ، جـ٢ ، ق٣ ، صـ٦٦٩ ، ٧١٩ ؛

- السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ٢ ، صـ٢٦٥ ؛
- السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، صـ٧٦ ، ٧٧ .

[١] قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، صـ٢٤٨؛

–رأفت محمد النبراوي : النقود الإسلامية في مصر عصر سلاطين المماليك الجراكسة ، القاهرة ، طبعة ثانية ١٩٩٦ ، صـ٢٣١ ؛

–محمد عبد الغني الأشقر : تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي ، صـ٢١٦،٢١٧.

[٢] محمد بن أبي السرور البكري : عيون الأخبار في نزهة الأبصار ، رقم ٧٢ تاريخ ميكروفيلم٥٠٣٠٣، صـ١٨٨؛

وكان لتدهور النظام النقدي نتائجه وآثاره في تدهور حالة الأسواق وتعطلها في بعض الأحيان ، فثمة علاقة قوية بين ثبات سعر العملة وزيادة نشاط الحركة التجارية ، فكان مجرد التفكير في أي تغيير في أسعار النقود يؤدي لغلق الأسواق وتوقف حركة البيع والشراء .

ففي عام ٧٨٦هـ/١٣٨٤م بلغت قيمة الدينار الذهب عشرين درهما ، ولكن في العام التالي ارتفع سعر الدينار حتى بلغ ثلاثة وعشرين درهما وربع درهم (٣) ، وخلال هذا التلاعب وهذا الضعف الذي اعترى العملات المملوكية ظهرت عملات جديدة لم تتمكن الأسواق المصرية من الوقوف أمام غزو الدوكات البندقية ، وذلك لأن الذهب كان نادراً بمصر مع احتفاظ الدوكات بعيارها الصحيح ووزنها الثابت ، وعلى الرغم من المحاولات التي قام بها السلاطين للتصدر لهجوم الدوكات البندقية أمر عام ٨١١هـ/١٤٠٨م بضرب الناصري ، وكثر عدد الدنانير الناصرية في أيدي الناس ، وفي نفس الوقت قل عدد الدنانير الهرجه في التداول وفشل الناصري في أن يحل محل الدوكه البندقي لعدم ثبات وزنه وانخفاض عياره ، ومع هذا فقد استمر سعر الذهب في الارتفاع حتى بلغ المثقال منه ما يقرب من خمسة وعشرين درهماً ، ووصل إلى ثمانية وعشرين ، وأخذ في الارتفاع حتى عام ٨١٤هـ/١٤١١م ، مما تسبب في توقف أحوال الناس وغلقت الأسواق وساءت الأحوال حتى أن غضب السلطان وهم أن يرسل المماليك الجلبان ليخضعوا الناس ويحرقوا جميع الأسواق ، فشفع منهم الأمراء ، فقبض على جماعة وضربوا بالمقارع وقتل آخر وهذا بسبب الفلوس (١) ، وهم السلطان المؤيد بتغيير المعاملة بالفلوس عام ٨١٩هـ/١٤١٦م وجمع منها شيئاً كثيراً وأراد أن يضرب فلوساً جدداً وأن يرد سعر الذهب والفضة إلى ما كان عليه في الأيام الظاهرية ، فأمر بترخيص الذهب إلى أن انحط الهرجه من مائتين وثمانين إلى مائتين

---

–المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق١ ، صـ٣٩؛

–ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق١ ، صـ٥٦٤.

(٣) المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٢ ، صـ٥٥٣.

(١) المقريزي : السلوك ، جـ٣ ، ق٣ ، صـ١٠٩٨،١٠٥٩،٩٦٧ ، ١١١٥، ١١٣١ ،١١٣٢، جـ٤ ، ق١ ، صـ٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٢ ، ١٣٣ ، ١٩٥ ؛

–ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ق٢ ، صـ٥٤٣،٦٦٥ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٧ ، ٧٣٧ ؛

–ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٦ ، صـ١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، جـ ٧ ، صـ١٧ .

وثلاثين ، فخسر الناس في ذلك أموالاً كثيرة [٢] ، وكثيراً ما نجد كلمة نودي مما يدل على رغبة السلاطين في التغيير في سعر العملة وأنهم وراء هذا التغيير المستمر ، فنجد في عام ٨٢٠هـ/ ٨٢١هـ–١٤١٧م –١٤١٨م نودي على أن يكون سعر الدينار الأفرنتي بمائتين وثلاثين فنقص ثلاثين والدينار الهرجه بمائتين وخمسين فنقص ثلاثين أيضا ، فضج الناس وكثر اضطرابهم ولم يلتفت السلطان لذلك ، وأمر بتخفيض الأسعار في المبيعات بقدر ما خفض من قيمة العملة ووحدة العملة في الدراهم المؤيدية بحيث تصبح هي المتداولة فقط ، فوقفت أحوال الناس وكسدت الأسواق وأصبح أهل القاهرة ومصر في ضيق من قلة الفلوس[٣] .

وأدى تذبذب أسعار صرف العملات وكثرة إصدار قرارات التسعير إلى ارتباك الأسعار في الأسواق ، وظهور أكثر من سعر للسلعة الواحدة في نفس الوقت وفقا لنوع العملة التي يتم الدفع بها ، ومع ذلك نجد بعض المحاولات للإصلاح النقدي برغم أنها محاولات محدودة ، فنجد تدخل السلطان برسباي ، فأمر بسبك نقود محلية جديدة [١] كتمصير للعملة الأجنبية ، ولكنها لم تستمر طويلا وذلك لتدخله في عيار الذهب والفضة بما يتفق مع مصلحته ، حيث منع التداول بالنقد الأجنبي حتى يشتري بهذا الثمن المنخفض ولكن سرعان ما أن سمح به ثانياً مما ألحق الخسارة الفادحة بالتجار سواء الوطنيين أو الأجانب، وليس هذا فقط بل كانت العملات تتعرض للتزييف كثيرا فقد غمرت الأسواق المصرية بنقود من ضرب الزغليين تسببت في ضعف الثقة بالنقود المملوكية رغم العقوبات الصارمة التي فرضها السلاطين على هذه الطائفة ، ونتيجة لهذا تتوقف أحوال الناس ويغلق

---

[٢] ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، صـ٤٠ ؛

– ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٧ ، صـ٢١١،٢١٠؛

–السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ٢ ،صـ٢٧١.

[٣] العيني : السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي ، صـ ش ؛

–ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ٧ ، صـ٢٥٣ ، ٢٩٧ ؛

–المقريزي : السلوك ، جـ٤ ، ق١ ، صـ٣٩٧،٣٩٦ ، ٤٣٦.

[١]ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، صـ٢٨٣،٢٢٦ ، ٢٨٤ ، ٣٥٢؛

– الصيرفة ، نزهة النفوس والأبدان ، جـ٣ ، صـ ٢٣، ٢٤ ، ٦٩ ، ١١٦ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦ .

الباعة حوانيتهم ، واستطاع السلطان إينال عام ٨٦٠هـ أن يقبض على طائفة منهم وأمر بتوسيطهم ، كما عقد مجلساً مع رجال العلم والقضاة لبحث أمر تزييف العملة ، وأمر بجمع النقود منذ عهد المؤيد شيخ إلى عهد جقمق وسكها من جديد وإبطال ما عدا ذلك ، لكن النقود الجديدة التي ضربها إينال أدت إلى خسارة كبيرة [٢] .

وفي عهد السلطان قايتباي نودي بثبات سعر الذهب والفضة وأمر بضرب فضة جديدة وسعر الدينار الذهب ثلاثمائة والفضة الجديدة كل أشرفي بخمسة وعشرين نصفاً ، وأبطل باقي المعاملات من الفضة المغشوشة ، ولكن بسبب الفلوس الجدد وغلو البضائع قام الناس بالشكاية نتيجة الضرر الذي حل بهم ، ومع ذلك استمر الزغل في النقود وأمر السلطان بقطع أيديهم[٣] ، وفي عصر الغوري نجده أكثر العصور التي شهدت اضطرابا في العملات ففي عام ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م قام بضرب فلوس جدد ونقش عليها هيئة شباك فوقف أمر الفلوس التي كانت قبل ذلك وأخذ الناس بالتعامل بالفلوس الجدد فوقف حال الناس وصارت البضائع تباع بسعرين ، وأصبحت الأسواق معطلة والبضائع مشحونة بسبب الفلوس الجديدة ، حيث كانت خفيفة تستخدم عداً لا وزناً ، وقد شهد عصر الغوري أيضا غش وزغل ونحاس ، وذلك أقصى حدود الاضطراب النقدي[١] .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن العوامل البشرية والطبيعة ، عامل أساسي في التأثير على الأسواق واضمحلالها ، فنجد المقريزي يذكر لنا عددا كبيرا من الأسواق التي تدهورت لأن هذه العوامل تؤدي لإغلاق الأسواق ، فنجد أن سوق الحلاويين يرجع سبب اضمحلاله لارتفاع أسعار السكر نتيجة لتعطل كثير من مصانع السكر ، وبذلك كانت النتيجة أن قل عمل الحلوى وقل عدد صناعها ،واندثر هذا السوق لدرجة أنه لم يعد فيه في

---

[٢] ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، صـ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ؛

–ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٦ ، صـ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٥ .

[٣] الصيرفي : أبناء المصر بأنباء العصر ، صـ١٣ ، ٤٧٧ ، ٤٨٣ ؛

–ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، صـ ٢٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢٣٧ ، ٣١٨ .

[١] ابن إياس : المصدر السابق ، جـ٤ ، صـ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٨٨ ، ١٥٨ ، ٢٥١ ، ٢٩٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، جـ٥ ، صـ٥٢، ٦٠ ؛

– عبد الرحمن فهمي : النقود العربية ، صـ١٠٩ .

عام ٧١٧هـ/١٣١٧م أي شيء من الحلوى ، وقد حدث الأمر ذاته في سوق البندقانيين الذي كان زاخراً بالحوانيت المعدة لبيع أنواع المأكولات ، وسوق حارة برجوان وغيرها الكثير ، ولم تنج أسواق المواد الأخرى مثل سوق المرحليين والداجيين والعنبريين والشماعين الذي كان يزدهر في شهر رمضان وكان معمورا بالحوانيت من الجانبين .

وأخيرا لابد أن نعلم أن الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها البلاد كان لها أثر كبير في تدهور حالة الأسواق وانكماشها وذلك بسبب ما نتج عنها من وقوع أوبئة واضطراب في الحياة السياسية وفي سعر النقود مما كان له الأثر في تعطل حركة البيع والشراء والإغلاق في بعض الأحيان ، ولا نستطيع أن نحمل عاملا من العوامل السابقة هذا الأثر على الأسواق بل اندمجت جميعها وأثرت بشكل في حركة الأسواق ، بحيث يصعب بذلك تحديد أي هذه العوامل المؤثرة بشكل مباشر التي تدهورت لأن هذه العوامل تؤدي لإغلاق الأسواق .

# الخاتمة

# الخاتمة :-

يتضح مما سبق أن الأسواق التجارية قد احتلت مكانة بارزة في مصر المملوكية وأن معظمها كان يتواجد حول المسجد الجامع ، أما العمائر التجارية الأخرى كالخانات والفنادق فقد جاز توزيعها بالقرب من أبواب المدينة وبجوار الأسواق ، في حين أن القياسر والوكالات احتلت مواقع مختلفة داخل المدينة وإن كان أكثرها قد تواجد بالقرب من الأسواق ، كما تبين أيضاً أن الأسواق المصرية خلال العصر المملوكي كانت على أنواع ، دائمة ، وغير دائمة .

**فبالنسبة للدائمة** ، فقد تزايد عددها في خلال العصر المملوكي ، إذ اختصت القاهرة وحدها بأكثر من ٥٢ سوقا كما أخبرنا المقريزي " وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الأسواق شيء كثير جدا قد باد أكثرها ، وكفاك دليلا على كثرة عددها أن الذي خرِب من الأسواق فيما بين أراضي اللوق إلى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقاً أدركناها عامرة " [(١)] .

كما وجد في مدينة الإسكندرية عدد من الأسواق وغيرها من المدن الأخرى ، وكان من سمات هذه الأسواق التخصص ، فمعظم الأسواق المصرية اختصت ببيع أو وضع سلعة واحدة فقط ، وعرفت هذه الأسواق باسم نوع السلعة التي تُعرض أو تُصنع بها أو باسم المكان الذي تواجدت فيه أو باسم من بناها ، وقد أولت السلطات المملوكية عناية خاصة بهذه الأسواق ، حيث شيدت كثيرا منها ورممت ما خرب منها ووسعت بعضها ، فضلا عن ذلك فقد عينت لها موظفين لحراستها في الليل ومراقبة نشاطها التجاري في النهار ، ولم يقتصر دور هذه الأسواق على القيام بالدور الاقتصادي فحسب ، بل أنها لعبت أدواراً أخرى في الحياة السياسية والاجتماعية والعمرانية ، إذ وُقف دخل هذه الأسواق للإنفاق على أوجه البر مثل الإنفاق على المساجد والمدارس والأضرحة ونحو ذلك .

**أما النوع الثاني من الأسواق** ، فعرفت بالأسواق غير الدائمة وهي تنقسم إلى عدة أصناف ، مثل الأسواق الموسمية التي كانت تعقد في مواسم ورود التوابل ، وخضعت في

---

(١) المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، صـ٩٤.

ذلك لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ، وعرف الصنف الثاني بالأسواق السنوية ، وهي تتقسم بدورها إلى فروع ، فمنها ما عقدت خارج المدن في وقتها الاعتباري ، ومنها ما ارتبط بذهاب الناس للحج إلى مكة أو إلى القدس ، حيث نُصبت الأسواق التجارية على الطرقات وعند نزول الحجاج في المنازل ، كما أقيمت بعض الأسواق التجارية في الأماكن التي كان يزورها الناس في الأعياد والمناسبات .

كذلك عرفت مصر أسواقاً أسبوعية تقام في يوم أو يومين من الأسبوع في داخل المدن وخارجها ، كما ضمت الأسواق غير الدائمة تلك الأسواق التجارية التي كانت ترافق الجيش وتمده بالمؤن والأقوات .

وتبين أيضا أن هناك عمائر تجارية أخرى لم تقل أهمية عن الأسواق مثل القياسر والفنادق والخانات والوكالات والقياسر والفنادق أصلها يوناني ، والخانات فارسية في حين أن الوكالات إسلامية وتعود إلى العصور الوسطى .

وهذه العمائر تختلف فيما بينها من حيث شكلها العمراني ووظيفتها التجارية ، فقد كانت تتكون من طابقين على الأغلب ، الطابق الأرضي خصص لخزن السلع وبيعها ولحجز الحيوانات ، في حين أن الطابق العلوي استُغل سكناً للتجار ، ولهذا واجه المقريزي صعوبة في تمييز كل منشأة من هذه المنشآت عن بعضها البعض .

هذا وقد كثر عدد هذه العمائر وبخاصة في القاهرة والإسكندرية ، وذلك بسبب ما تميزت به هاتان المدينتان من خصائص أسهمت دون شك في هذه الزيادة الكبيرة مثل الدور السياسي والموقع الاستراتيجي ، علاوة على الكثافة البشرية التي وجدت في كلا المدينتين ، وقد نتج عن وجود هذه العمائر ازدهار الحياة الاقتصادية والحركة التجارية بشكل خاص في مصر ، حيث شجعت التجار على القدوم إلى مصر والمكوث بها إلى فترات طويلة .

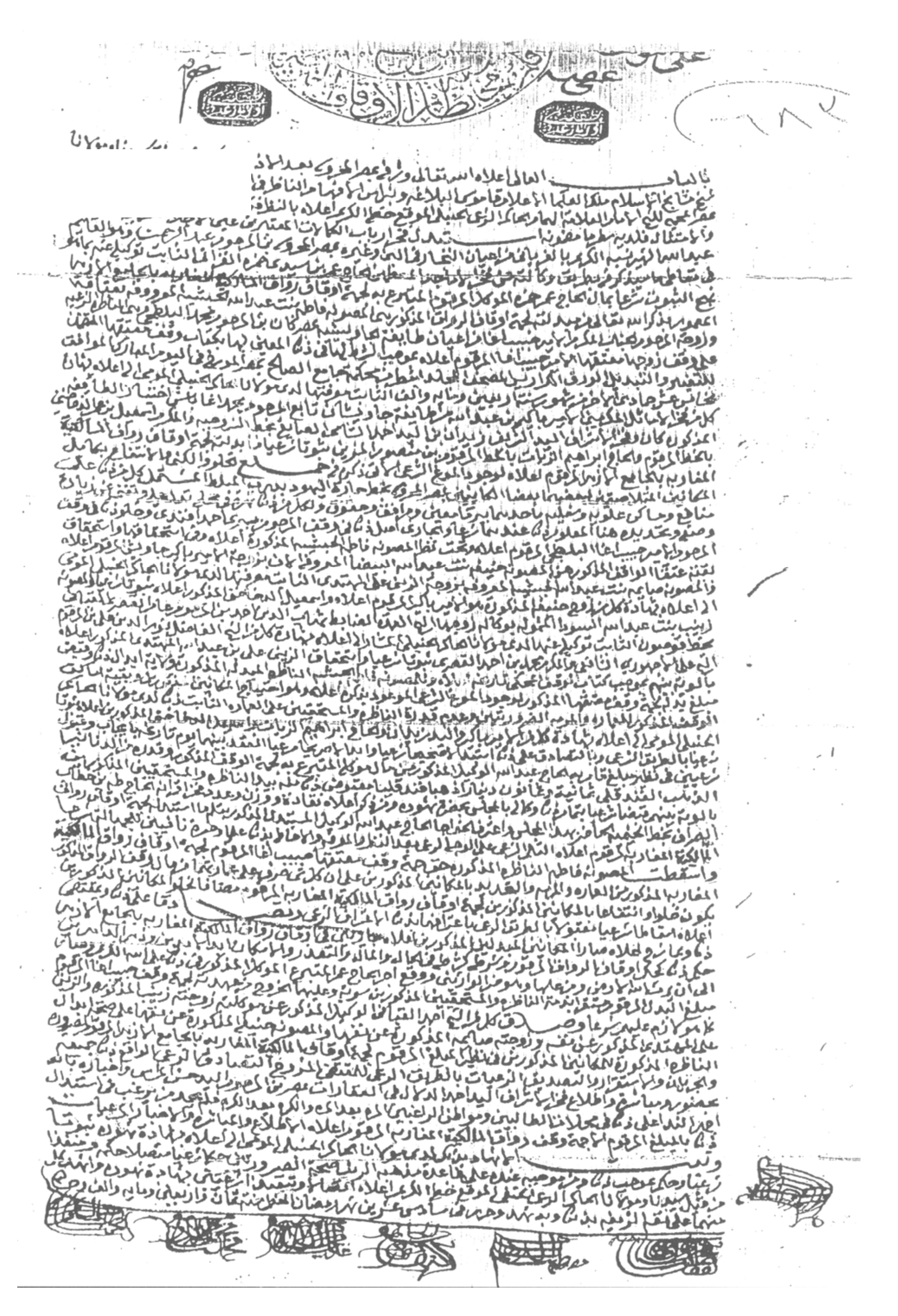
كذلك كان في مقدمة عوامل الازدهار أيضاً الموقع الجغرافي المتوسط بين الشرق والغرب ، إذ جعلها خير وسيط لتبادل سلع الشرق والغرب ، وبالمقابل فقد شهد الاقتصاد المملوكي في أواخره تدهوراً وانهياراً لعدة عوامل **طبيعية وبشرية** .

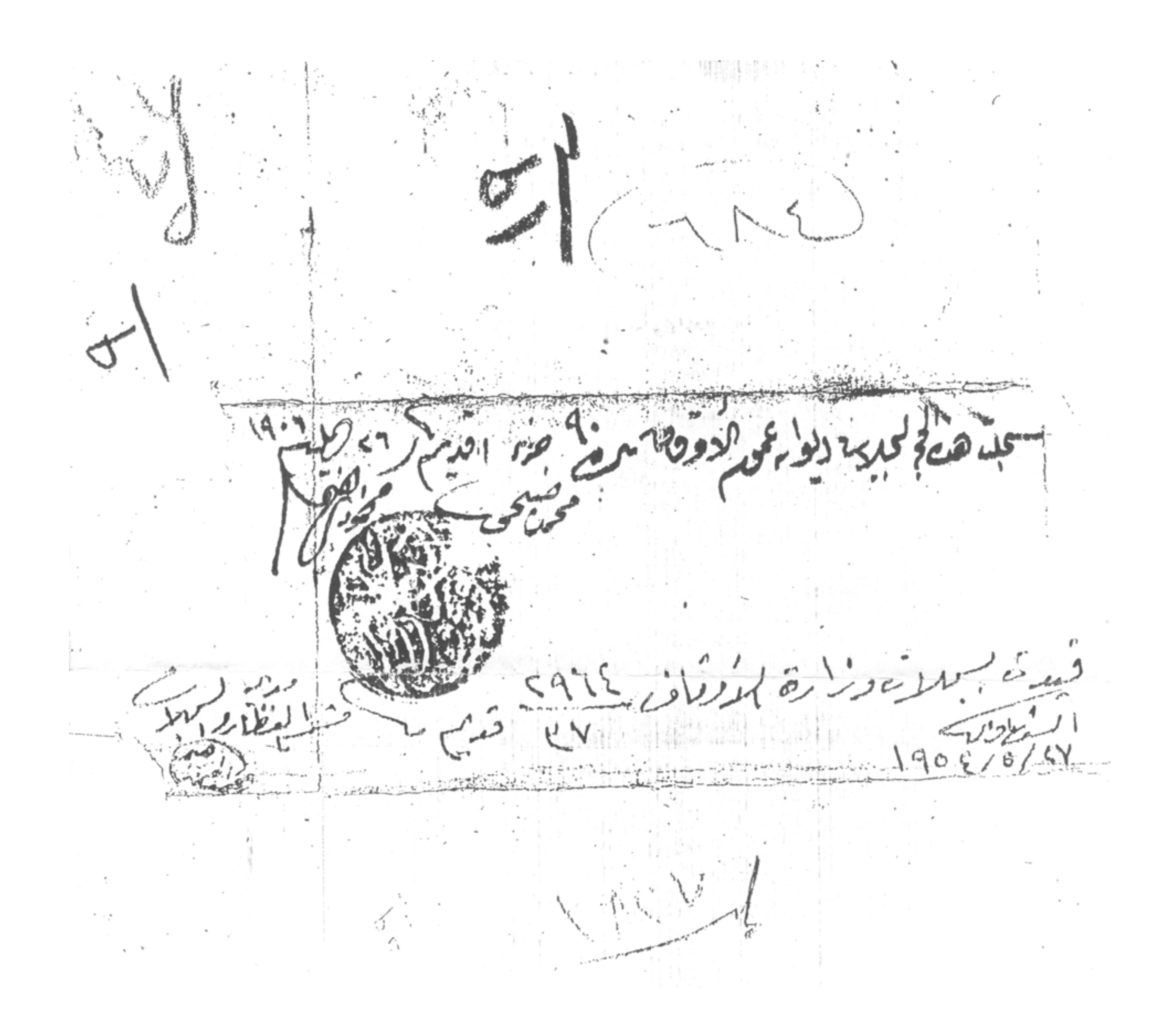
**فالعوامل الطبيعية** مثل الأوبئة والمجاعات والزلازل وهبوب الرياح والمطر وانخفاض وارتفاع منسوب النيل ، **أما العوامل البشرية** فمنها عوامل سياسية ، الفتن وحالة الأمن

والاحتكار والضرائب والنظام النقدي – حيث غِشُّ العملة وعدم اكتسابها لثقة المتعاملين بها – كما كان للأساليب الاحتكارية التي نهجتها السلطات المملوكية دور بارز في تراجع الاقتصاد المملوكي ، حيث حرصت السلطة المملوكية على جني الثروة من خلال السيطرة على الأسواق ، لكن الضربة القاصمة جاءت من قبل البرتغاليين الذين قاموا باكتشاف طريق آخر توصلهم إلى سلع الهند والصين دون وساطة المماليك ، وذلك بالدوران حول رأس الرجاء الصالح ، وقد أفقد هذا الاكتشاف المماليك دخلا كبيرا حتى لم تعد الدولة المملوكية تقوى على الثبات أمام الزحف العثماني والذي انتصر على المماليك في معركة مرج دابق عام ١٥١٦م .

أما **المعاملات** التي كانت سائدة في مصر المملوكية فكانت تتم بواسطة النقود والمقايضة ونصف المقايضة بالإضافة ، إلى استخدام السفاتج والصكوك ، هذا وقد اختلفت الأسعار من سلعة لأخرى ، لكن هذه الأسعار تأثرت بعدم استقرارها لعومل طبيعية وبشرية ، وكان المستفيد من هذا الغلاء هم أرباب السلطة والتجار ، وبرغم ذلك اتخذت الدولة المملوكية بعض الإجراءات للحيلولة دون بلوغ الأسعار إلى أعلى من مستواها المعتاد خوفا من حدوث الفتن والاضطرابات في البلاد ، لذلك حرصت السلطة المملوكية على مراقبة الأسواق والإشراف عليها فوضعت موظفين من قبلها مثل المحتسب وناظر السوق وعرفاء الأسواق ، ومن الملفت للنظر أن دور المحتسب في العصر المملوكي لم يكن على ما يرام بخاصة في العصر المملوكي الثاني ، إذ أصبح هذا المنصب يتولاه من يدفع رشوة للسلطة ، فانعكس هذا سلباً على واجبات المحتسب ، حيث بذل قصارى جهده لتعويض ذلك المبلغ الذي كان يدفعه والمطلوب منه في نهاية كل شهر أو سنة ، فأخذ يقبل الرشوة في كل شيء حتى أصبح عالة على الاقتصاد المملوكي مما أسهم بالتالي في انهياره بشكل واضح بدلاً من أن يكون معيناً وبناءً له .

# الملاحق





سجلت هذه الحجة بسجلات ديوان عموم الأوقاف صحيفة ٩٠ جزء القديم ٢٦ يوليه ١٩٠٦

محمد صبحي

محمود

قيدت بسجلات وزارة الأوقاف ٢٩٦٤ قديم ٢٧

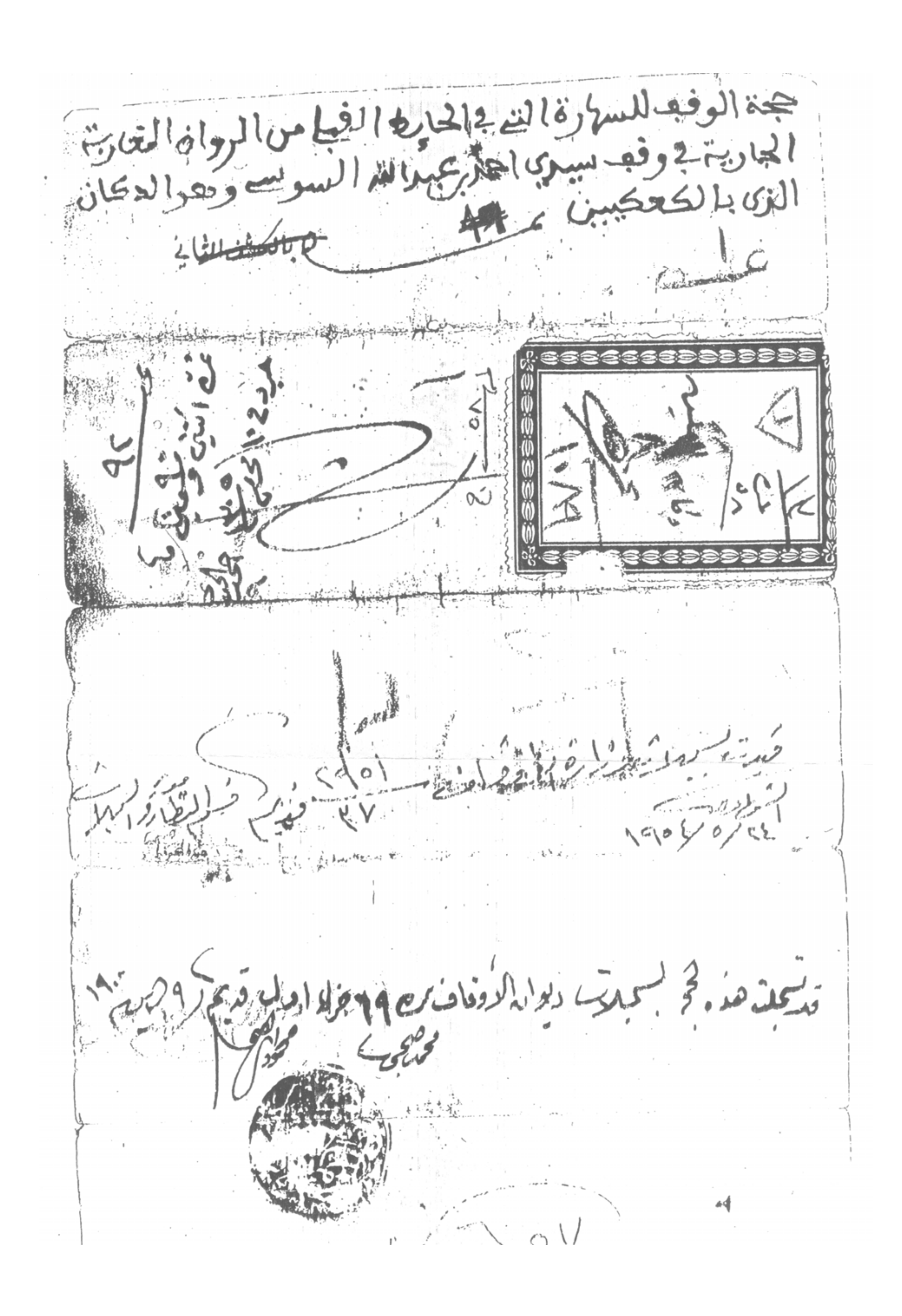
السجلات

٢٧/٥/١٩٥٤

الحمد لله

الامر كما ذكر فيه كتبه الفقير الى الله تعالى ... عبد السلام الاسليطي المالكي عفى عنهما

بالصالحية ... سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة ... خط الكريم ... المالكي الازهري الحاكم الشرعي ... الاجل الامجد الحاج احمد ... اعلاه ... الشهير ... ابن محمد ... الشيخ صالح ... المرحوم ... حانوت ... الشيخ ... محمد الاجهوري ... بسوق ... الحاكم ... ابن الشيخ عبد القادر الشهير ... احمد ... الحاج احمد المذكور ... الحانوت ... خط ... الحانوت ... الواقف ... الحاج احمد ... الحانوت المذكور ... الحاج احمد المذكور ... [illegible]



حجة الوقف للسهارة التي في الحارة القبلي من الرواق المغاربة
الجارية في وقف سيدي احمد بن عبد الله السوسي وهو الدكان
الذي بالكعكيين

قد تسجلت هذه الحجة بسجلات ديوان الأوقاف نمرة ٦٩ جزء اول قيد يوم ٢٩ ... ١٩٠٠

محمد صبحي

# المخطوطات والمراجع والمصادر

# المخطوطات

✱ ابن إياس ( محمد بن احمد ت٩٣٠ هـ/١٥٢٣م ) :

(١) نشق الأزهار في عجائب الأقطار ، مخطوط بدار الكتب ، رقم ٤٣٩ جغرافيا ، ميكروفيلم ٤٥٨٥٣.

✱ الأنصاري ( زكريا ) :

(٢) تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين ، مخطوط بدار الكتب رقم ١٤١، حديث تيمور ، ميكروفيلم ٢٢٢٧٣.

✱ البكري ( محمد بن أبي السرور ت١٠٢٨ هـ/١٦١٩م ) :

(٣) الروض الزاهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، مخطوط جـ١ بدار الكتب رقم ٥٥١٧، تاريخ ميكروفيلم ١٦٤٠ .

(٤) عيون الأخبار ونزهة الإبصار ، مخطوط بدار الكتب رقم ٧٢ تاريخ ميكروفيلم ٥٠٣٠٣ .

(٥) النزهة الذهبية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢٦٦تاريخ ميكروفيلم ١٧١٨. .

(٦) الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة ، مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢٦١ ، تاريخ ميكروفيلم ١٨٥١١.

✱ الخالدي ( بهاء الدين محمد بن لطف الله ب ٩٣٧هـ ) :

(٧) المقصد الرفيع المنشا الحاوي إلى صناعة الإنشا ، مخطوط جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٤٥ .

✱ القلعاوي ( مصطفى بن محمد ) :

(٨) صفوة الزمان فيمن ولي مصر من أمير وسلطان ، مخطوط بدار الكتب رقم ٥١ تاريخ ميكروفيلم ٣٦٨٠٥.

* الملواني ( أبو العباس احمد بن يوسف ) :

(٩) تحفة الأحباب فيمن ملك مصر من الملوك والنواب ، مخطوط بدار الكتب رقم ٥٦٢٣ تاريخ .

* المنوفي ( شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد السلام بن موسى ت ٩٣١ هـ) :

(١٠) الفيض المديد في أخبار النيل السعيد ، مخطوط بدار الكتب رقم ٦٦ جغرافيا ميكروفيلم ٤٨١٠٨ .

# قائمة المصادر


✱ ابن الأخوه: محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ)

١–معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق ، روبن ليوي ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

✱ابن أجا: شمس الدين محمد بن محمود بن خليل الحلبي (ت ٨٢٠هـ)

٢–تاريخ الأمير يشبك الظاهري ، تحقيق ، عبد القادر أحمد طليمات ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ .

✱ابن إياس : أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري (ت٩٣٠ هـ)

٣–بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

✱ الإبياني : أبي العباس الإبياني .

٤–مسائل السماسرة ، تحقيق، محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م.

✱ الإدريسي: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي (ت ٥٥٨هـ)

٥–نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٤م.

✱ الإصطخري : أبو القاسم عبد الله بن عبد الله الإصطخري (ت ٣٠٠هـ)

٦–المسالك والممالك ، تحقيق ، د. محمد جابر عبد العال ، مراجعة ، د. شفيق غربال ، القاهرة ، ١٩٦١م .

✱ابن أيبك الدوادار : أبي بكر بن عبد الله بن أيبك (ت٧٣٦ هـ)

٧–كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق ، أولرج هارمان ، القاهرة ، ١٩٧١م .

✱ابن بسام : محمد بن أحمد بن بسام المحتسب النفيسي .

٨–نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، دار الحداثة ،( القاهرة طبعة أولى ١٩٩٠م

).
٩-أنيس الجليس في أخبار تنيس ، مكتبة الثقافة الدينية ،( القاهرة ، طبعة أولى ٢٠٠٠م ).

✱ ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد اللواني الطنجي (ت ٧٧٩هـ)

١٠-رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار ،( طبعة المطبعة الأميرية ، ١٩٣٣م).

✱البلاذري : أحمد بن جهجها بن جابر (ت٢٧٩ هـ)

١١-فتوح البلدان ، تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦م.

✱ البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٩٣هـ )

١٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، بيروت ، ١٩٥٤م.

✱ البغدادي : عبد اللطيف بن يوسف بن محمد ( ت ٦٢٩هـ)

١٣-الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة ، والحوادث المعاينة بأرض مصر ،( القاهرة ، طبعة ثانية ١٩٩٨م ).

✱بيبرس المنصوري : نائب السلطنة في مصر (ت ٧٢٥هـ)

١٤-التحفة المملوكية في الدولة التركية ، تحقيق ، عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ( القاهرة ، طبعة أولى ١٩٨٧م).

١٥-زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق ، زبيده محمد عطا .

✱ ابن تغري بردى : جمال الدين أبي المحاسن يوسف ( ت٨٧٤ هـ)

١٦-المنهل الصافي والستوفي بعد الوافي ، تحقيق ، محمد محمد أمين ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٦م.

١٧-الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق ، فهيم محمد شلتوت .

١٨-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

جـ١ : جـ١٢ دار الكتب المصرية
جـ١٣، تحقيق ، فهيم محمد شلتوت ، ١٩٧٠م.
جـ١٤، تحقيق ، فهيم محمد شلتوت ، جمال محرز ١٩٧١م.
جـ١٥ تحقيق ، إ[ب]راهيم على طارخان ، مصطفى زيادة ١٩٧١م.
جـ١٦ تحقيق ، جمال الدين الشيال ، فهيم محمد شلتوت ، ١٩٧٢م
الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٩- منتخبات من حوادث الدهور ، تحقيق ، وليم بيير ، ( طبعة ١٩٤٢م)
✱ ابن تيمية :
٢٠-الحسبة في الإسلام في التراث الاقتصادي الإسلامي ، دار الحداثة ،( القاهرة ، طبعة أولى ١٩٩٠م).
✱الجاحظ : أبي عثمان عمرو بن محمد الجاحظ البصري .
٢١-التبصر بالتجارة في وصف ما يستطرق في البلدان من الأمتعة الدقيقة والأعلام النفيسة والجواهر الثمينة ،( تحقيق ، السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، القاهرة ، طبعة ثالثة ١٩٩٤م ).
✱ ابن جبير : أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي .
٢٢-رحلة ابن جبير ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٩م.
✱ابن الحاج : أبو عبيد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفارسي (ت٧٣٧ هـ)
٢٣-المدخل ، مكتبة التراث ، القاهرة ، تدون تاريخ .
✱ ابن حبيب : الحسن بن حبيب (ت ٧٧٩هـ)
٢٤-تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه .
جـ١، تحقيق ، محمد محمد أمين ، (وزارة الثقافة والإرشاد القومية ، طبعة١٩٧٦ م).
جـ٢ تحقيق ، محمد محمد أمين ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة ١٩٨٢م ).

جـ٣ تحقيق ، محمد محمد أمين ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة ١٩٨٣م ).

✱ابن حجر : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

٢٥-إنباء الغمر بأنباء العمر ،( بيروت ، طبعة ثانية ١٩٨٦م).

✱ الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت٨٦٦ هـ)

٢٦- الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي ،( تحقيق ، حسان عباس ، مكتبة لبنان ، طبعة ثانية ١٩٨٠).

✱ الحموى : شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت ( ت ٦٢٦هـ )

٢٧- معجم البلدان ، خمسة أجزاء ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، جـ٢،( تحقيق ، فريد عبد العزيز الجندى ، بيروت ، لبنان ، طبعة أولى ١٩٩٠م ).

✱ ابن حوقل : أبو القاسم بن حوقل النصيبى ( ت ٣٦٧هـ )

٢٨- صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

✱خسرو : ناصر خسرو علوى

٢٩- سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، (الهيئة المصرية للكتاب ، طبعة ١٩٩٣م ).

✱ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٤هـ )

٣٠-مقدمة ابن خلدون ، (دار العلم ، بيروت ، طبعة خامسة ، ١٩٨٤م ).

✱ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس ( ت ٦٨١هـ )

٣١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، (بيروت ، طبعة أولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ).

✱ ابن دقماق : صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلانى ( ت ٨٠٩هـ )

٣٢-لانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بيروت ، بدون تاريخ .

✱ الدمشقى : أبى الفضل جعفر بن على

٣٣-الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشرى الشوربجى ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

* ابن زنبل : أحمد ابن زنبل الرمال ( ت ٩٦٠هـ)

٣٤- آخرة المماليك ، واقعة السلطان الغورى مع سليم العثمانى ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

* السبكى : تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب ( ت ٧٥٦هـ )

٣٥-معيد النعم ومبيد النقم ، (مكتبة الخانجى ، القاهرة ، طبعة ثالثة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٦م ).

* السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر ( ت ٩٠٢هـ )

٣٦- الذيل على رفع الأصر ، تحقيق ، جودة هلال ومحمد محمد صبيح ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

٣٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٣٨- التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

* ابن سعيد الأندلسى :

٣٩- النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب فى حلى المغرب ، (تحقيق ، حسين نصار ، طبعة دار الكتب ١٩٧٠م ).

* ابن سعيد المغربى : أبى الحسن على بن موسى بن سعيد ( ت ٦٨٥هـ )

٤٠- كتاب الجغرافيا ،( تحقيق ، إسماعيل العربى ، المركز الثقافى الجزائرى ، طبعة أولى ١٩٧٠م ).

* السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن ( ت ٩١١هـ )

٤١-حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

* ابن شاهين : غرس الدين الظاهرى خليل ( ت ٨٧٢هـ )

٤٢- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق ، بولس راوس ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

✱ ابن الشحنة :

٤٣- البدر الزاهر فى نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباى ، (تحقيق ، د. عمر عبد السلام تدميرى ، دار الكتاب العربى ، طبعة أولى ١٩٨٣م ).

✱ أبو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل المقدسى

٤٤- الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصالحية ،( تحقيق ، محمد حلمى أحمد ، محمد مصطفى زيادة ، طبعة القاهرة ، ١٩٦٢م ).

✱الشربينى :

٤٥-هز القحوف فى شرح قصيدة أبو شادوف ، قريتنا المصرية قبل الثورة ، دار النهضة العربية ، بدون تاريخ .

✱الشرقاوى : عبد الله

٤٦-تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين ، القاهرة ، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م ).

✱ الشيرزى : عبد الرحمن ابن نصر ( ت ٥٨٩م )

٤٧-نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، إشراف محمد مصطفى زيادة ، ١٩٤٦م .

✱ الصيرفى : الخطيب الجوهرى على بن داود ( ت ٨٤٢هـ)

٤٨- إنباء الهصر بإنباء العصر ، تحقيق ، حسن حبشى ، الهيئة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٢م .

٤٩- نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان :

حـ١ تحقيق ، حسن حبشى ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٠م.

جـ٢ ( تحقيق ، حسن حبشى ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧١م ).

جـ٣ ( تحقيق ، حسن حبشى ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م ).
جـ٤ ( تحقيق ، حسن حبشى ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م ).

❋ ابن طولون : شمس الدين محمد ( ت ٩٣٥هـ )

٥٠- مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان تاريخ مصر والشام، ( تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، طبعة ١٩٦٢م ).

❋ ابن ظهيره :

٥١- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، ( تحقيق مصطفى السقا – كامل المهندس ، طبعة ١٩٦٩م ).

❋ العبدرى : أبى عبد الله محمد بن محمد بن على بن حمد بن سعود ( ت ٧٠٠هـ )

٤٢- رحلة العبدرى ،( تحقيق ، شاكر الفحام ، دمشق ، طبعة أولى ١٩٩٩م ).

❋ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ( ت ٢٥٧هـ )

٥٣-فتوح مصر وأخبارها ، نشر شارلز ثورى ، ليدن ، ١٩٢٠م .

❋ ابن عبد الظاهر : القاضى محى الدين ( ٦٩٢هـ )

٥٤- الروض الزاهرة فى سيرة الملك الظاهر ، ( تحقيق ، عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، طبعة أولى ١٩٧٦م ).

❋ العينى : محمود بدر الدين ( ت ٨٥٥هـ )

٥٥- السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ ، تحقيق ، فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى زيادة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،( سلسلة الزخائر ، طبعة ٢٠٠٣م ).

٥٦- عقد الجمان فى تاريخ الزمان :

جـ٢ ٦٦٥هـ : ٦٦٨هـ ، جـ٣ ٦٨٩هـ : ٦٩٨هـ ، جـ٤ ٦٩٩هـ : ٧٠٧هـ ،

تحقيق ، محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
٧٨٤هـ: ٨٠١هـ ، تحقيق ، محمد عبد الحميد راغب .
٨١٥ : ٨٢٤هـ ، ٨٢٥هـ : ٨٥٠هـ ، تحقيق ، عبد الرازق القرموط ، مطبعة الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٨٥م .

✱ العمرى : ابن فضل الله ( ت ٧٤٩هـ )

٥٧- التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ، ١٣١٢م .

✱ أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن الفراب ( ت ٧٣٢هـ )

٥٨- تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين زريق ، بيروت ، ١٩٢٤م

✱ابن قاضى شهبه : تقى الدين أبو بكر بن أحمد ( ت ٨٥١هـ )

٥٩- تاريخ ابن قاضى شهبة ، تحقيق ، عدنان درويش ، المعهد العلمى الفرنسى ، دمشق ، ١٩٩٤م .

✱ القلقشندى : أبو العباس أحمد بن على ( ت ٨٢١هـ )

٦٠-صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م .

✱كبريت : محمد بن عبد الله الحسينى الموسمى

٦١- رحلة الشتاء والصيف ، ( تحقيق ، محمد سعيد طنطاوى ، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر ، بيروت ، طبعة ثانية ١٣٨٥هـ ) .

✱ الكندى : عمر بن محمد بن يوسف ( ت ٣٥٠هـ )

٦٢-الولاة والقضاة ،( بيروت ، طبعة أولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م )

٦٣- فضائل مصر ، تحقيق ، إبراهيم أحمد العدوى ، على محمد عمر ، القاهرة ، ١٩٧١م .

✱ الماوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب ( ت ٤٥٠هـ )

٦٤- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، القاهرة ، ١٩٧٨م

✱ مجهول :

٦٥-الاستبصار فى عجائب الأمصار ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦م.

✱المسبحى : الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله ( ت ٤٢٠هـ )

٦٦-أخبار مصر فى سنتين ٤١٤هـ / ٤١٥هـ ، ( تحقيق ، وليم ج ميلورى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة ١٩٨٠م ).

✱ المقدسى : أبو عبد الله محمد المعروف بالبشالى ( ت ٣٨٠هـ )

٦٧-أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولى ، القاهرة (١٤١١هـ / ١٩٩١م )

✱المقريزى : تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر ( ت ٨٤٥هـ )

٦٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، سلسلة الزخائر ، أربعة أجزاء ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٩م .

٦٩- إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ( تحقيق ، جمال الدين الشيال ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) .

٧٠- السلوك لمعرفة دول الملوك .

جـ١ ، ق٣ ، طبعة ١٩٧٠م .

جـ٢ ، ق١ ،( طبعة ١٩٤١م ) ، جـ٢ ، ق٢ ، ( طبعة ١٩٤٢م ) ، جـ٢ ، ق٣ ،( طبعة ١٩٥٨م) ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

جـ٣ ، ق١ ، ١٩٧٠م ، جـ٣، ق٢، ١٩٧٠م ، جـ٣ ، ق٣ ، ١٩٧٢م.

جـ٤ ، ق١ ، ١٩٧٢م ، جـ٤ ، ق٢ ، ١٩٧٢م ، جـ٤ ، ق٣ ، ١٩٧٣م، تحقيق ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

✱ابن مماتى : الأسعد ( ت ٦٠٦هـ )

٧١-قوانين الدواوين ، تحقيق ، عزيز سوريال عطية ، القاهرة ، ١٩٤٣م .

✱ ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى ( ت ٧١١هـ )

٧٢- لسان العرب المحيط ، ١٩ مجلد ، دار صادر ، بيروت .

✱ابن ميسر : تاج الدين محمد على بن يوسف ( ت ٦٧٧هـ )

٧٣-المنتقى من أخبار مصر ، نشر هنرى ماسيه ، مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى ، ١٩١٩م .

✱النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ( ٦٧٧هـ )

٧٤- نهاية الأرب فى فنون الأدب

جـ٣٠ ، ( مراجعة ، محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة ١٩٩٠م ).

جـ٣١ ، (مراجعة ، السيد الباز العرينى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة ١٩٩٢م ).

✱ ابن الوردى : زين الدين بن عمر ( ت ٧٤٩هـ )

٧٥- تاريخ ابن الوردى ، منشورات النجف ، العراق ، ١٩٦٦م .

✱ اليعقوبى : أحمد بن يعقوب بن جعفر ( ٢٨٤هـ )

٧٦-( تاريخ اليعقوبى ، طبعة بيروت ، ١٤٠هـ / ١٩٨٠م ).

# المراجع العربية


✱ الأب أنستانس الكرملي :

(١) النقود العربية والإسلامية وعلم النميمات ، مكتبة الثقافة الدينية ، طبعة ثانية١٩٨٧ م .

✱ الأمير عمر طوسون :

(٢) مالية مصر في عهد الفراعنة إلى الآن ، مكتبة مدبولي ، طبعة ثانية ٢٠٠٠م .

✱ البيومي إسماعيل :

(٣) النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

✱ السيد عبد العزيز سالم ، أحمد مختار العبادي :

(٤)تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، طبعة ١٩٩٣م. .

✱ إبراهيم حسن سعيد :

(٥ ) البحرية في عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف ، طبعة أولى ، ١٩٨٣م .

✱ إبراهيم طرخان :

(٦) مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، ١٣٨٣هـ/١٥١٧م ، دار الكتب العامة ، القاهرة ١٩٦٠.

✱ احمد بن يوسف الدريوشي :

(٧)أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي ، عالم الكتب ، الرياض ، طبعة أولى ١٩٨٩م .

✱ أحمد دراج :

(٨ ) أبـو العبـاس القلقشـندي وكتابـه صـبح الأعشـى ، طبعـة ١٩٧٣ ، مقالـة الجانب الأثري .

✱ أحمد صادق سعد :

(٩) في ضوء النمط الآسيوي للإنتاج تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي، طبعة ابن خلدون ، طبعة أولى ، ١٩٧٩م .

✱ أحمد عبد الرازق أحمد :

(١٠) البـذل والبرطلـة زمـن سـلاطين المماليـك دراسـة عـن الرشـوة ، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م .

✱ أحمد عطية رمضان :

(١١) تطور مصر الاقتصادي والاجتماعي منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر المماليك ، طبعة القاهرة ١٩٨٩-١٩٩٠م.

✱أحمد محمد حجاب:

(١٢) الفطنـة والاعتبـار آراء فـي حيـاة السيد البـدوي الدنيويـة وحياتـه البرزخيـة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

✱ آدم صـبرة :

(١٣) الفقـر والإحسـان فـي مصـر عصـر سـلاطين المماليـك ، ١٢٥٠هـ/١٥١٧م ، ترجمـة ، قاسـم عـبده قاسـم ، المجلـس الأعلـى للثقافـة ، ٢٠٠٣م .

✱ آدم منتـز :

(١٤) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقلة إلى العربية ، محمد عبـد الهـادي أبـو ريـده ، دار الكتـاب العربـي ، بيـروت ، طبعـة ثانيـة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

✱ أشتـور :

(١٥) التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة ، عبد الهادي عليله ، مراجعة ، أحمد غسان سباتو ، دار قتيبة ، دمشق "طبعة ١٩٨٥م.

✱ أندريه ريمون :

(١٦) القاهرة تاريخ حاضرة ، ترجمة ، لطيف فرج ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٩٤م .

✱ أنطوان خليل ضومط :

(١٧) الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، دار الحداثة، القاهرة ، طبعة ثانية ١٩٨٢م. .

✱ أنور زقلمة

(١٨) المماليك في مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

✱ أود ولف جروهمان:

(١٩) أوراق البردي العربية ، القاهرة ١٩٣٤م، ١٩٧٤م. .

✱ أولج فولكف :

(٢٠) القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة ، ترجمة احمد صليحة ، الألف كتاب الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م.

✱ جاستون فيت :

(٢١) القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ترجمة د. مصطفى العبادي ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٩٩٠م.

✱ جان كلود جارسان :

(٢٢) ازدهار وانهيار حاضرة مصرية قوص ، ترجمة بشير السباعي ، القاهرة ، طبعة أولى ١٩٩٧م.

✱ جمال الدين الشيال :

(٢٣) مجمل تاريخ دمياط سياسياً واقتصادياً ، مكتبة الثقافة الدينية ، طبعة أولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

✱ جوزيف نسيم يوسف :
(٢٤)أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى ، طبعة ١٩٧٣ ، مقالة علاقات مصر بالممالك التجارية الإيطالية .
✱ جومار :
(٢٥) وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ترجمة أيمن فؤاد سيد ، مكتبة الخانجي ، طبعة أولى ١٩٨٨م .
✱ حسن الباشا وآخرون :
(٢٦) القاهرة تاريخها فنونها وآثارها ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
✱ حكيم أمين عبد السيد :
(٢٧) قيام دولة المماليك الثانية ، تقديم ، محمد مصطفى زيادة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٦م .
✱ خالد محمد عزب :
(٢٨) فوة مدينة المساجد ، طبعة القاهرة ١٩٨٩م.
(٢٩) الفسطاط النشأة والازدهار والانحسار ، دار الوفاق العربية ، القاهرة ، طبعة أولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
✱ ديزموند ستيوارت :
(٣٠) القاهرة ، ترجمة ، يحيى حقي ، مقدمة ، د. جمال حمدان ، سلسلة ثقافية شهرية كتاب در الهلال ، طبعة ١٩٦٩م .
✱ راشد البــراوي :
(٣١) حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، طبعة أولى ١٩٤٨م .
✱ رأفت محمد النبراوي :
(٣٢) النقود الإسلامية في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، مركز الحضارة العربية ، طبعة ثانية ، القاهرة ،١٩٩٦م .

✱ رشدي سعيد :

(٣٣) نهر النيل واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل ، دار الهلال ، طبعة ١٩٩٢م .

✱ ستانلي لينبول :

(٣٤) سيرة القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، طبعة ١٩٩٧م.

✱ سعاد ماهر :

(٣٥) القاهرة القديمة وأحيائها ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، طبعة ١٩٦٢م .

✱ سعيد عبد الفتاح عاشور :

(٣٦) المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة ، القاهرة ، طبعة أولى ١٩٦٢.

(٣٧) مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، سلسلة الألف كتاب ، بدون تاريخ .

(٣٨) الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ، مقالة دار النهضة العربية ١٩٩٠م .

✱ سهام مصطفى أبو زيد :

(٣٩) الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العثماني إلى نهاية العصر المملوكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة أولى ١٩٨٦م.

✱ سهير القلماوي :

(٤٠) ألف ليلة وليله ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

✱ شارل ديل :

(٤١) البندقية جمهورية أرستقراطية ، تعريب ، د. احمد عزت عبد الحكيم وتوفيق اسكندر ، دار المعارف ، مصر ، طبعة ١٩٤٧م .

✱ طافــور :

(٤٢) الرحلــة ، ترجمــة وتقــديم د. حســن حبشـــي ، دار المعــارف ، القــاهرة، ١٩٦٨م.

✱ عادل سليمان زيتون :

(٤٣) ملامح من تاريخ الفلاحين في الوطن العربي ونضالهم في القطر العربي السوري العصر الأيوبي والمملوكي ، مجلدان ، بدون تاريخ .

✱ عاصم محمد رزق عبد الحميد :

(٤٤) مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

✱ عبد الرحمن الرفعي ، سعيد عبد الفتاح عاشور :

(٤٥) مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، دار النهضة ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٧٠م .

✱ عبد الرحمن زكي :

(٤٦ القاهرة ، طبعة ١٩٤٢م .

✱ عبد الرحمن فهمي محمد :

(٤٧) النقود العربية ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

✱ عبد العزيز محمود عبد الدايم :

(٤٨) مصــر فــي عصــر الممالــيك والعثمانيــين ٦٤٨هـ-١٢١٣هـ/١٢٥٠-١٧٩٨م مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٦م.

✱ عبد اللطيف حمزه :

(٤٩) الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، دار الفكر العربي ، طبعة أولى ، بدون تاريخ .

✱ عبد الله يوسف غنيم :

(٥٠) جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري ، الكويت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

✱ عبد المنعم ماجد :
(٥١) نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، طبعة القاهرة ، ١٩٦٤م .
(٥٢) العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ، ١٩٦٦م .
✱عثمان علي محمد عطا:
(٥٣) الأزمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة تاريخ المصريين طبعة ٢٠٠٢م .
✱ عطية القوصي :
(٥٤) تجارة مصر وعالم البحر المتوسط ، طبعة ١٩٧٦ .
✱ عفاف سيد صبره :
(٥٥) العلاقات بين الشرق والغرب علاقة البندقية بمصر والشام في الفترة ١١٠٠-١٤٠٠م ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٣.
✱ علي إبراهيم حسن :
(٥٦) مصر ي العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، طبعة القاهرة ، ١٩٤٧م .
✱ علي السيد علي :
(٥٧) العلاقات الاقتصادية بين الملمين والصليبيين ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، طبعة أولى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
✱ علي مبارك :
(٥٨) الخطط التوفيقية ، مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م .
✱ عماد بدر الدين غازي :
(٥٩) دراسة في بيع أملاك بيت المال ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، طبعة أولى ٢٠٠٠م .

✱ قاسم عبده قاسم :

(٦٠) عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ، طبعة أولى ١٩٩٨م.

(٦١) النيل والمجتمع المصري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨م.

(٦٢) أسواق مصر في عصر سلاطين المماليك ، طبعة القاهرة ، ١٩٧٨م .

(٦٣) دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي في عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ثانية ١٩٨٣م.

(٦٤) أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

✱ كمال الدين الدميري :

(٦٥) حياة الحيوان ، طبعة القاهرة ، ١٢٧٨هـ

✱ مجدي عبد الرشيد بحر :

(٦٦) القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، القاهرة ، ١٩٩٩م.

✱ محاسن الوقاد :

(٦٧) الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية ، ٦٤٨هـ-٩٢٣هـ/١٢٥٠م-١٥١٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصرية ، ١٩٩٩م..

✱ محمد الجهيني :

(٦٨) أحياء القاهرة القديم وآثارها الإسلامية حي باب البحر ، دار نهضة الشرق دار الوفاء ، القاهرة ، طبعة أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

✱ محمد جمال الدين سرور :

(٦٩) دولة بني قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص ، القاهرة ، ١٩٤٧م؛

(٧٠) دولة الظاهر بيبرس ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٣م.

✱ محمد حمزه إسماعيل الحداد :

(٧١) السلطان المنصور قلاوون تاريخ أحوال مصر في عهده ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، طبعة ثانية ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

* محمد عادل عبد العزيز :

(٧٢) الحضارة الإسلامية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

* محمد عبد الستار عثمان :

(٧٣) المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، طبعة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

* محمد عبد الغني الأشقر :

(٧٤) تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي ، الهيئة المصرة العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصرين ، طبعة ١٩٩٩م.

(٧٥) الملحمة المصرية عصر المماليك الجراكسة ورد الاعتبار في عهد برسباي ٧٦٧-٨٢٩هـ/١٣٦٥-١٤٢٦م ، القاهرة ، طبعة أولى ٢٠٠٢م.

* محمد عبد الله عنان :

(٧٦) مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المقريزية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م. .

* محمد فتحي الشاعر :

(٧٧) الشرقية في عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، كلية الآداب جامعة المنوفية ، طبعة ١٩٩٧م.

* محمد محمد الأمين :

(٧٨) الأوقاف والحياة الاجتماعية في عصر سلاطين المماليك ٦٤٨هـ-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م ، مطبعة دار النهضة العربية ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٨٠م .

* محمد محمود الحويري :

(٧٩) أسوان في العصور الوسطى ، دار المعارف ، طبعة أولى ، ١٩٨٠م.

* محمود رزق سليم :

(٨٠)عصـر سـلاطين المماليـك ونتاجـه العلمـي والأدبـي ، القـاهرة ، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

* ممدوح عبد الرحمن الدمطي :

(٨١) دور القبائل العربية في صعيد مصر ، بدون تاريخ .

* نظير حسان سعداوي :

(٨٢) صور ومظالم من عصر المماليك ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

* نعيم زكي مهنى :

(٨٣) طرق التجارة الدولة ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة ١٩٧٣م .

* نيقولا يوسف :

(٨٤) تاريخ دمياط من أقدم العصور ، بدون تاريخ

* يحيى وزيري :

(٨٥) العمارة الإسلامية والبيئة الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٤م.

* يوسف أحمد :

(٨٦) المحاضرات الأثرية مدينة الفسطاط أو مصر القديمة ، القاهرة ، طبعة أولى ١٣٣٥هـ/١٩١٧م.

# المجلات والدوريات


✱ أحمد دراج :

(١ ) مقالة الوثائق العربية المحفوظة في دور الأرشيف الأوروبية مصر الإسلامية ، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، مارس – إبريل ١٩٦٩م، القاهرة ، ١٩٧٠م..

(٢) الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية في مصر المملوكية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الرابع عشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م.

(٣) حجة وقف الأشرف برسباي ، بدون تاريخ .

✱ أحمد عبد الحميد خفاجي :

(٤) طبقة التجار في مصر المملوكية وأثرهما في المجتمع المصري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، العدد الأول ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .

✱ أحمد مختار العبادي :

(٥) مقالة عن مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الحادي عشر ، العدد الأول ، ١٩٨٠م .

✱ السيد أحمد حامد :

(٦) الأسواق التقليدية كوسيلة للاتصال ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن عشر ، العدد الأول ، يونيو ١٩٨٧م.

✱ توفيق اسكندر :

(٧) نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية في العصر الوسيط ، المجلة المصرية التاريخية ، المجلد السادس ، عام١٩٥٧ م .

✱ حياة ناصر الحجي :

(٨) أسواق القاهرة في القرن الثامن والتاسع الهجري – الرابع عشر والخامس عشر الميلادي ، بحوث ودراسات في التاريخ العربي ، بدون تاريخ .

(٩) مطالعات الأحوال الداخلية في سلطة الأشرف شعبان ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الثالث ، ديسمبر ١٩٨٣م .

✱ صبحي لبيب :

(١٠) تاريخ تجارة الإسكندرية في ق ١٤ ، مجلة غرفة الإسكندرية التجارية، العدد ١٧٢ ، ١٧٣ ، السنة الخامسة عشر ، يناير – فبراير ، ١٩٥١ م ، العدد ٧٥ السنة الخامسة عشر ، ١٩٥١.

(١١) مصر وعالم البحر المتوسط الفندق ظاهرة سياسية واقتصادية وقانونية، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ،إداد ، رؤوف يوسف ، طبعة أولى ، ١٩٨٦ م.

(١٢) التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، مايو ١٩٥٢.

✱ عبد اللطيف إبراهيم :

(١٤) نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغنمش ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثامن والعشرون ، جزءان مايو – ديسمبر ١٩٦٦م ، القاهرة ١٩٧١م .

(١٥) الوثائق في خدمة الآثار ، من أبحاث مؤتمر الآثار في البلاد العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

✱ عطية القوصي :

(١٦) أضواء جديدة على تجار الكارم من واقع وثائق الجنيبزة ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثاني والعشرين ، ١٩٧٥م.

✱ محمد رجب النجار :

(١٨) الشعر الشعبي الساخر ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثالث ، ١٩٨٢م .

# الرسائل العلمية


✱ جرجس فام ميخائيل :

(١) السلطان جقمق وحالة مصر في عصره ، إشراف سعيد عاشور ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، قسم تاريخ ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤م .

✱ حسن أحمد عبد الجليل :

(٢) المعممون ودورهم في مصر في عصر سلاطين المماليك ، إشراف سعيد عاشور ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم تاريخ ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م .

✱ رزق محمد نسيم عبد المهيمن :

(٣) دور العلماء في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم تاريخ ، جامعة طنطا ، ١٩٩٢م.

✱ رضا إسماعيل أحمد محمد :

(٤) جغرافية القاهرة زمن المماليك ، إشراف ،( ) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم جغرافيا ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٩م .

✱ سامي أحمد عبد الحليم إمام :

(٥) آثار الأمير قاني باي قرا الرماح ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .

✱ علاء طه رزق :

(٦) عامة القاهرة في العصر المملوكي ، إشراف ، د. قاسم عبده قاسم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم تاريخ ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٨م .

✱ لبيبة إبراهيم مصطفى محمد :

(٧) الفتن والقلاقل الداخلية في دولة سلاطين المماليك وآثارها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، إشراف ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، قسم تاريخ ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠م .

✱ محمد حسن محمد :

(٨) الأسرة المصرية في عصر سلاطين المماليك ، إشراف ، د. قاسم عبده قاسم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم جغرافيا ، جامعة القاهرة .

✱ منى عبد الحميد صالح الغزاوي :

(٩) خطط القاهرة شمال شرق المشهد الحسيني ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم جغرافيا ، جامعة القاهرة ١٩٩٥م .

# المصادر والمراجع باللغة أجنبية :

1- Prissd, Arennes, L, Art Arabed, Apres les Monuments du Kaire, Paris, 1869,1877.

2- Wiet: Bum resuned Idrisis Extrait du Bulletin dela Socite Royale de Gogrople. Txx, la Caire 1939 P.P.

3- Glerget Marcel: le Caire, de geographic urabain et d’historie economique J.I le Caire 1934.

4- Cosanoua Paul: Essai De Reconstitution topographique dela ville d’Al faustat ou Misr. La Caire 1913. 1919.

5- Dozy: Dictionnaire Detaille Des Nomes Des vetements chez les arabes Amsterdam 1845.

Supplement aux Dictionnaire Arab-2 Nol.

6- “Harff” “Arnoldvan”: the pilgrimage of Arnol van Harff 1496 & 1499 Lond 1946.

7- Lapez Roberts: Mediaeval trade in the Medileronean world. New York, 1955.

8- Fabri: Flix; le voyage en Egypt de Flix Fabri 1483 Bruxells 1955.

9- Fischel walter: the Spice trade in Manlouk Egypt lieden 1958.

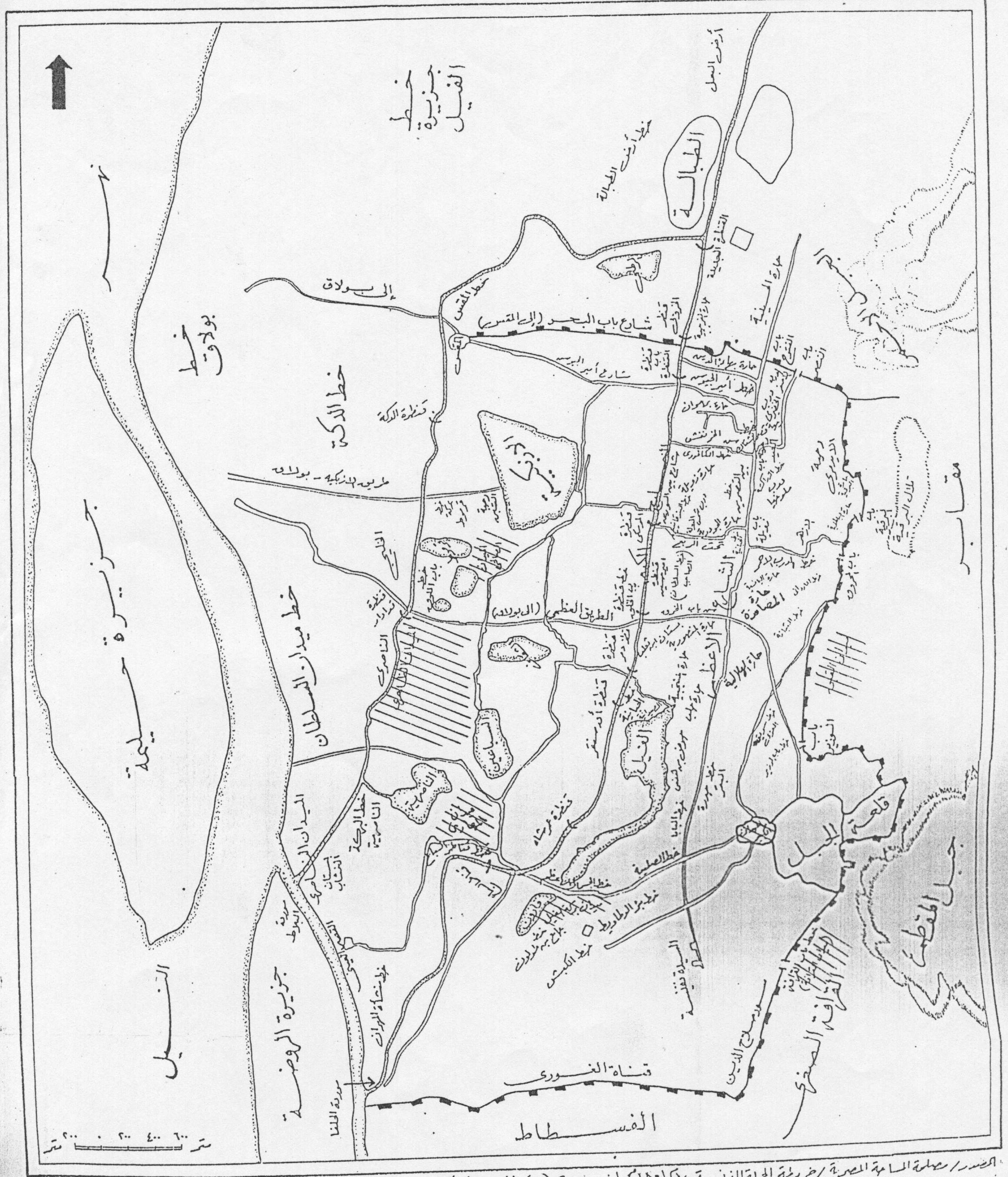
10- Thenoud Jean: le voyage d’Outre mer de Jean Thenoud, Paris. 1882.

11- Piloti Emmanual: L’Egypt au Commencement du Quin Zieme Siecle d’apres le traite d’ Emmanuel Piloti de Creteincipt, 1420. De. Doppi: le Caire 1950.

12- Gaitein. S.D.: Amediterranean Society of the high Middle Ages. New York, 1967.

# الفهـــرس

| م | الفصـــل | الصفحة |
| --- | --- | --- |




المصدر / مصلحة المساحة المصرية / خريطة الحملة الفرنسية عام ١٨٠١م ١ : ٢٠٠٠٠ (مع التعديل)

« خطة مدينة القاهرة عصر سلاطين المماليك »


شكل (٢٩)


## رسم يوضح مقياس مناسيب النيل فى العصر المملوكى الجركسى

مقياس النيل بالأزرع والأصابع

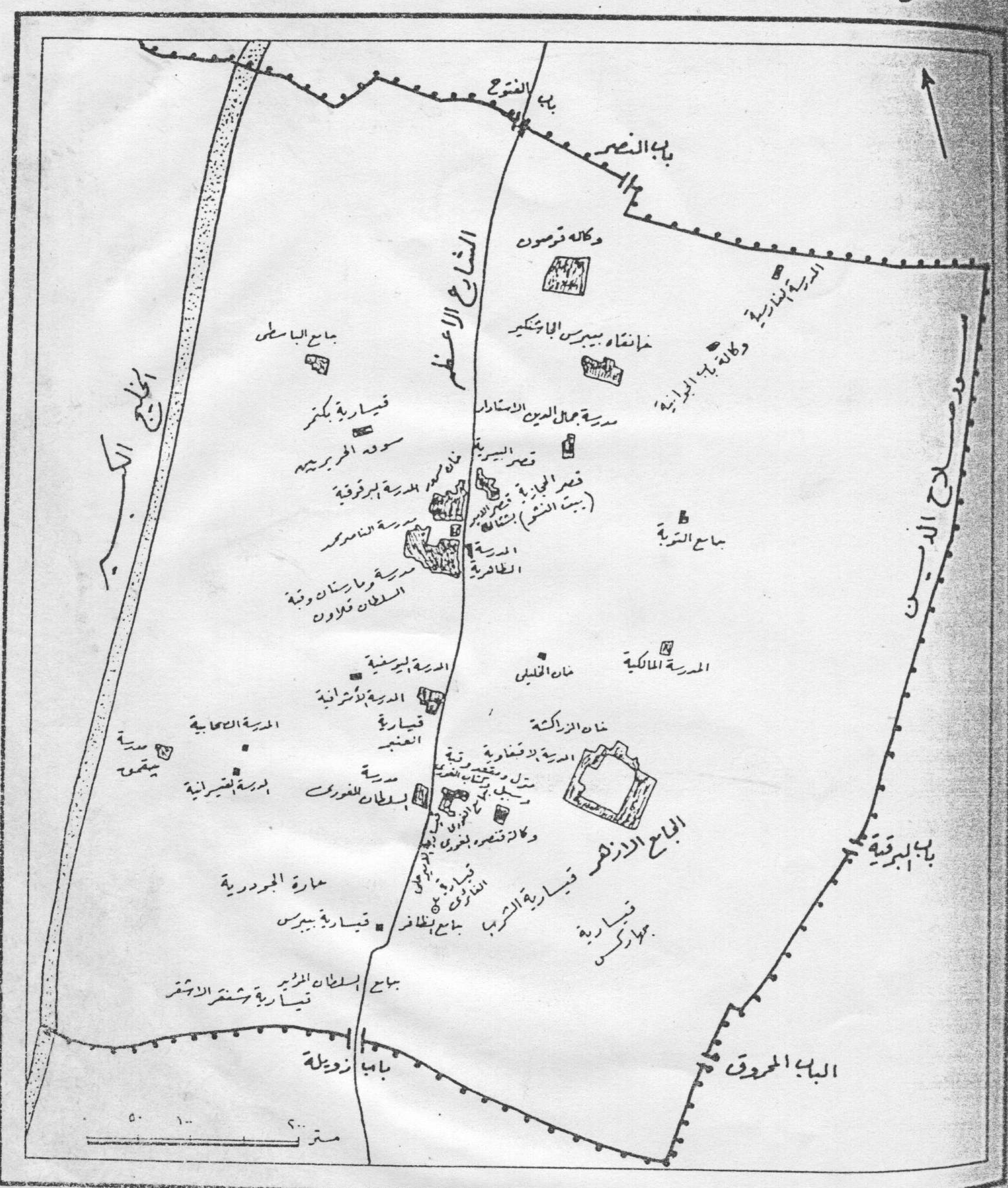
٢٥
٢٤
٢٣
٢٢
٢١
٢٠
١٩
١٨
١٧
١٦
١٥
١٤
١٣
١٢
١١
١٠

٧٨٥ هـ ٧٩٦ هـ ٧٩٧ هـ ٨٠٢ هـ ٨٠٦ هـ ٨٠٧ هـ ٨١٢ هـ ٨١٩ هـ ٨٢١ هـ ٨٢٣ هـ ٨٢٤ هـ ٨٢٥ هـ ٨٢٧ هـ ٨٣٠ هـ ٨٣٢ هـ ٨٣٧ هـ ٨٣٨ هـ ٨٤٥ هـ ٨٥٣ هـ ٨٥٤ هـ ٩١٦ هـ




النمو داخل الاسوار فى مدينة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك



المصدر / خريطة القاهرة مصلحة المساحة ١ : ٥٠٠٠

شكل (٤٣)



المصدر/ عبد العال الشامي - جغرافية المدن عند العرب - عالم الفكر، المجلد التاسع (العدد الأول) ١٩٧٨.

أرباض وضواحي مدينة القاهرة في عصر سلاطين المماليك




المصدر / محمد عبد الستار عثمان - المدينة الاسلامية - ص ٢٨٢.


شكل (٣٧)




أسواق القصبة داخل القاهرة في العصر المملوكي

شكل (٤١)

المصدر / اندريه ريمون، القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٢م.




المصدر: اندريه ريمون ـ القاهرة تاريخ حاضرة ـ ترجمة لطيف فرج ـ دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ـ ١٩٩٣م ـ بتصرف

أسواق مدينة القاهرة في عصر سلاطين المماليك

## رسم يوضح مقياس مناسيب النيل فى العصر المملوكى البحرى

مقياس النيل بالأذرع والأصابع

٢٥
٢٤
٢٣
٢٢
٢١
٢٠
١٩
١٨
١٧
١٦
١٥
١٤
١٣
١٢
١١
١٠

٦٩٣ هـ ٦٩٤ هـ ٦٩٥ هـ ٦٩٦ هـ ٦٩٧ هـ ٧٠٤ هـ ٧٠٩ هـ ٧٢٠ هـ ٧٣٠ هـ ٧٣٢ هـ ٧٣٩ هـ ٧٤٤ هـ ٧٤٨ هـ ٧٥١ هـ ٧٥٥ هـ ٧٦٠ هـ ٧٦١ هـ ٧٦٤ هـ ٧٧٣ هـ ٧٧٥ هـ ٧٧٦ هـ

١٨٢

عفي عنه — ناظر الاوقاف

بعد الاذن الكريم من حضرة سيدنا ومولانا

بالباب العالي اعلاه الله تعالى ورافع هذا المحرر بعد الاذن الكريم ... قاضي القضاة ...

شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام قاموس البلاغة ... الناظر في الاحكام الشرعية ... مولانا ... المبدل

... العلامة ... بمحكمة ... الكرام اعلاه ...

والامتثال ... سطرها مفوضة ... ارباب الكمالات ... عبد الرحمن ...

[illegible]

مستحق الحكم
الحمد لله

كتبه الفقير إلى الله سبحانه
الآمر بما ذكر فيه
وتعالى صالح بن عبد الله
الأسليطي المالكي
عفي عنهما

أمر

بالصلح المعين أعلاه بين يدي سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العلامة العمدة الفهامة ... خطه الكريم
زين الدين صالح المالكي الأزهري الحاكم الشرعي المالكي الموقع
بعد أن [illegible] شرع الشارع المكرم الأجل الأمجد الحاج أحمد
أعلاه [illegible] ... بسوق
ابن محمد الحرفي الشهير بالسوس التاجر [illegible] ... صالح [illegible] ...
الشريف السعيد [illegible] ... بنت المرحوم الشيخ صالح [illegible] ...
حجابها ابنها [illegible] ... [illegible]
عدد [illegible] ... احتفظا لها [illegible] ...
شرعية [illegible] ... الحاج أحمد المذكور ... التاجر المكرم
الشيخ أحمد الشيخ محمد الأجهوري العطار بسوق ... بمصر [illegible] ...
عنها [illegible] ... مولانا الحاكم الموقع أعلاه [illegible] ...
ابن الشيخ عبد القادر الشهير ... التاجر بسوق ... [illegible]
أحمد بن [illegible] ... [illegible] ... الحاج أحمد المذكور
[illegible] ... استقاط حق الحرمة [illegible] ...
من كامل الخلو [illegible] والانتفاع بجميع الحانوت [illegible] ...
بخط الكعكيين المجاورة قديما الحانوت [illegible] ...
الطباخ [illegible] ... المجاورة [illegible] ... المعلوم [illegible] ...
شرعا [illegible] ...
ومن خلو الحرمة [illegible] المذكورة والانتفاع بها [illegible] ...
بشهادة [illegible] ... بمحكمة [illegible] ...
[illegible] ... بالتصادق
ذلك [illegible] ... أحمد المذكور [illegible] ...
المعين شرعا [illegible] ... الحاج أحمد
المذكور [illegible] ... والانتفاع بجميع الحانوت المذكورة [illegible] ...
[illegible] ... الحاج أحمد المذكور [illegible] ...
كامل الخلو [illegible] والانتفاع بجميع الحانوت المذكور [illegible] ...
[illegible] ... المذكور [illegible] ...
[illegible] ... وصدر ذلك [illegible] ...
[illegible] ...
ولزومه شرعا [illegible] ... أحمد [illegible] ... المذكور [illegible] ...
وتنفيذ [illegible] ... الحانوت المذكورة [illegible] ...
[illegible] ... شرط
[illegible] ...
[illegible] ... الحاكم [illegible] ...

٥٨٣

سجلت هذه الحجة بسجلات ديوان عموم الأوقاف نمرة ٩٠ جزء ٣ القديم ٢٦ ... ١٩٠٦

محمد صبحي محمود ...

قيدت بسجلات وزارة الأوقاف ٢٩٦٤ / ٢٧ قديم

السجلات ...

١٩٥٤/٥/٢٧

... قسم الفظارة ...

حجة الوقف للسهارة التي في الحارة القبلي من الرواق المغاربة الجارية في وقف سيدي احمد بن عبد الله السوسي وهو الدكان الذي بالكعكيين

تسجلت هذه الحجة بسجلات ديوان الأوقاف برقم ٦٩ جزء اول قديم ٩ سبتمبر ١٩٠٠

محمد صبحي

١٩٦٥/٥/٢٤